المجلة العربية لعلم الترجمة

المجلة العربية لعلم الترجمة

ARABIC JOURNAL OF TRANSLATION STUDIES

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030- 89899419/030-57348845
MOBILTELEFON: 00491742787 17

الـنـــــــــاشـــــــر

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arabic Center

Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذه المجلة أو أي جزء منه أو تخزينها

في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-Code Germany

030- 54884375

030- 91499898

030- 86450098

E-mail: j.translation@democraticac.de

المجلة العربية لعلم الترجمة

Arabic Journal of Translation Studies

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland
ISSN 2750-6142
Arabic journal for translation studies

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
برلين /ألمانيا

Democratic Arab Center
Strategic, Political & Economic studies
Berlin/Germany

المجلة العربية لعلم الترجمة

Arabic journal of translation studies

مجلة علمية دولية محكمة

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland
ISSN 2750-6142
Arabic journal for translation studies
Registration number
R N/VIR. 336 – 450.B

تعنى المجلة بنشر الدراسات والأبحاث الأكاديمية الخاصة بعلم الترجمة، واللغات، وعلم المصطلح.

كما تولي المجلة اهتماما كبيرا بالأعمال المترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، والتي تدور مواضيعها حول علم الترجمة وعلاقته باللغات والمصطلحية، ويجب أن تكون هذه الأعمال حديثة، ولم يسبق ترجمتها إلى اللغة العربية.

المجلة ليست مخصصة للنشر العلمي فقط، بل لمعالجة كل قضايا الترجمة في النطاق الأكاديمي وغير الأكاديمي، ولتبادل الأفكار ونشر الترجمات.

المجلة العربية لعلم الترجمة

Arabic Journal of Translation Studies

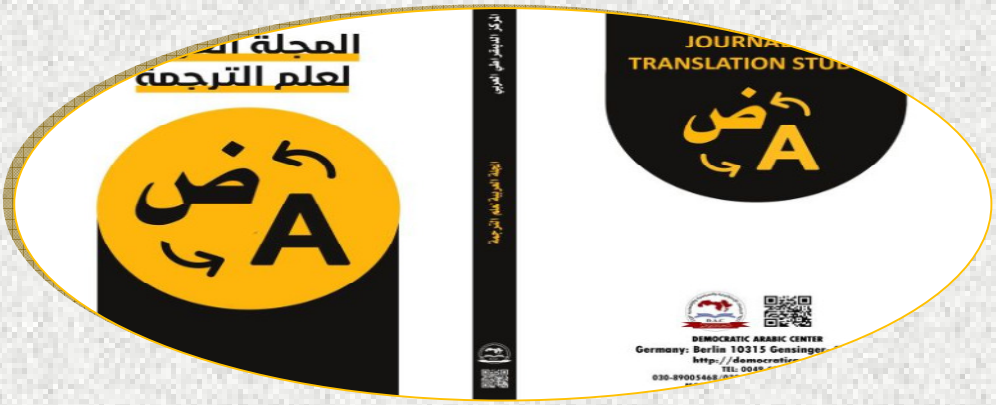

رئيس المركز الديمقراطي العربي برلين ألمانيا : أ.عمار شرعان

رئيسة التحرير: د.أحلام حال – جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر- الجزائر.

- رئيس الهيئة الاستشارية: أ.د حميد العواضي – جامعة بوينت بارك – أمريكا.
- رئيس الهيئة العلمية: أ.د.كاظم خلف العلي – جامعة البصرة – العراق.
- نائب رئيس التحرير:
- د. تمار ربيعة المركز الديمقراطي العربي برلين ألمانيا
- د.حمزة الثلب: جامعة طرابلس- ليبيا.

الهيئة الاستشارية:

- أ.د.هيثم غالب الناهي – المنظمة العربية للترجمة/المؤسسة العربية للترجمة والبحث بيروت-لبنان.
- أ.د محمد أحمد طجو – جامعة الملك سعود الرياض- السعودية.
- أ.د.عبد الفتاح الحجمري – مكتب تنسيق التعريب الرباط-المغرب.
- أ.د.بسام بركة – أمين عام اتحاد المترجمين العرب/رئيس مجلس الأمناء في المنظمة العربية للترجمة بيروت-لبنان وفرنسا.
- د.محمد لصهب– جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر-الجزائر.
- د.بشير زندال – جامعة ذمار-اليمن.
- أ.د.طارق بوعتور – جامعة قرطاج -تونس.

أعضاء اللجنة العلمية:

الهيئة العلمية:

- د.مهنا سلطان – جامعة بونتيفيثيا كومياس مدريد- إسبانيا.
- د.يوسف زغواتي عمر – جامعة بنغازي- ليبيا.
- أ.د جمال محمد جابر – جامعة الإمارات العربية المتحدة – الإمارات.
- د. حاجي محمد بن سمان – جامعة مالايا كوالالومبور- ماليزيا.
- أ.د.أنيسة داودي – جامعة برمنجهام – بريطانيا.
- د.كيلان محمود الجبوري – جامعة تكريت-العراق.
- د. مشير عامر – الجامعة الإسلامية غزة – فلسطين.
- أ.د. علي عبد المجيد حسين الزبيدي – جامعة بغداد- العراق.
- د.هاني بن الحاج – جامعة طرابلس – ليبيا.
- د.محمد جدير – جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء – المغرب.
- د. حسن الركابي – جامعة بولتن – بريطانيا.
- د.محمد جمعة زاقود – جامعة الإمارات العربية المتحدة – الإمارات.
- د.نوري العجيلي – جامعة البحرين – البحرين.
- د.هادي نظري منظم– جامعة تربيت مدرس– إيران.
- د. أمينة الدهري – جامعة الحسن الثاني المحمدية- المغرب

التدقيق اللغوي:

- د.رضوان شيخي – جامعة بلحاج بوشعيب عين تيموشنت – الجزائر.
- د.عصام واصل – جامعة ذمار- اليمن.

تنسيق ومراجعة:

- أ.عصام مطيع العواضي- اليمن.
- أ.رياض بن تركي- أمريكا.

مواضيع المجلة:

مواضيع المجلة:

1-الدراسات والأبحاث:

- الترجمة/اللغات/اللسانيات/علم المصطلحات/مصطلحات علم الترجمة.
- نظريات/تقنيات الترجمة/الترجمة وأنواع النصوص.
- الترجمة وتحليل الخطاب/نقد الترجمات/تاريخ الترجمة/تقييم الترجمة/الترجمة المقارنة.
- الترجمة التحريرية/الترجمة الفورية/الترجمة والتأويل.
- تعليمية/تدريس الترجمة/تكوين المترجمين.
- الترجمة وسوق العمل/واقع الترجمة.
- الترجمة المتخصصة/الترجمة التقنية/ترجمة العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- الترجمة الأدبية/الترجمة المسرحية/الترجمة السينمائية,
- الترجمة الصحفية/الإعلامية/الإشهارية.
- الترجمة السمعية البصرية/الترجمة لذوي الاحتياجات الخاصة,
- الترجمة الآلية/الترجمة بمساعدة الحاسوب.
- الترجمة والتطورات التكنولوجية / الترجمة في العصر الرقمي/ الترجمة والعولمة/ الترجمة ومواضيع الساعة.
- الترجمة الإدارية والمؤسسات/الترجمة الرسمية ومكاتب الترجمة,
- الترجمة القانونية/الإقتصادية/التجارية /السياسية / الديبلوماسية.
- الترجمة العلمية/الترجمة الطبية/ترجمة العلوم الدقيقة.

2-الأعمال المترجمة: تدور مواضيع الأعمال المترجمة حول علم الترجمة وعلاقته باللغات والمصطلحية أي المواضيع التي لها صلة بالدراسات والأبحاث الخاصة بالمجلة، شريطة أن تكون حديثة، ولم يسبق ترجمتها إلى اللغة العربية، ولغتها الأصل: الإنجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية أو الألمانية.

شـروط النشــر:

1. أن يكون البحث جديدا وأصيلا ومبتكرا، وضمن مواضيع المجلة، ولم يتم نشره كليا أو جزئيا، ورقيا أو إلكترونيا، أو مستلا من أطروحة، مع توقيع الباحث على إقرار بذلك بحيث يتحمل كامل المسؤولية في حالة حصول خلاف ما ذكر.
2. أن يكون البحث مستوفيا لشروط البحث الأكاديمي من حيث الشكل والمضمون، والمنهجية العلمية خاصة فيما يتعلق بإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس باحترام الأمانة العلمية في تهميش المصادر والمراجع,
3. لغة الأبحاث والدراسات: اللغة العربية. وتكون الترجمة من اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية إلى اللغة العربية.
4. أن يلتزم الباحث في الكتابة بما يلي:

- تحمل الصفحة الأولى من البحث ملخصا للسيرة الذاتية للباحث، ويكتب في الصفحة الثانية عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية، إلى جانب الاسم الكامل للباحث، والدرجة العلمية، والجامعة والبلد، والملخص باللغتين العربية والإنجليزية (6أسطر). كما يطلب من الباحث الذي يترجم مقالا إلى اللغة العربية: كتابة عنوان المقال بلغته الأصل، واسم صاحبه كاملا،و المرجع الذي أخذ منه العمل، والعنوان باللغة الهدف، واسم المترجم كاملا، والجامعة والبلد، ثم يرفق العمل بالمقال في لغته الأصل مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية (6أسطر).
- ألا يقل عدد الصفحات عن 12 ولا يزيد عن 15 بالنسبة للدراسات والأبحاث، وألا يقل عن 12 ولا يزيد عن 20 بالنسبة للأعمال المترجمة.
- حجم الورقة عادي.A4
- نوع الخط Tradional Arabic جحم 16، وحجم التهميش في المتن 12 بالنسبة للغة العربية، ونوع Times New Roman حجم 12 بالنسبة للشواهد والعناوين التي تكتب في المتن باللغات الأجنبية، وحجم التهميش 10.

يكتب التهميش بالاعتماد طريقة علم النفس الأمريكية APA كالآتي) :الاسم الكامل للكاتب، السنة، الصفحة)، وتكتب التفاصيل الكاملة في نهاية البحث.

تدرج قائمة المصادر والمراجع في آخر صفحة من البحث أو الدراسة، ولا ترتب آليا، وتكتب على النحو الآتي: (الاسم الكامل للكاتب، السنة، عنوان الكتاب أو المجلة، الطبعة أو العدد، الناشر، البلد.(

- تفاد الأخطاء اللغوية والإملائية والنحوية والصرفية والمطبعية.

5. تقبل الأبحاث والدراسات والترجمات الفردية والثنائية.
6. ترسل الأعمال إلى البريد الإلكتروني الخاص برئيسة تحرير المجلة : j.translation@democraticac.de
7. تخضع الأبحاث والدراسات والترجمات المرسلة للتقويم العلمي من لدن اللجنة العلمية واللغوية.
8. تعرض كل الأبحاث والدراسات والترجمات على لجنة علمية للتحكيم العلمي المزدوج، وبسرية تامة بحيث يحق للمجلة قبول أو رفض الأعمال التي لا تتوفر فيها مقاييس البحث العلمي أو ضوابط الكتابة السابق ذكرها.
9. المجلة ليست ملزمة بإعادة الأعمال إلى أصحابها.
10. تعاد الأعمال التي تتطلب تعديلا أو تصحيحا لأصحابها لإجراء التعديلات المناسبة.
11. للمجلة الحق في إجراء بعض التعديلات الشكلية الضرورية دون المساس بمضمونها.
12. تمتلك المجلة حقوق نشر الأعمال المقبولة، ولا يجوز نشرها كليا أو جزئيا لدى جهات أخرى.
13. لا تتحمل المجلة المسؤولية عن الآراء الواردة من طرف الكاتبين و المترجمين، ولا تعبر تلك الآراء إلا عن أصحابها.

الفهرس:

كلمة العدد: د.أحلام حال 10-11

الدراسات والأبحاث:

ترجمة المصطلح السيميائي في المدونة النقدية المغاربية: د. جميلة عبد العالي 13

اسم العلم عند مفترق طرق التّرجمة: دراسة حالة الأعلام القرآنيّة: أ.منير صايفي. 49

علم الترجمة القانونية ...أي إسهامات في حقل الترجمة القانونية؟: د. خديجة حنو 68

ترجمة كليلة ودمنة إلى العبرية بين تعدد المفارقات واختلاف النسق: أمينة بوكيل 86

أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب: أ. منى عبده الزغير عبده عبد الله ..... 98.

الترجمة بمساعدة الحاسوب: الأفاق والحدود: أ. بلقاسم صوفي ..... 107.

التوحيد في الاصطلاح وإشكالاته: علوم اللسان أنموذجا: د.عبد العزيز المطاد..... 128.

الترجمات:

ما الفائدة من تحليل الخطاب السياسي؟د. القاسمي بدر الدين ..... 128.

كانتور وصراعه من أجل الأعداد العابرة للمنتهي : د. عمران دلول و د. علي سليمان..... 149.

مؤشرات التنافسية في صناعة السفر والسياحة: د. ناصر عبد الكريم الغزواني..... 168

معطفي الحنائي : د. بثينة شموس..... 194

الغطسةُالعالية : أ.أحمد محمد الجذع..... 201.

نسبية الاتصال البصري: د. محمود محمد قوايلي و أ. أشري م.حميدة 218

ليلة طلاقها :أ. لوبنة بلخيري..... 237

مارادونا: لن يجدوا دماً في عروقه بل وقود الصواريخ : أ. مروة محمد رضا السّعدي..... 240

حوارات

حوار مع المترجم ومنظر الترجمة لورانس فينوتي:د. مصطفى سنون ..... 249.

كلمة العدد:

تعد الترجمة على حد تعبير **جان روني لاميرال** "نشاط إنساني عالمي أصبح ضروريا في كل الحقب و في كل أصقاع الكرة الأرضية" بحيث كانت ولازالت الترجمة أداة للتواصل بين الشعوب على اختلاف لغاتهم. فهي قول الشيء نفسه في لغة/ثقافة إلى لغة/ثقافة أخرى. وقد جاء هذا العدد الثاني من المجلة العربية لعلم الترجمة غنيا بالدراسات والأبحاث، وترجمات لأعمال كتبت بلغات عديدة.

نجد في الباب الأول المخصص للدراسات موضوع:" **ترجمة المصطلح السيميائي في المدونة النقدية المغاربية**"

للدكتورة: جميلة عبد العالي التي عملت على تبيان مدى إسهامات المغاربيين في ترجمة الجهاز الإصطلاحي السيميائي من خلال رصد الدراسات الأكاديمية، وترجمة الأعمال الغربية ونقلها إلى العربية، ويتعرض الأستاذ: **منير صايفي إلى قضية: "اسم العلم عند مفترق طرق التّرجمة: دراسة حالة الأعلام القرآنيّة"** ، وتقارن هذه الدراسة بين طرق نقل أسماء الأعلام في ترجمتين مختلفتين للنص القرآني إلى اللغة الفرنسية . كما تطرقت الدكتورة: خديجة حنو إلى: "**علم الترجمة القانونية" متناولة** الصعوبات التي تفرضها الترجمة القانونية، وذلك بسبب الاختلافات في الأنظمة القانونية من بلد لآخر.

كليلة ودمنة حاضرة في دراسة موسومة بـ: "**ترجمة كليلة ودمنة إلى العبرية بين تعدد المفارقات واختلاف النسق" للأستاذة: أمينة بوكيل** و يسعى هذا المقال إلى تتبع مسار ترجمة نص كليلة ودمنة من العربية إلى العبرية. كما اشتغلت الأستاذة: **منى عبده الزغير عبده عبد الله على: "أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب" موضحة** الأدوات والتطبيقات المختلفة التي تستخدم في الترجمة وتساعد

المترجم على أداء عمله بدقة واحترافية، يلي هذا العمل دراسة أخرى في المجال نفسه تحت عنوان: **"الترجمة بمساعدة الحاسوب: الأفاق والحدود" للأستاذ:** بلقاسم صوفي الذي يهدف إلى الإحاطة بأثر التكنولوجيات الحديثة في إنجاز الترجمات عبر مختلف المجالات. كما تطرق الدكتور: **عبد العزيز المطاد إلى: "التوحيد في الاصطلاح وإشكالاته " معالجا في ذلك مسألة** إسناد المصطلح الواحد للمفهوم الواحد وإسناد المفهوم الواحد للمصطلح الواحد.

يتضمن العدد في الباب الثاني عدة نصوص مترجمة من و إلى لغات مختلفة لباتريك شارودو والكاتب الايراني رسول برويزي والأديبة انصاف سليمان مرشد وغيرهم... كما يجد القارئ ترجمة لحوار مع لورانس فيتوني

وفي الأخير يمكن القول بأن العدد الثاني من المجلة العربية لعلم الترجمة جمع بين ما هو نظري وما هو تطبيقي، وسيثري حتما مكتبات الترجمة، ويكون مرجعا أساسيا للباحثين في هذا المجال.

بقلم الدكتورة: أحلام حال

جامعة معسكر، الجزائر.

رئيسة تحرير المجلة العربية لعلم الترجمة

1. الدراسات والأبحاث.

ترجمة المصطلح السيميائي في المدونة النقدية المغاربية

The Translation Of The Semiotic Term In The Maghreb Critical Corpus

جامعة وهران 1 احمد بن بلة (الجزائر) د. جميلة عبد العالي معهد الترجمة

benabdelalidjamila@gmail.com

ملخص:

إجتهد المغاربيون في نقل النتاج السيميائي الغربي خصوصا بعد الإنفتاح الكبير على التيارات النقدية الغربية. نحاول من خلال هذه الورقة البحثية تبيان مدى إسهامات المغاربيين في ترجمة الجهاز الإصطلاحي السيميائي من خلال رصد الدراسات الأكاديمية التي إختصت في المجال السيميائي، وترجمة الأعمال الغربية ونقلها إلى العربية، لنركز بالأخص على المصطلح السيميائي وذلك بإنتقاء بعض النماذج المصطلحية السائدة في كتابات النقاد المغاربيين المعاصرين والمتداولة في الحقل السيميائي المعاصر. وقد توصل هذا البحث إلى تبيان المكانة البارزة التي شغلتها ترجمة المصطلح السيميائي عند المغاربيين، واسهاماتهم في نماء مخزون المكتبة الاصطلاحية السيميائية العربية عن طريق التأليف والترجمة.

كلمات مفتاحية: ترجمة، مصطلح سيميائي، مغاربيين، نماذج مصطلحية.

Abstract:

We study in this article the process of the translation of the semiotic term by the Maghreb's researchers. This study aims to highlight their efforts in this field. They translate the western books of the famous semiotic authors. They make the specialized dictionaries. They study the

semiotic term in their articles and researches. To show their contribution in the translation of semiotic term, we choose to study a number of terms most used in the contemporary semiotic field. This research paper has revealed the prominent position and great importance that the Maghreb's researchers give to the translation of the semiotic term.

Keywords: Translation; Semiotic term; Maghreb's researchers; Terms examples.

1. مقدمة:

إنفردت السيميائيات بمكانة مميزة في المشهد النقدي العربي المعاصر خصوصا على مستوى المغاربي على الرغم من أن هذا العلم لازال في بداية خطواته. فعقدت له المؤتمرات، وأسست له الجمعيات مثل رابطة السيميائيين الجزائريين، وأنشأت له المجلات المتخصصة مثل المجلة المغربية دراسات سيميائية أدبية لسانية (وغليسي، 2007) ومجلة سيميائيات التي تصدر عن مخبر السيميائيات وتحليل الخطاب بالجزائر.

حظي المصطلح المتخصص عامة والمصطلح السيميائي خاصة وترجمته بمكانة مميزة في الأبحاث والدراسات النقدية الحديثة نظرا لأهميته فهو "شفرة الخطاب النقدي وبدونه لا يقع التواصل المعرفي، وهو علامة مميزة لهوية النص ومن ثم لهوية الأمة" (طاوطاو، 2015، ص 144).

لقد أسال المصطلح السيميائي حبر العديد من أقلام الباحثين والدارسين، فتناولوا مفهومه وتوظيفه وإشكالية تهجيره من بيئته الأولى إلى العربية وتلقيه عند القارئ العربي. فكثيرا ما نجد أنفسنا أمام فيض من الدراسات والبحوث كان موضوعها الرئيس المصطلح السيميائي وترجمته نذكر مثلا كتاب مولاي علي بوخاتم "الدرس السيميائي المغاربي-دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح" (2005) قارن فيها المؤلف بين عبد الملك مرتاض من الجزائر ومحمد مفتاح من المغرب في مصادر التلقي، المنهج والمصطلح. يوسف وغليسي ومؤلفه "إشكالية المصطلح في

الخطاب النقدي العربي الجديد" (2009) الذي فيه إلى تطرق إلى عدة إشكاليات في المصطلحية ودرس عدة مصطلحات في الحقول النقدية أبرزها كان الحقل السيميائي. إضافة إلى عدة رسائل ماجستير وأطروحات دكتوراه تناول البعض منها المجال السيميائي ومصطلحاته عند باحث محدد.

إن جانب الحداثة التي تكتسيه هذه الدراسة هو تسليطها الضوء على ترجمة المصطلحية السيميائية في القطر المغاربي: المغرب - الجزائر- تونس. إنطلاقا من هذا نحاول الإجابة على: مدى إسهامات المغاربيين وجهودهم المبذولة لترجمة المنجزات السيميائية الغربية، لنركز على ترجمة المصطلح السيميائي الوافد من البيئة الأخرى.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحقيق ما يلي:

- التعريف بالسيميائيات.
- تبيان المكانة الهامة الذي يشغلها الحقل السيميائي في الأبحاث النقدية المعاصرة، وإنفتاح المغاربيين عليه.
- التعرف على إجتهادات المغاربيين في ترجمة الأعمال النقدية السيميائية الغربية عموما والمصطلح السيميائي خصوصا.
- الوقوف على ترجمة بعض النماذج المصطلحية السيميائية في كتابات النقاد المغاربيين المعاصرين.

2. السيميائيات ومصطلحها:

يعد علم السيميائيات علما حديث النشأة ظهر بين نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين على يد كل من عالم اللسانيات السويسري فرديناند دي سوسير F. De Saussure والفيلسوف الأمريكي تشارل سندرس بورس C.S.Peirce.

على الرغم من وجود أفكار سيميائية في الفكر اليوناني مع كل من أرسطو وأفلاطون والرواقيين، وحتى في الفكر العربي مع جابر بن حيان وابن سينا الذي وسم فصلا في مخطوطه كتاب الدر النظيم في أحوال علوم التعليم بـ: علم السيميا، إلا أن هذه الأفكار إفتقرت إلى الإطار النظري.

سُمي هذا العلم تارة بالسيميائية Sémiotique وهو الإسم الذي تبنته مدرسة باريس الفرنسية في أواخر الستينات. وتارة أخرى السيميولوجيا Sémiologie وتبنته مدرسة جنيف.

يرى منظر اللسانيات دي سوسير أن السيميائية هي "ذلك العلم الذي يدرس العلامات داخل الحياة الإجتماعية، سواء أكانت هذه العلامات لسانية أو غير لسانية" (سكيو، 2016، ص 10). أما أنور المرتجي (1987) فيقول عن هذا العلم "إن السيميائيات هي العلم الذي يدرس الدلائل" (ص 03).

إن السيميائيات علم موضوع بحثه العلامة وهو بذلك يتداخل مع العديد من العلوم: اللسانيات لأن اللغة نسق من العلامات. يتداخل مع علم الإجتماع لأن كل مظاهر الثقافة هي أنظمة للعلامات. يتداخل مع المنطق "ليس المنطق بمفهومه العام إلا إسما أخر للسيميوطيقا" (الأحمر، 2010، ص 17).

1.2 المصطلح السيميائي:

يعد المصطلح السيميائي من المصطلحات التي دخلت إلى الدراسات العربية بفعل احتكاك الدارسون العرب بالاتجاه النقدي الغربي، والرغبة في إيجاد مفاهيم جديدة تواكب المفاهيم النقدية الغربية الحديثة.

يعود الجذر اللغوي لمصطلح Sémiotique إلى "الأصل اليوناني Sémeion الذي يعني العلامة وLogos الذي يعني الخطاب، والذي نجده مستعملا في كلمات مثل: Sociologie علم الاجتماع ... و Biologie علم الأحياء...وبامتداد اكبر كلمة Logos تعني العلم... فيصبح تعريف السيميولوجيا على النحو الآتي: علم العلامات." (نظيف، 2000، ص 09).

أما في المعاجم العربية فقد ورد مصطلح السيمياء في العديد منها:

- "سيمياء، سيماء: علامة أو هيئة، سيميائي: خاص بالسيمياء، سيمة: سومة، سيمياء."

المصطلح	المترجم	المرجع
العلامية	عبد السلام المسدي	قاموس اللسانيات، ص 184
علم العلامات		الأسلوبية والأسلوب، ص 182
علم العلامات	سعيد علوش	معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 293.
السيميائية		معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 249.
السيميائية	أنور المرتجي	سيميائية النص الأدبي (عنوان الكتاب)
السيميائيات	حسين خمري	نظرية النص، ص 22
السميائيات	سعيد بنكراد	التأويل بين السميائيات والتفكيكية (عنوان الكتاب)
السيميائية	جمال حضري	مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية (عنوان الكتاب)
السيميائية	رشيد بن مالك	مقدمة في السيميائية السردية، ص 06
السّميوتيكا	عبد الملك مرتاض	نظرية النص الأدبي، ص 160
السيميائية	سيدي محمد بن مالك	قاموس السرديات، ص 74
السيميائيات	فيصل الأحمر	معجم السيميائيات، ص 11
السيميائية	يوسف وغليسي	مناهج النقد الأدبي، ص 99
السيميائية	محمد القاضي (وآخرون)	معجم السرديات، ص 268

(الحموي، 2000، ص 762).

- "سوّم فرسه، أعلمه بسومة وهي العلامة." (الزمخشري، 1998، ص 587).

كما ورد هذا المصطلح أيضا في عدة آيات قرآنية:

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (سورة الفتح، 29).

﴿يُعْرَفُ المجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ (سورة الرحمن، 41).

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ (سورة الأعراف، 48).

ما نستشفه من خلال ما سبق من التعاريف أن مصطلح السيمياء حمل دلالة العلامة.

لقد تعددت المصطلحات التي تحيل على السيمياء بتعدد الباحثين والدارسين لهذا العلم، وراح كل واحد يتبنى مصطلحا حسب درجة وعيه وفهمه، الأمر الذي خلق اضطراب وفوضى كبيرين على نحو ما سنراه في الجدول الآتي:

إن الأمر الأكيد أنه لحدّ الساعة قد أخفق الباحثون في إيجاد مصطلح واحد متفق عليه يبلغ مستوى المفهوم الواضح، إذ أن طابع التعددية والإختلاف هي دائما سمة الترجمات العربية. بل تعد الأمر إلى أكثر من ذلك، فنجد الباحث الواحد يتبنى عدة مقابلات مثل ما هو الحال عند عبد السلام المسدي وسعيد علوش. وكان الأجدر أن يتواضع الباحثون على مصطلح واحد مقابل المصطلح الغربي الواحد، لأن تعدد المقابلات تُربك المتلقي وتُفقِد من قيمة المصطلح.

3. إنفتاح المغاربيين على السيميائيات الغربية:

سارع النقاد المغاربيون إلى فهم هذا الإتجاه النقدي الغربي الحديث والتعرف على آخر ما توصل إليه الغرب في هذا المجال. فترجموا أعمال كبار النقاد الغربيين أمثال دي سوسير، غريماس Greimas، وكورتيس Courtès.

واستندوا إلى إجراءات السيميائية في تحليل النصوص مثل صنيع عبد الملك مرتاض في كتابه "شعرية القصيدة، قصيدة القراءة" أين درس نص قصيدة "أشجان يمانية" لعبد العزيز المقالح دراسة سيميائية. وكذلك الدراسة التحليلية السيميائية لرواية نوار اللوز للروائي واسيني الأعرج التي قام بها الباحث رشيد بن مالك. ضف إلى ما قام به عبد الحميد بورايو من تحليل سيميائي لنماذج من حكايات ألف ليلة وليلة في أطروحته الموسومة بـ"المسار السردي وتنظيم المحتوى".

وقدموا دراسات أكاديمية إختصت في المشهد السيميائي أبرزها كان:

- مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب للباحث محسن أعمار حاول هذا الأخير تسليط الضوء على البحوث السيميائية المنجزة في المغرب.
- في الخطاب السردي نظرية غريماس لمحمد الناصر العجيمي (من تونس) عرض الباحث في هذه الدراسة مستويات التحليل في النظرية السيميائية متوخيا الدقة في ضبط المفاهيم والمصطلحية السيميائية.
- السميائيات السردية -مدخل نظري- للباحث المغربي سعيد بن كراد والذي حاول من خلال هذه الدراسة البحث في الأسس المعرفية التي إنبنت عليها مدرسة باريس السيميائية.
- السيميائيات السردية لرشيد بن مالك وهي دراسة من قسمين: سلّط الجانب النظري الضوء على بعض الإنجازات السيميائية العربية. ويتناول الباحث في الجانب التطبيقي بالتحليل مجموعة من النصوص السردية محاولا قدر الإمكان تبسيط المصطلحية في الخطاب النقدي.

4. المصطلح السيميائي وترجمته:

إن تناول المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر وترجمته ليس بالأمر الهين لأن هذا المصطلح لا يزال حديث الميلاد لم يصل بعد إلى النموذج الدقيق المضبوط.

ومما لا شك فيه أن عددا كبيرا من المصطلحات السيميائية على شاكلة: سمة، سيميائية، تشاكل، خطاب (نص)، علامة، عدول، نقد، نقد النقد، كتابة، قراءة وتأويل وسواها من المصطلحات أُدرجت في النقد العربي المعاصر سواء عن طريق الترجمة أو التعريب، وأصبحت تفرض علينا إستقراءها وفك شفراتها.

إجتهد المغاربيون في ترجمة المصطلحات السيميائية وروّجوا لها، فظهرت بذلك معاجم متخصصة نذكر منها:

- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (1985) الذي خصص فيه المغربي سعيد علوش حيزا لبعض المصطلحات السيميائية مثل: الشحنة السيميائية Charge sémiotique، سيمياء المسرح Sémiotique théâtrale، السيميوزيس Sémiosis، الوجود السيميائي Existence sémiotique...الخ.
- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي- انجليزي- فرنسي (2000) الذي أنجزه رشيد بن مالك. يحوي هذا القاموس على ترجمة ما يفوق مئة مصطلح في التخصص السيميائي مثل: المربع السيميائيCarré Sémiotique ، الحقل الدلالي Champ Sémantique، المتن Corpus، ايطوبيقي (فضاء)Utopique (Espace) ، التقطيع Découpage.

إرتكز الباحث في عمله هذا على المعجم المعقلن لنظرية الكلام لغريماس وكورتيس Greimas et Courtès, Sémiotique Dictionnaire Raisonné de la Théorie du Langage فعمد إلى وضع المصطلح الفرنسي وترجمته الإنجليزية ومعادله العربي وإلحاق ذلك بشرح.

- معجم السيميائيات (2010) لفيصل الأحمر، تناول المؤلف في هذا الكتاب المادة السيميائية بمفاهيمها، مصطلحاتها، وإشكالاتها العديدة. حيث حاول الإلمام بمختلف التسميات الشهيرة للمصطلح السيميائي، وتتبع جذره اللغوي، ليتناول بعد ذلك الفوضى المصطلحية التي عرفتها المنطقة العربية إثر

محاولة نقل هذا العلم. ويتناول في الأخير أهم المفاهيم العامة للسيميائيات عند بعض النقاد والباحثين.

من بين المصطلحات الواردة في هذه الدراسة نذكر: الفضاء Espace، القيمة المهيمنة La Dominante، النص وعلمه Le Texte et son Science التعيين والتضمين Dénotation et Connotation، التشاكل والتباين Isotopies et Paradoxes، نظرية القراءة والتلقي Théorie de la Lecture et de la Réception، السيميوزيس Sémiosis، المربع السيميائي Carré Sémiotique.

- وقاموس السرديات لسيدي محمد بن مالك الذي يحمل في طياته عددا لا بأس به من المصطلحات السيميائية.

تزايد عدد الباحثين الذين تناولوا هذا المجال وسعوا إلى تأصيل السيميائية نظريا ومصطلحيا من بينهم: حمادي صمود، وعبد السلام المسدي، ولعروس قاسمي من تونس. أحمد المتوكل، ومصطفى الشاذلي، ومحمد مفتاح، وعبد الفتاح كليطو، وعبد الرحمن طنكول، وحميد لحميداني، ورشيد بن حدو، ومحمد خطابي، وسعيد بنكراد من المغرب. فضلاً عن بعض الأسماء الجزائريين مثل محمد أركون، وعبد المجيد علي بوعشة، وعمار بلحسن، وأحمد يوسف. فبفضل أقلام هؤلاء الباحثين وغيرهم صارت السيميائية ومصطلحيتها مادة رائجة في المجلات العلمية والكتب.

ولا ضير أن نذكر بعض الترجمات التي تمت في هذا الحقل على أيدي مغاربيين:

أ. الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة لمارسيلو داسكال Marcelo Dascal ترجمة حميد لحمداني، ومحمد العمري، وعبد الرحمن طنكول، ومحمد الولي، ومبارك حنون (1987).

ب. سميولوجية الشخصيات الروائية لفيليب هامون Philippe Hamon ترجمة سعيد بنكراد (1990).

ت. السيميائيات السردية (المكاسب و المشاريع) لغريماس ترجمة سعيد بنكراد ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي (1992).

ث. درس السيميولوجيا لرولان بارت Roland Barthes ترجمة عبد السلام بنعبد العالي (1993).

ج. التأويل بين السيميائيات والتفكيكية لامبرتو ايكو Umberto Eco ترجمة سعيد بنكراد (2004). ذُيلت هذه الترجمة بهوامش يشرح المترجم فيها بعض المفاهيم حينا ويشرح إختياره لمقابلات المصطلحات الأجنبية حينا آخر "نقترح كلمة تناظر كمقابل للكلمة الفرنسية isotopie " (ص 82) "لقد تبنينا في ترجمتنا لكلمة oxymore لفظة الضديدة التي يقترحها عبد السلام المسدي في قاموسه، وتعني تركيب للفظتين متناقضتين: النهار المظلم" (ص 81).

ح. مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية لجوزيف كورتيس ترجمة جمال حضري (2007)، يعد هذا الكتاب إضافة مهمة في مجال ترجمة النظريات النقدية الحديثة التي يمكن أن تستفيد منها المكتبة النقدية العربية. وقد وفق المترجم إلى حد كبير في ترجمته بسبب دقته في ترجمة المصطلحات وتمكنه من الأدوات السيميائية. لينتهي البحث بجدول المصطلحات المفتاحية للترجمة ضم مصطلحات مثل: أقصوصة Histoire، حكاية Récit، الفاعل Sujet، قصة Conte، مركب Syntagme.

خ. الكشف عن المعنى في النص السردي (النظرية السيميائية السردية) لمجموعة من السرديين الغربيين ترجمة عبد الحميد بورايو (2008). يضم الكتاب مجموعة من الدراسات المترجمة عن الفرنسية والتي تعالج الخطاب السردي. قُسم هذا العمل إلى قسمين: قسم نظري إستند على مبادئ السيميائيات الشكلانية (مدرسة باريس)، وقسم تطبيقي شمل دراسات متنوعة وطبق مبادئ التحليل السيميائي مثل المنهج البنيوي. وقد أراد المترجم من هذا العمل "تقديم دراسات نموذجية لمواد من التراث الشعبي العربي والعالمي من قبل مختصين يمتلكون وسائل منهجية حديثة" (ص 03). يعد هذا العمل محاولة جادة في مسألة ترجمة المصطلحات والبحث عن المصطلح العربي المناسب في المجال السيميائي.

د. السيميائية: الأصول، القواعد، والتاريخ لان اينو Anne Henault وآخرين ترجمة رشيد بن مالك (2012). ضم الكتاب ستة نصوص نقدية سيميائية لعدد من الأعلام المؤسسين في فرنسا، أين تشكلت

مدرسة باريس السيميائية بقيادة غريماس. عمل المترجم جاهدا من خلال ترجمته على تقصي المصطلحية الدقيقة وفحصها ووضعها على محك الترجمات العربية. فكثيرا ما ذيل هذه النصوص بشرح أو تفصيل أو تفسير مثل مصطلح الوظيفة السيميائية Fonction Sémiotique في الصفحة 122، مصطلح المعنى Sens الصفحة 130، مصطلح التناص Intertextualité في الصفحة 198، مصطلح علم القيم Axiologie في الصفحة 279.

كما وضع كذلك ثبتا للمصطلحات الأساسية فرنسي-عربي حسب ظهورها في النص في خواتم ترجماته لبعض النصوص نذكر على سبيل المثال: مستبدل Paradigme سيميم Sememe، سيمسيولوجيا Semasiologie، رسالة Message، سمة Trait، تدليل Significance، سمطقة Sémiosis.

وعلى العموم يعد هذا الكتاب محطة معرفية هامة "تسهم في تخصيب عقل القارئ العربي، وتمكنه من الخوض في الدرس السيميائي الغربي بما تضعه بين يديه من جهاز إصطلاحي يساعده على إقتحام أغوار النصوص السردية المختلفة" (جدي، 2012، ص 115).

5. ترجمة المصطلح السيميائي- نماذج تطبيقية:

نقف الآن على مقاربة بعض المصطلحات السيميائية السائدة في كتابات النقاد المغاربيين المعاصرين، لنركز بالأخص على النماذج الأكثر شيوعا.

1.5 مصطلح المحايثة Immanence:

تعود الدلالة الإصطلاحية للمحايثة إلى كونه "مصطلح يدل على الإهتمام بالشيء (من حيث هو) ذاته وفي ذاته، فالنظرة المحايثة هي النظرة التي تفسر الأشياء في ذاتها ومن حيث هي موضوعات تحكمها قوانين تنبع من داخلها وليس من خارجها." (عصفور، 1993، ص 391).

يدرس مصطلح المحايثة النص الأدبي في ذاته كونه كيانا مستقلا بعيدا عن كل السياقات الخارجية التاريخية، الإجتماعية والنفسانية. فهو يدرس الظاهرة من داخلها بمعزل عن ما يحيط بها من العوامل الخارجية.

أخذ المصطلح المترجم **المحايثة** حصة الأسد في جل الترجمات المغاربية، فنجده عند سعيد بنكراد (2001)، أنور المرتجي (1987)، عبد السلام المسدي (1984)، يوسف وغليسي (2009)، سيدي محمد بن مالك (د.ت)، نستثني منها صنيع عبد الرحمان الحاج صالح وآخرون (1989) الذي قابله **بالباطنية** ولعله يُحيل إلى النظر إلى باطن النص بمعزل عن الظروف الخارجية. وكذا **الملازمة** الذي وضعه سعيد علوش (1985).

2.5 مصطلح العلامة Signe:

عرف الدارسون هذا المصطلح بقولهم:

- "العلامة حدث مدرك مباشرة يعلمنا بشيء ما عن حدث آخر، غير مدرك مباشرة" (بوخاتم، 2005، ص 165).
- "حدث مدرك، يشكل دليلاً منتجاً لمباشرة ما" (علوش، 1985، ص 158).

إذن يُشير هذا المصطلح إلى حدث نستدل ونتوقع به حدث آخر يكون نتيجة للحدث الأول.

عرف هذا المصطلح في ترجمته وضعية جدّ معقدة عند النقاد المغاربيين حيث تُرجِم بـ: الرمز، العلامة، الإشارة، السمة، الدليل، أمارة، أيقونة...الخ.

فنجد **العلامة** عند عبد السلام المسدي (1982)، وسعيد علوش (1985)، وعبد القادر الشيباني (2007). **الدليل** عند رشيد بن مالك (2000)، وحميد لحمداني (1993)، ومحمد يحياتن (1992)،

وأنور المرتجي (1987)، وسيدي محمد بن مالك (د.ت). ونجد أيضا **السِّمة** عند عبد الملك مرتاض (2007).

لقد إستنكر عبد الملك مرتاض مقابلة المصطلح الغربي Signe **بدليل** إذ يرى أن هذا المصطلح يُحيل إلى معنى البرهان وهو "مصطلح يفتقر إلى تأسيس من الوجهتين اللغوية والمعرفية جميعا" (مرتاض، 1998، ص 313) مصرا بذلك على مصطلح السمة كونه مصطلح قديم إستُعمِل منذ زمن الجرجاني وإقترابه الدلالي والصوتي من المصطلح الغربي Signe.

3.5 مصطلح الشعرية Poétique:

يعود مصطلح Poétique إلى الأصل اللاتيني Poetica بمعنى مبتدع مبتكر inventif. لتتطور هذه الدلالة بعد ذلك وتأخذ من الشعر مجالها وتحيل إلى فن التأليف والأسلوب الخاص بالشعر (وغليسي، 2009).

يعد مصطلح الشعرية واحدا من المصطلحات السيميائية الذي يدرس كل ما يتعلق بالشعر من خصائصه الجمالية وقوانين صناعته، إلا أن هناك من يخالف هذا الرأي فالشعرية ليست حكرا على الشعر، إنما يتعدى ذلك ليتناول كل الفنون الأدبية سواء كانت شعرا أو نثرا. ولعله السبب البارز الذي دفع بعبد الملك مرتاض إلى مقابلة هذا المصطلح بـ: **الشعريات** "لأنه لا يخص شعرية الشعر بل يضم شعريات عديدة" (طالب، 2017، ص 222).

تعددت ترجمات هذا المصطلح بتعدد الباحثين وفهمهم للمصطلح. فمنهم من عرّبه مثل صنيع عبد السلام المسدي (1994) **البوايتيك**، وعبد الملك مرتاض (1983) **البويتيك**، وكذا حسين الواد **بُوَيْطِيك** في كتابه البنية القصصية في رسالة الغفران. ومنهم من ترجمه بـ: **الإنشائية** عند توفيق الزيدي

(1984)، **الشعرية** عند محمد مفتاح (1985)، **الشاعرية** عند سعيد علوش (1985)، **والشّعريات** عند رابح بوحوش (2006).

4.5 مصطلح التأويل Interprétation:

من المفاهيم الأساسية المرتبطة بالسيميائية. وقد عرفه علوش (1985) بقوله "يعتمد التأويل على تفسير النص، وبحث معناه، وتخريج قواعده وترجمتها إلى لغة ثانية وثالثة." (ص 43) ويحيل هذا المصطلح إلى طريقة النظر إلى الأشياء والنظر إلى الحقائق بوجهات نظر مختلفة.

طغى مصطلح التأويل على ترجمات المغاربيين إحياء من المخزون التراثي العربي أين يرتبط إرتباطا وثيقا بتأويل النص القرآني. وقد إعتمد هذا المصطلح في ترجمته كل من: سعيد علوش (1985)، وسعيد بنكراد (2001) من المغرب. رشيد بن مالك (2000)، وفيصل الأحمر (2010)، وسيدي محمد بن مالك (د.ت) من الجزائر. وعبد السلام المسدي (1994) من تونس.

5.5 النص التام Phéno-texte والنص غير التام Géno-texte:

من المفاهيم التي لامست النص الأدبي في إطار الحداثة الغربية في السبعينات من القرن العشرين. وبالعودة إلى المعجم السيميائي نجد أن:

"Géno-texte est un engendrement du texte

(Rey-Debove, 1979, pp. 68, 113) "est un texte achevé Phéno-texte

أي الجينو- نص هو نصٌّ بصدد النشوء

والفينو– نص هو نصٌّ كامل تام (ترجمتنا)

وضع الباحث الجزائري عبد الملك مرتاض تعريفا يبرز بدقة دلالة المصطلحين "إن النصّ يمثُل في مستويين إثنين: المستوى الأول ويتجسّد في تمخّض النصّ وتكوّنه في حالته الفطريّة، أو حين يكون في الحافرة (أي حين يكون في مستوى le Géno-texte). في حين أنّ المستوى الآخر يعني بلوغ النص حالة من الوضوح والمثول والتّمام من الإنتاج فيكون في مرحلته التي يبلغ فيها حدّ المثول في صورته المكتملة، أو النهائية (أي يغتدي في مستوى Phéno-texte)" (مرتاض، 2007، ص 357).

تعددت المقابلات العربية وراح كل باحث يصطنع لنفسه مقابلا يراه الأجدر لموازاة المصطلح الأجنبي كما هو الحال عند عبد الملك مرتاض الذي ترجم المصطلح الأجنبي Géno-texte بالنص الخادج Phéno-texte بالنص التام.

أقدم علوش (1985) على ترجمة phénotexte بالنص التام وهو الذي يرى فيه أنه "نص انْتُهِيَ من كتابته" (ص 213) ويقابله نص غير تام. ولو أننا وجدنا أن هذه الترجمة وُضِعت لمصطلح أخر Texte limite.

إضافة إلى ترجمات أخرى: النص المُوَلَّد والنص الظاهر عند أنور المرتجي (1987)، وحسين خمري (2007)، النص المتكون والنص الكائن عند يوسف وغليسي (2009)، نصّ متولَّد ونصّ متولِّد عند سيدي محمد بن مالك (د.ت)، بنية النّشوء وبنية الأداء لدى عبد السلام المسدي (1984)، الجينونص والفينونص عند رشيد بن مالك (2012).

6.5 مصطلح التدليل Signifiance

يندرج هذا المصطلح ضمن صنيع السيميائية جوليا كريستيفا Julia Kristiva الذي خصته بدراسة وافية. وتناوله منظرون آخرون من بعدها أمثال بارت الذي يعتبر النص الأدبي مولّدا لا نهائيا للدلالة ما يجعله حقلا غنيا بالتدليل Signifiance. وأقر امبرتو إيكو بدوره بإنفتاح النص الأدبي

وبتعددية القراءة. وياوس Jauss الذي يرى أن النص الأدبي يتميز بصفة الإنتاجية Productivité المستمرة للمعنى (لحمداني، 2003).

ميز بعض المنظرون هذا المصطلح عن مصطلح الدلالة Signification أين يَرَوْنَه مصطلحا يُشَار به إلى قصدية المؤلف في الأعمال الإبداعية، بينما يحيل signifiance إلى كيفية نظر المتلقي إلى هذه الدلالة، إذ أن تنوع المتلقين قد يشرح تنوع التدليل الذي تكتسبه الأعمال الإبداعية.

تُرجم هذا المصطلح بـ: بالتدليل عند لحمداني (2003)، التدلدل عند يوسف وغليسي (2009)، التَّمَدْلُل عند مرتاض (2007)، الإندلالية عند أنور المرتجي (1987)، التدليل عند حسين خمري (2007)، التدليل لدى رشيد بن مالك (2012)، التمعين عند خيرة حمر العين (1997).

7.5 مصطلح الفضاء Espace

يعد الفضاء عنصرا أساسيا في عملية السّرد القصصي، فكل حدث سردي يستمد وجوده من مكان محدد وزمان معين. وقد شكلت دراسة فضاء النص مجالا خصبا في الدراسات السيميائية. يحيل مفهوم هذا المصطلح عند محمد عناني (2003) إلى "...المكان أو الحيّز...هو المكان في الرواية سواء كان فضاءَ أو عامراً." (ص 118).

يكون الفضاء إما مكانا جغرافيا مثل مدينة ما تجري فيها أحداث رواية مثل ما نجده في الأعمال الأدبية لنجيب محفوظ، إذ أن أغلب رواياته تدور أحداثها في المجتمع المصري. وإما يكون مكان خيالي لا يتحدد بمساحة أو إتجاه، ونجد هذا النوع خاصة في السِيرْ الشعبية ذات البعد الخيالي مثل سيرة سيف التيجان أو أسد الغابة.

قد لا يحمل الفضاء الأبعاد الجغرافية والهندسية فحسب، إنما يشير إلى المجال التي تجري فيه أحداث وشخصيات تحمل قيم إجتماعية وثقافية تتفاعل معه ويتفاعل معها.

شاع المقابل العربي الفضاء في جل الكتابات المغاربية حيث نجده عند: مولاي علي بوخاتم (2005)، يوسف وغليسي (2009)، سعيد علوش (1985)، رشيد بن مالك (2000)، فيصل الأحمر (2010)، سيدي محمد بن مالك (د.ت)، حسين خمري (2007)، سعيد بنكراد (2001)، أنور المرتجي (1987)، سعيد يقطين (1997). في حين فضل المسدي (1984) مصطلح المكان، واستخدم مرتاض مصطلح الحيز.

6. خاتمة:

ولعل ما يمكن أن نخلص إليه في الأخير أنه بغض النظر عن العقبات التي تقف حجر عثرة في وجه التلقي الصحيح للمصطلحية النقدية السيميائية ذات الأصول الغربية في خطابنا النقدي، كتعدد البدائل الإصطلاحية العربية مقابل المصطلح الأجنبي الوافد وإختلافها من باحث إلى آخر والتي من شأنه خلق غموض وإرتباك عند المتلقي العربي في فهم هذه المصطلحات. ضف إلى ذلك التعامل مع هذا النوع من المصطلحية دون استيعاب لأصولها العلمية وخلفيتها المعرفية ما يجعلها دمى خشبية لا روح فيها. لكن لا أحد يمكنه إنكار الأعمال والمنجزات التي قدمها المغاربيون على مستوى هذا الحقل النقدي من ترجمة وتعريب لأعمال أساطين السيميائية الغربية، وإشتغالهم على المصطلح بالتحليل والشرح والنقل في إطار معجمية تمكن القارئ من الإلمام وفهم أصول هذا الفكر السيميائي، ووضع بين يديه جهاز إصطلاحي يمكنه من إستيعاب النصوص السيميائية.

ومن النتائج المتوصل إليها:

- شغلت السيميائية مكانة مميزة في الساحة النقدية العربية ما جعل الباحثون في القطر المغاربي يتهافتون على تبنيه منهجا وتطبيق مبادئه على نصوصهم.
- إسهام الباحثين المغاربيين في نماء مخزون المكتبة العربية السيميائية عن طريق التأليف والترجمة.
- الإهتمام الكبير الذي وُلي به المصطلح السيميائي وترجمته عند المغاربيين.

- تعدد آليات ترجمة المصطلح الغربي الوافد بين أبناء القطر المغاربي الواحد، فمنهم من يتخذ سبيل الترجمة لصياغة المقابل ومنهم من يعرب وآخر يرجع إلى التراث...الخ.

إن عدم التنسيق بين الباحثين والإعتماد على الجهود الفردية وضرب قرارات المجامع اللغوية عرض الحائط ولّد فوضى في المجال المصطلحي وغموض عند المتلقي. فلا مناص لمجابهة هذه الأزمة إلا بتوحيد الجهود ونبذ الفردانية وترسيخ مبدأ المشاركة والعمل الجماعي على توحيد المصطلح.

قائمة المراجع:

<u>المراجع العربية:</u>

1. وغليسي، يوسف. (2007). *مناهج النقد الأدبي* (ط1). الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.
2. طاوطاو، رزيقة. (2015، جوان). *المصطلح النقدي واللساني العربي المعاصر بين ذاتية المفهوم وبيئة الاغتراب*. مجلة العلوم الإنسانية، مجلد ب (العدد 43). 143-160.
3. سكيو، غنية. (2016/2015). *تلقي السيميائية في النقد الجزائري- رشيد بن مالك أنموذجا-* (مذكرة ماستر). جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.
4. المرتجي، أنور. (1987). *سيميائية النص الأدبي*. الدار البيضاء، المغرب: إفريقيا الشرق.
5. الأحمر، فيصل. (2010). *معجم السيميائيات* (ط1). لبنان/الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف.
6. توسان، برنار. (1978). *ما هي السيميولوجيا* (ط2). (ترجمة محمد نظيف). بيروت/الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
7. الحموي، صبحي. (2000). *المنجد في اللغة العربية المعاصرة* (ط1). بيروت، لبنان: دار المشرق.
8. الزمخشري، أبو القاسم محمود. (1998). *أساس البلاغة* (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
9. بن مالك، رشيد. (2000). *مقدمة في السيميائية السردية*. الجزائر: دار القصبة للنشر.
10. القاضي، محمد؛ الخبو، محمد؛ السماوي، أحمد؛ العمامي، محمد نجيب؛ عبيد، علي؛ بنخود، نور الدين؛ ... آيت مهوب، محمد. (2010). *معجم السرديات* (ط1). تونس: دار محمد علي للنشر.
11. إيكو، أمبرتو. (1992). *التأويل بين السميائيات والتفكيكية* (ط2). (ترجمة وتقديم سعيد بنكراد). المغرب: المركز الثقافي العربي.

12. كورتيس، جوزيف. (1976). *مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية* (ط1). (ترجمة جمال حضري). لبنان/الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف.

13. بورايو، عبد الحميد. (2008). *الكشف عن المعنى في النص السردي (النظرية السيميائية السردية)*. الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع.

14. اينو، آن؛ أريفي، ميشال؛ جيرو، جان كلود؛ بانييه، لوي؛ كورتيس، جوزيف؛ كوكي، جان كلود. (2012). *السيميائية: الأصول، القواعد، والتاريخ* (ط2). (ترجمة رشيد بن مالك). الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

15. جدي، كمال. (2012/2011). *المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك* (رسالة ماجستير). جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

16. كيرزويل، اديث. (1980). *عصر البنيوية* (ط1). (ترجمة: جابر عصفور). الكويت: دار سعاد الصباح.

17. بنكراد، سعيد. (2001). *السميائيات السردية (مدخل نظري)*. المغرب: منشورات الزمن.

18. المسدي، عبد السلام. (1984). *قاموس اللسانيات*. تونس/ليبيا: الدار العربية للكتاب.

19. وغليسي، يوسف. (2009). *إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد*(ط1). الجزائر: منشورات الاختلاف.

20. بن مالك، سيدي محمد. (د. ت). *قاموس السرديات فرنسي-عربي*. المنظمة العربية للترجمة.

21. الحاج صالح، عبد الرحمان؛ مصلوح، سعد عبد العزيز؛ عبيد، عبد اللطيف؛ باكلا، محمد حسن؛ المسعودي، ليلى؛ حمودة، فؤاد؛... بنعبد الله، عبد العزيز. (1989). *المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات*. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

22. علوش، سعيد. (1985). *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة* (ط1). بيروت/الدار البيضاء: دار الكتاب اللبناني وسوشبريس.

23. علي بوخاتم، مولاي. (2005). *مصطلحات النقد العربي السيماءوي- الإشكالية والأصول والامتداد*. دمشق، سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

24. المسدي، عبد السلام. (1982). *الأسلوبية والأسلوب* (ط3). تونس/ليبيا: الدار العربية للكتاب.

25. غاري بريور، ماري نوال. (1996). *المصطلحات المفاتيح في اللسانيات* (ط1). (ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني). الجزائر: سيدي بلعباس.

26. بن مالك، رشيد. (2000). *قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي- انجليزي- فرنسي*. الجزائر: دار الحكمة.

27. لحمداني، حميد. (1993). *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي* (ط2). بيروت/الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

28. دلاش، الجيلالي. (1983). *مدخل إلى اللسانيات التداولية*. (ترجمة محمد يحياتن). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

29. مرتاض، عبد الملك. (2007). *نظرية النص الأدبي*. الجزائر: دار هومة.

30. مرتاض، عبد الملك. (1998). *في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرد*. الكويت: عالم المعرفة.

31. طالب، سعاد. (2017/2016). *قضية المصطلح وآليات صياغته في النقد العربي الحديث* (رسالة دكتوراه علوم). جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

32. المسدي، عبد السلام. (1994). *المصطلح النقدي*. تونس: مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع.

33. مرتاض، عبد الملك. (1983). *النص الأدبي من أين وإلى أين؟*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

34. الزيدي، توفيق. (1984). *أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه*. تونس: الدار العربية للكتاب.

35. مفتاح، محمد. (1985). *تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)* (ط1). لبنان/المغرب: المركز الثقافي العربي.

36. بوحوش، رابح. (2006). *اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري*. الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع.

37. خمري، حسين. (2007). *نظرية النص* (ط1). لبنان/الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف.

38. لحمداني، حميد. (2003). *القراءة وتوليد الدلالة (تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي)* (ط1). المغرب: المركز الثقافي العربي.

39. حمر العين، خيرة. (1997). *جدل الحداثة في نقد الشعر العربي* (ط1). دمشق، سوريا: منشورات إتحاد الكتاب العرب.

40. عناني، محمد. (2003). *المصطلحات الأدبية الحديثة: دراسة ومعجم انجليزي-عربي* (ط3). مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر.

41. يقطين، سعيد. (1997). *قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)* (ط1). لبنان/المغرب: المركز الثقافي العربي.

المراجع الأجنبية:

Rey-Debove, Josette. (1979). Lexique Sémiotique. Paris: PUF. .1

اسم العلم عند مفترق طرق التّرجمة: دراسة حالة الأعلام القرآنيّة

TheProper Noun in the Crossways of Translation: a Case Study of Quranic Names

أ. منير صايفي جامعة مدريد-إسبانيا

الملخص

يعتني هذا البحث بظاهرة اسم العلم في الترجمة. ويتبيّن من خلاله أن اسم العلم، مثل اسم العام، يملك قدرة على الدلالة وعلاقة بالمعنى قد تكون على قدر من التعقيد أحيانا، مما يربك المترجم أثناء نقله إلى اللغة الهدف. وتقارن هذه الدراسة بين طرق نقل أسماء الأعلام في ترجمتين مختلفتين للنص القرآني إلى اللغة الفرنسية أنموذجاً،لتكشف عن تفاوت واضح في المبادئ النظرية المتبناة في كلّ منها: تعكس إحدى هاتين المقاربتين التُّرجميتين توجها حرفيا يرمي إلى الحفاظ قبل كل شيء على السمات المحلية التي تطبع النص الأصل، فيما تهتمالأخربتجانس النص الهدف وتسعى بالدرجة الأولى إلى راحة متلقيه.

الكلمات المفتاحية: اسم العلم، الترجمة، المعنى، اسم العام، الحرفيّة، التكافؤ الديناميّ، الأعلام القرآنيّة.

Abstract:

This study deals with the phenomenon of proper nouns in translation. I argue that the proper noun, like the common noun, is endowed with a potentialof significance and a relationship to meaning that can be sometimes rather complex. Such complexity could lead to confusion while transferringproper names from the SL to the TL. Through the comparison of several methods appliedin the transfer of proper nouns in two different French translations of the

Coran, I unveil the contrasting theoretical principles underlying them. Reflecting a literalist tendency, one of these translational approaches aims, more than anything, at preserving the local characteristics of the ST by transliterating its proper nouns into the TL; while the other, concerned first and foremost with the homogeneity of the TT and the comfort of its reader, culturally transposes the ST proper names.

Keywords: proper noun, translation, meaning, common noun, literalism, dynamic equivalence, Quranic names.

مقدمة

إن المترجم الذي يتصدىلترجمة اسم العلم غالبا ما يجد نفسه حائرا يبحث عن أسلم سلوك تُرجميّ يتبناه حيال هذا النوع الخاص من الأسماء: أينقله نقلا حرفيا، أي "ينقحره"؟ أم يتصرف فيه، "فيترجمه"؟هل يضحي بغرابته ومبناه غير المألوف في سبيل راحة المتلقي ولتجنب الغموض وإيصال معنى الاسم بسهولة؟أم أنه من الحكمة الحفاظ على الرسم الأصلي لأسماء العلم ونقل صيغها الصوتية نقلا أمينا؟لكن أيظل المعنى واحدافي حال هذه الفئة من الأسماء مهما تغيّرت اللغة والثقافة؟ لطالما أُختلف أصلا في إمكانية ترجمة اسم العلم، بل إن البعض من المفكرينذهب إلى القول بأنّ"ليس لأسماء الأعلام،على وجه الدّقة،أيّ معنى؛ بل هي مجرد علامات تشير إلى أشياء منفردة"(جون ستوارت ميل، 2009،ص. 58).

من المنطق أن ترتبط أهمية اسم العلم بقيمة مرجعه، فتزداد بمجرد أن يتعلق الأمر بمرجع جاء ذكره في نص مقدس، كما هو الحال مع الأعلام الواردة في القرآن الكريم. ومن هذا المنطلق، تتجلى خطورة إشكالية ترجمة الأعلام القرآنية، ويتضح لنا، من جهة أخرى، طابعهاالتُرجميّ المحض.وقارئ الترجمات المختلفة للنص القرآني يُلاحظ أن الأعلام فيهترجمت غالباً بطريقتين اثنتين: إحداهما

نقحـــرة؛ والأخرى إيتاء بأسماء أعـــلام من ثقافة المتلقي الدينية، كمكافئات للأعـــلام القرآنية. وبينا يمكـــن القولبـــأن الطريقة الأولى جـــاءت حفاظا على مبنى أسماء الأعلام في النص القرآني.واحتفاظا بغرابتها، فإن الطريقة الثانية قـــد يُـــتحجج أنهـــا تهـــدف إلـــىخلق نوع من الأُلفـــة بين القارئ والنص المترجم،ولـــو على حساب مبنى هـــذه الأسماء، وأحيانا معناها. وقد جاء هذا البحـــث ليحـــاول المقارنة بين هاتين الطريقتين في نقل الأعلام وينظـــــــــــر في أثر كل واحدة منهما على ترجمة النص القرآني أنموذجاً للنّصّ المقدّس.

وفيما يخص التـــرجمتين الفرنســـيتينللقرآن الكـــريم اللتـــين تتناولهمـــا هـــذه الدراســـة بـــالبحث، فهما،ترتيباً،للسياســـيّ والمؤلـــف الجزائـــري المولـــد، ذي الأصـــول اليهوديـــة، أندري شوراقي (André Chouraqui)، والعـــالم الهنـــديمحمد حميد الله. وقـــد وقـــع عليهمـــا الاختيـــار – بعـــد النظـــر في عديـــد الترجمـــات– لأنشوراقي لجـــأ إلى النقحـــرة في نقله الأعـــلام القرآنية إلى الفرنسية بينمـــا اتبع حميد الله طرقا تكافؤيةديناميـــة[1]. فكل واحدة من الترجمتين تمثل توجها من التوجهين المتناقضين وكل طريقة في نقل هذه الأسماء تعكس تأثر المترجم، سواء عن وعي منه أو عن غير وعي، بإحدى النظريتين الترجميتين: الحرفيّـــة[2]، التـــي تـــدعو إلىالحفـــاظ قدرالإمكان على "غيرية"[3] النص الأصل اللغوية والاحتفاظ بسماته المحليّـــة؛ والتكافؤيـــة،التي تهتمبتجـــانس الـــنص الهدف وتســـعى بأي ثمن إلى "راحة" متلقيه.

[1] أسّسّيوجين نيدا لمفهوم التكافؤ الدينامي (dynamic equivalence) في الترجمة بدايةً في كتابهحو *علم الترجمة* (1964)تمطوّره في *نظرية وممارسة الترجمة* (1969). أساس هذا المبدأ هوأن يُحدث النص المترجملدى المتلقي في اللغة الهدف،نظرياً، الأثر ذاته الذي يخلّفه النص الأصل في نفس قارئه باللغة الأصل. أيأن تُفهم معاني النص الهدف على الصورة ذاتها التي فُهمت بها معاني النص الأصل.ويندرج هذا التوجه ضمن التيار الهدفيّ، الذي يهتمفي الفعل التُّرجميبالنص الهدف ومتلقيه.

[2] يُناقض التيار الحرفي (literalism)–ولعل من بين أهمّ دعاته الفيلسوف والمترجم الفرنسي أنطوان برمان– النظرية الهدفيّة في الترجمة بمختلف توجهاتها.

[3] (alterity). من الغير؛ الآخر المختلف.

البحث يتمحور إذن حول قضيتين اثنتين: إحداهما جوهرية رئيسة، هي الإشكالية الأولى في الترجمة والنزاع الأزلي القائم بين دُعاة الحرفية وبين الهدفيّين. وأما المحور الثاني، فهو ثانويّ، ينصب في مجال أسماء الأعلام ودراستها، ويتمثل في قضية الاختلاف حول طبيعة معنى اسم العلم ومدى مدلوليته، وبالتالي إمكانية وكيفية ترجمته.

1. اسم العلم: من يعني، بل وما يعني

بالرّغم من أنّه "نادراً ما يتعامل مؤلفو اللسانيات والأعلاميات[1]، وأقل من ذلك الفلاسفة، بشكل منهجي مع تصنيف أسماء الأعلام الخاصة بزمن ما"(ويلي فان لانكندوك، 2007، ص. 183)، إلاّ أنه من الممكن عموما تقسيم أسماء الأعلام إلى:أوّلا، أسماء البشر (anthroponyms)؛ وثانيا، الأسماء الجغرافية (toponyms)؛ثمّ، أخيرا، "تُبين التجربة وجود فئة ثالثة ذات وضع غير ثابت بعض الشيء، تتضمّن أنواعا مختلفة من المراجع الخاصة بثقافة ما" (ميشال بالار، 2001، ص. 13)، يمكنناأن نطلق عليها "أسماء المراجع الثقافية"، مثل: النيروز، فينوس، هُبل، إلخ.

يُمكن إعطاء تصنيفات أخرى لأسماء الأعلام بناءعلى معايير لغوية أو دلالية أو صورية عدّة.وقد تختلف هذه التقسيمات في حدّ ذاتهاحسب اللغات والثقافات والعصور. فمثلا، يضيف اختصاصي اللسانيات البلجيكي ويلي فان لانكندوك ضمن تصنيفه لأسماء الأعلام فئة خاصة بأسماء الإعصارات (Hurricane Names)، ذلك أن الإعصارات يُطلق عليها في اللغة الإنجليزية أسماء البشر، لا سيما الإناث منهم، مثل إدنا (Edna)، وكاتارينا (Katarina)، وفيكتوريا(Victoria)، إلخ (ويلي فان لانكندوك، 2007، ص. 201-202). يمكن أيضا، على سبيل المثال، إضافة فئة تتضمن الأسماء الخاصة التي يهبها البشر للحيوانات، أو حتى الأسماء المميزة التي يطلقها الإنسان على جماد ما له قيمة خاصة عنده.

[1] كما يوردها سهيل إدريس في قاموسه المنهل (فرنسي-عربي) مكافئا للفظة الفرنسية. وl'onomastique (أو onomasticsبالإنجليزية) هي علم دراسة أسماء الأعلام، لا سيما البشرية منها.

وبالإمكان تقسيم أيّ من الفئات الثلاث الرئيسة المقترحة أعلاه إلى فئات فرعية، كأن نضمّن مجموعة الأسماء الجغرافية فئة ثانوية خاصة "بالأسماء المائية" (hydronyms)، تحوي كافة الأسماء المميزة للمتسعات الأرضية المغمورة بالمياه، من محيطات وبحار وأنهار وأودية وغيرها.لكن هل تتعدى مدلولية اسم العلم مجرد الإشارة إلى هذه المراجع المختلفة من بشر وأماكن ومفاهيم ثقافية، ليؤدي معاني أُخرى، على شاكلة اسم العام؟

يفرق يوجين نيدا، في كتابيه *نحو علم للترجمة ونظرية وممارسة الترجمة*، بين ثلاثة أنواع من المعنى،هي: المعنى اللغوي (linguisticmeaning)، ويريد به ذلك النوع من المعنىالذي لا يشير إلى أي شيء خارج اللغة نفسها، بل يدّل على العلاقات المعنوية التي تربط بين عناصر داخلها. ثم المعنى المرجعي (referentialmeaning)[1]،والذي عبره تدّل الوحدات اللغوية علىمدلولاتها في الواقع، والتي قد تكون حسبه إما أشياء (objects) أو أحداث (events)أو مجردات (abstracts)أو علاقات(relations). وأخيرا، المعنى الإيحائي (connotativemeaning)، وهو ذلك الجانب الضمني من المعنى الذي يولّدفينا ردود أفعال عاطفية تجاه الكلمات (يوجين أ. نيدا، 1964، ص.57-119؛ 1982، ص. 56-98).

إن الفرق الأساسي بين اسم العام واسم العلم من حيث المعنى المرجعييتمثل في كون اسم العام رمزا لغويا يدل على مجموعة من الوحدات (حسيّةأو مجردة) تشترك في مجموعة من الخصائص التي تميزها وتجعلها تشكل فئة كاملة، هي الفئة المرجعية للاسم الذي يشير إليها جميعا في الوقت ذاته – ومن هنا جاءت التسمية common noun–؛ بينما اسم العلم رمز لغوي يدل مباشرة على مرجع يختص به، فهو خاص، ولذا: proper noun.وعلى العكس تماما من مرجع اسم العام، يملك مرجع اسم العلم ميزات خاصة به وحده دون غيره من الوحدات التي يمكن أن تشاركه الاسم أو جزءامنه، صدفةأو تسميةٍ يُنوه اللسانيّالروسيّ رومان جاكوبسون– إذ يبني على ما قد سبقه إليه برتراند راسل–

[1] أيضا denotative meaning.

إلى أننا لوسميّنا الكثير من الكلاب بـ "فيدو"، فهم لا يشتركون في أية خاصية "فيدوية" تميزهم، بينما يحملالاسمان"جرو"و"كلب"، مثلا،معنيين عاميّن يُشيران من خلالهما إلى فئتين من المراجع تتسمان على الترتيب بخصائص "جروية" و"كلبية" مشتركة. ويمكن إذ ذاك القول أن كل "فيدو" على الإطلاق كلب، لكن ليس كل كلب بالضرورة "فيدو" (جاكوبسون، 1971، ص. 130-147). يتضح من خلال هذا المثال كيف أن مرجع اسم العلم ينفرد بصفات خاصة تميزه دائما وتجعل علاقته بالاسم مباشرةوفردية وإن تعددت، في حاله، الوحدات المشكلة للفئة المرجعية للرمز اللغوي ذاته.

"إن جوهر معنى اسم العلممحتوى عموما في عالم خارج اللغة (extralinguistique)، واقعي أو خيالي. وعلاقة اسم العلم بهذا العالم هي عمليا علاقة تحديد مباشر. ويفترض وجود هذا المعنى معرفتنا المباشرة للمرجع، أو غير المباشرة عن طريق تعريف موسوعي له" (ميشال بالار، 2001، ص. 107).

وبالرغم من هذه العلاقة المباشرة والحصرية بين اسم العلم ومرجعه، يظل "تأمين مرجع لأي اسم من أسماء العلم ظاهرة سياقية" (دوف م. غابي وفرانتز غنتنر، 2003، ص. 78)،فللسياق الذي يتواضع عليه طرفا العملية التواصلية دخل مهم في تحديد مرجع اسم العلم. ومنه كان للاسم نابوليون، في كتب التاريخ، مثلا، مرجع واحد يدل عليه مباشرة، هو الجنرال الفرنسي الشهير. ويُرجع الاسم ساندريلا إلى الأميرة الخيالية. وكذلك يدل في الجغرافيا الاسم إفريقيا على القارة. وعلى العكس من ذلك، فإن كل طاولة على الإطلاق، في أي سياق، مهما كان شكلها أو لونها أو مادة صنعها، تُعتبر مرجعا للاسم"طاولة". وكذلك فإن كل خيبات العالم تشكل فئة مرجعية للاسم "خيبة"، إلخ.

على العكس من الحكم الجازم الذي يُصدره جون ستوارت ميل في حق اسم العلم، فإن القارئ منا تستوقفه أحيانا في أثناء قراءته، أسماءأعلام توحي له بمعاني عدة بالإضافة إلى وظيفتها الأساسية المتمثلة في تحديد مرجع واحد له خصائص تميزه. كما يصادف المترجم منا في بعض

الأحيان أسماء أعلام تتملكه رغبة ملحاحة في ترجمتها، تماما مثلما هو الحال مع اسم العام. ولعل سبب ذلك مردُّه إلى أنه:

> بالرغم من الوظيفة الأساسية لاسم العلم المتمثلة في تحديد صارم لمرجع وحيد والقائمة على علاقة مباشرة بهذا المرجع، إلّا أنه يمتلك في الواقع قدرة كامنة على الدلالة لا تقل غنىً عن قدرة اسم العام على الدلالة، وكذا علاقةٍبالمعنى معقدة تعقيد علاقة اسم العام بالمعنى، على الأقل. ومن الاسم العام البسيط هذا ينحدر اسم العلم ويعود إليه في بعض الأحيان. هكذا إذن فإن اسم العلم وبالإضافة إلى وظيفته المرجعية، يحمل معنى اشتقاقيا (etymologique) قد لا تربطه صلة بالمرجع الذي يدّل عليه، وإنما يمكن للمؤلف استخدامه في أغراض شتى. (ميشال بالار، 2001، ص. 107-108).

ولو عدنا إلى اسم العام مرّة أخرى وتمعنّا في معناه الإيحائي، لبدا لنا جليا أن تحليله ليس بالسهل، على العكس منمعناه المرجعيّ المُعجميّ.بل ويذهب نيدا للقول بأنه من المستحيل تحليل المعاني العاطفية للمصطلحدون العودة إلىالسياقات الثقافية التييتواجد فيها.ويمكن تقييم هذه الشحنات الضمنية بناءعلى رد فعل المتلقي السلوكي تجاه استخدام مصطلح ما في لغة ما. أما في حال لغتنا الأم، فإننا نستنتجهذه القيم من خلال مواقفنا العاطفية تجاه كلماتها(نيدا، 1964، ص. 71). لذا نجد أن القواميس والمعاجم في لغات عدّة، وبغرض إبراز هذه السياقات، تشير إلى القيم الإيحائية لبعض الكلمات، فتدرج لها صيغا من قبل "ازدرائي" أو "تحقيري" (pejorative) أو "مُهين" (offensive)، إلخ. ففي الإنجليزية مثلا يمكن أن يطلق على شخص معاق حركيّاإحدىالكلمتين : "disabled" أو"cripple". يورد المعجم الإنجليزي كايمبريدج تعريفهما كمايلي:

disabled:adjective. Not having one or more of the physical or mental abilities that most people have: The accident left him severely disabled.

معاق: صفة [يوصف بها]من تنقصه واحدة فأكثر من القدرات البدنية أو الذهنية التي يملكها أغلب الناس. مثال: أدّت الحادثة إلى إصابتهبإعاقة حادّة.

cripple: noun [C] *Offensive* old-fashioned:an extremely offensive word for a person whose legs or arms do not work in the usual way.

كسيح: اسم[قابل للعدّ]*جارح أو مهين*، قديم الاستعمال:لفظة مهينة للغاية تُقال لشخص ساقاه أو ذراعاه عاجزتان عن الحركة بشكل عادي.

فبينما يعتبر استعمال الكلمة الأولىلائقا، بل ومفضلا،تثيراللفظة الثانية رد فعل عاطفي لدى المتلقي، قد يتراوح ما بينااستياء بسيط إلى رد فعل سلوكي دفاعي (defensive) لما يحمله هذا الاسم من شحنة عاطفية تعتبر سلبيةمن وجهة نظر اجتماعية-ثقافية.

في الحقيقة، اسم العلم معنيّ هو الآخر بهذه الشحنات العاطفية(الشكل رقم 1). إذ نجد أن "الاسم، وبخاصة الاسم الشخصي، يمكن أن يكون مؤشرا على الانتماء إلى ديانة معينة : فيمكن أن ينظر، في مجتمع مسيحي كاثوليكي، إلى فتى يسمى صموئيل أو فتاة تدعى أستير[1] على أنهما ينتميان إلى الديانة اليهودية"(ميشال بالار، 2001، ص. 183). وكذلك، فأسماء من قبيل: أبو بكر وعلي وأسماء وزينب يمكن أن تحمل قيمة عاطفية إسلامية. ولمرجع الاسم هنا دخل مباشر في تحديد أثر الشحنة العاطفية. كما أن هذه القيمة العاطفية في حد ذاتها تخضع، من جهة أخرى، لعوامل اجتماعية-ثقافية تساهم في تحديد مدى أثرها. ولعل خير مثال على ذلك، الاسم العربي أسامة، الذي اكتسب عقب أحداث الحادي

[1] صموئيل (Samuel)، في التوراة، هو اسم أول نبي بُعث إلى بني إسرائيل بعد موسى، وأستير(Esther) اسم فتاة جميلة من بني إسرائيل تزوجت بملك من ملوك الفرس.

عشر سبتمبر شحنة عاطفية سلبية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تعرض الكثير من الأشخاص الذين يحملون هذا الاسم لمضايقات جمّة.

وقد جمعت الإخباريّة الكنديّةCBC News شهادات حيّة لرجال شرق أوسطيين يُدعى كلّ منهم أسامة مقيمين في أمريكا الشمالية، تحدثوا بمرارة عن معاناتهم اليومية بسبب هذا الاسم، في مقال أصدرته بعد عقدين كاملين من الهجمات الإرهابية، عنونته : "أن تكون أسامةً بعد الحادي عشر سبتمبر: كيف فقد اسم معناه أسد مجده"(كرستال رملاكان وجوزيف توني، 2021). تجسد المضايقات التي يواجهها هؤلاء الأشخاص الانفعال العاطفي لدى المتلقي ورد الفعل السلوكي الذي يتبعه تجاه البعد الإيحائي لهذا الاسم وشحنته العاطفية. أسامة هنا يُذكِّر باعتداء على قيمة مقدسة من قيم المجتمع الأمريكي وجانب مهم من جوانب ثقافته، ألا وهو أمنه القومي.

ما دام إذن من شأن اسم العلم أن يحمل شحنة عاطفية تهبه معنى إيحائيا، على غرار اسم العام الذي يخالفه أساسامن حيث طبيعةمعناه المرجعي، فمن الطبيعي أن يؤدي هذا النوع الخاص من الأسماء إلى حيرة المترجم ساعة الفعل الترجمي الرامي إلى أأمن نقل لهاإلى اللغة (والثقافة) الهدف.

2.مقاربة حاسوبية (a computational approach)لدراسة تردّدأسماء الأعلام القرآنية

بناء على تصنيف اسم العلم الوارد آنفا (إلى أسماء بشرية، وأسماء جغرافية، وأسماء ثقافية)، أنشأنا سحابة كلمات (word cloud) لأسماء الأعلام القرآنية(الشكل رقم 2). يولّد البرنامج الحاسوبي السحابة بصفة آلية، إذ يُغذى بملف "csv" (ملف القيمالمفرق بينها بفواصل) يحوي من جهة عدد المرات التي وردت فيها جميع أسماء الأعلام في النصالقرآني، ومن جهة أخرى الرمز اللوني الموافق لكل فئة منها. في الصورة المولّدة، يعكس حجم خط اللفظة ومدى قربها من مركز السحابة شدّة ترددها في النص المعني بالتحليل.

خصّصنا هنا اللون الأحمر لأسماء البشر، بما فيها أسماء الأقوام والقبائل، والطغاة والجبابرة. واللون

الأخضر للأسماء الجغرافية، من بلدان، ومدن، ومواقع، ومساجد. واللون الأزرق للفئة الثالثة،أي الأعلام الدالة على مراجع يمكننا النظر إليها على أنها مراجع ثقافية، مثل الأسماء المختلفة للجنة والنار، وأسماء الكتب السماوية، وأسماء الأصنام، وأسماء الملائكة، إلخ.تُبيّن السحابة، التي يطغى عليها اللون الأحمر، أن أسماء البشر، وبالأخص الأنبياء منهم، هي الأكثر ورودا في القرآن الكريم. ويحتّل الصدارة الاسم "موسى"، وهو بالفعل اسم العلم الأكثر ورودا في القرآن الكريم، حيث جاء ذكره 136 مرّة.

3. اسم العلم بين النقل الحرفي و"الازدراع" الثقافي –الاسم موسى أنموذجا

على العكس من النقحرة المعيارية"Mūsā"لهذا الاسم، فإن ترجمته إلى الإنجليزية بMosesأو إلى الفرنسية بـ Moïseأو إلى الإسبانية بMoisés، إلخ، هيبمثابة أقلمة (acclimatization)أو "تدجين" (domestication)ثقافي له، أو كما يسميها ساندورهرفي وإيان هيغينز، في كتابهما *تأمّل الترجمة*، "ازدراع" او "اغتراس" ثقافي (cultural transplantation). ويُمثّلهذا النوع من الترجمة، حسبهما،"درجة قصوى في النقل الثقافي،إذ يتم فيه استبدال أسماء الأعلام في اللغة الأصل بأسماء أعلام أهليّة في اللغة الهدف ليست بالمكافئات الحرفية لها وإنما تمتلك دلالات ضمنية ثقافية مماثلة" (ساندورهرفي وإيان هيغينز، 1992، ص. 29).

تُرجميّا إذن، يمكننا اعتبار Mosesنظيراثقافيا(cultutal isotope)[1] للاسم العربي الإسلامي موسى.عند تطبيقنا نتائج الدراسة السابقة للمعاني التي يؤديها اسم العلمعلى"موسى" ونظيره في الثقافة الهدف،يتضح لنا أثناء المقارنة بينهما (الشكل رقم3) أنه وبالرغم من اشتراكهما في أصولهما اللغوية (مما يفسر تقاربهما الصوتي) وفي نقاطمهمّة من المعنى المرجعي لكل منهما، إلا أنهما يختلفان في جوانب

[1]يستعمل مصطلح (isotopesالنظائر) في الأصل في الفيزياء الذريّة ليدل على ذرات تتموضع في الخانة نفسها من الجدول الدوريّ للعناصر، تشتركفي عددها الذري، لكنها تختلف عن بعضها من حيث خصائصها الفيزيائية اختلافا جذريا.

أخرى منه لا تقّل أهميّة. بل يمكن القول، من وجهة نظر فلسفيّة، أنّ لهما مرجعان مختلفان. والشيء ذاته جائز قوله فيما يتعلق بالمعنى الإيحائي لكل منهما.

تتجلى لنا هنا خطورة هذا النقل الذي يتعدى في الحقيقة مستوى اللغة ليخلق نوعا من التمييع للمفاهيم الثقافية.وهو ما يرجّح أن النقل الحرفي أأمن على النص الأصل وأحفظلطابعه المحلي.غير أنّ "محاولة الحفاظ على آثار الأصل الأجنبي للنص المترجم اصطدمت، في كل الأزمنة، بميولات تجنيسية (naturalisatrices) تمارِسُ، لأسباب من نوع استعراقي (ethnocentrique)[1]أو في سبيل راحة القراءة أو النطق، ترجمةِ الدالِ عبر تكييفه صوتيا" (ميشال بالار، 2001، ص. 102-103).

4. بين الحرفيّة والهدفيّة: أسماء الأنبياء في ترجمتي شوراقي وحميد الله للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية

من المعروف عن شوراقيتبنيه مقاربة حرفيّة في تعاملهمع النص المقدسعموما. ففي ترجمته للقرآن الكريم المثيرة للجدل (ميشال كويبار وجونفياف غوبيو، 2014، ص. 40)، يعود غالبا إلى الجذور اللغوية للكلمات ومعانيها الأصليّة في النص الأصل، باحثا لها عن ترجمات يراها الأوفى. فيترجم، مثلا، في جميع السور، الرحمن بMatriciantوالرحيم بـ Matriciel. ومن الواضح أنه استوحى كلا اللفظتين من الكلمة الفرنسية القديمة الاستعمال بعض الشيء matrice(بالإنجليزيةmatrix)، ومعناها الرّحم. بل إنه ذهب أبعد منذلك في بحثه الحثيث عن المعاني الأصليّة للنص القرآني، حتى عرّب اللغة الفرنسية في مواضع عدّة، فابتكر لفظة Rabb مكافئا لربّ، وIlahلإله،وNabiلنبي، إلخ (شوراقي، 1990، ص. 30، 57، 99).

وحده أندري شوراقي تجرأ على المضي حتى النهاية، مُترجِما (دون استثناء تقريبا)، وعلى

[1] نجد من بين تعريفات أنطوان برمان لهذا المصطلح: "هو الذي يُرجع كل شيء إلى ثقافته، إلى معاييرها وقيّمها، ويعتبر ما سواها –أي الغريب–سلبياً، أو صالحا فقط لأن يُلحقويُكيّف، في سبيل إثراء هذه الثقافة" (أنطوان برمان، 1999، ص. 29).

طول المدوّنة الإنجيلية، الجذر العبري ذاته بلفظ فرنسي واحد [...].وطبّق المبدأ نفسهعلى ترجماته للأناجيل والقرآن، حيث نقل الدلالة العبرية لجذور الكلمات التي تنبثق، حسبه، عبر اللغة الآرامية أو العربية، مترجِما إيّاها بلفظة مكافئةفرنسيةواحدة (ديرك ديلاباستيتا، 1997، 103).

وفيما يتعلق بالأعلام القرآنية،لا سيما أسماء الأنبياء،فإنشوراقي نقحرها كلها بطريقة علميّة وفق المنظومة الصوتية للغة الفرنسية. نجد عند دراستها، أنها نقحرات دقيقة، راعى فيها المترجم قدر الإمكان المدّ الصوتي في الأسماء العربية، مستخدما الحروف الفرنسيةâ، وî، وû، ونقل العين العربية مستخدما العلامة(ʿ)، ولو أنه لم يكن صارما في نقله الحاء والصاد، إذ بالإمكان رسم هذين الحرفين حسب المنظومة الاستشراقية أرابيكا (*Arabica*)،من جملة أنظمة النقحرة الصوتية للعربية المتوفرة دوليّا، فيُصيّران، على الترتيب، ḥ وṣ.يكفلهذانالرمزانالحفاظ على الطابع الصوتيّالمميز للاسم العربي.لكن الراجح أن شوراقي استثقلهما –لربّما عن صواب– على القارئ الفرنسي العادي الذي قد يجهل غرضهما الصوتي. والقارئ الفرنسي، مع هذا، لا شك بإمكانه، بالنسبة للأسماء التي تمتلك نظائر في ثقافته، أن يتعرف عليها من خلال مقارنة صيغها الصوتية بالصيغ الصوتية للأسماءالقرآنية.ويبدو أن النقحرة هي ديدن شوراقي في نقل أعلام النصوص المقدسة على وجه العموم، بما فيها ترجمته للعهد القديم من العبرية إلى الفرنسية:"يرفض شوراقي ترجمة أسماء الأعلام (بما فيها الأسماء الإلهية)، التي ينقحرها إلى الفرنسية، محتفظا لها بصوتيّتها العبرية، حسب أنظمة نقحرة تختلف قليلا من طبعة لأخرى" (ديرك ديلاباستيتا، 1997، ص. 124).

بالمقابل، طبّق حميد اللهفي ترجمتهللقرآن الكريم[1]مبدأ التكافؤ الدينامي مع الأعلامفي سبيل خلق تجانسلغوي تام على مستوى النصالهدف.ولعل تطابق الأصل اللغوي (العبري غالبا)بين الأسماء العربية

[1]ترجمة حميد الله للقرآن الكريم إلى الفرنسية هي الترجمة المعتمدة رسميا من قبلمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، وهو أكبر مطبعة في العالم لطباعة المصحف.

ومقابلاتها الفرنسية كان حجة بالنسبة له للتسليم بتكافؤها. غير أن قراءة الأسماءJean-Baptiste(في الإنجليزية،John the Baptist)،وJonas، وJoseph، وÉlisée (Elisha)، وLoth، إلخ، (حميد الله، ص. 145)في نص حميد اللهتجعل القارئ المُلّم باللغتين والمُطلّع على الثقافتين يستغربها.فهي تُرجعنا مباشرة إلى الأعلام الإنجيلية.وهذاالانطباع إنما يعزى للمعنيين المرجعي والإيحائيالمرتبطين بكل منها على حِدة.وكذلك تَرجم عيسىبJésus، بالرغم من أن هذا الاسم الفرنسي(الذي يكافؤه في العربية يسوع)، يدّل حسب عقيدة الثالوث المسيحيةعلى إقنيم من أقانيمها، وهو بمفهومها إله، وليس مجرد نبي كما في الإسلام.

وفيما يتعلق بالأسماء القرآنية التي تخالف مقابلاتها الإنجيلية (وبالتالي، التوراتية) في صورها الصوتية، لاختلاف جذورها اللغوية أساسا، فقد تفادى حميد الله ترجمتها بنظائرها الثقافية (الشكل رقم 4). ولعلّ مردّ ذلك عنده إلى التباينالواضح في نطقها: فالأسماء القرآنية إدريس، وشعيب، وهود، مثلا، مخالفة صوتيا تماما لنظائرها Enoch، وJéthroأو Réuel، وÉber، على الترتيب.

وأما عن أسماء الأنبياء التي لا تمتلكنظائرتوراتية-إنجيلية واضحة المعالم، فقد اتبع حميد االله الحرفية في نقلها. بيد أنهحاول، عند نقله الحرفي البسيط لها، تكييفها قدر الإمكان مع نظام الأصوات في اللغة الفرنسية ليسهّل قراءتها على متلقي النص الهدف، فمثلا، ترجم ذو الكفل بـ Zul-Kifl، حتى يُسهّل نطقه على لسان القارئ الفرنسي (عوض النقحرة العلميةD̲ū-l-Kifl، أوDû-l-Kiflكما في ترجمة شوراقي). كما أغفل المدّ في ترجمة الاسم صالح، مثلا، فترجمه بـ Salih،بدلṢāliḥ، أو Sâlihكما في نصّشوراقي).ومن شأن هذا التدجين الصوتي الإنقاص، بشكل معتبر، من المحليّةالصوتية والطابع الغيري للنص القرآني، ذلك أن "الحفاظ على الدال اللغوي أشبه بتنازلٍ "للغريب" ويساهم، من وجهة نظر التلقي، فيخلق اللون المحلي" (ميشال بالار، 2001، ص. 27). وحتما فإن عربية

أصوات الأعلام القرآنية تساهم بدورها في خلقالطابع المحلي للنص القرآني، وفرنستها، كما فعل حميد اللهفي مواضع كثيرة، كفيلة بالإخلال بهذا الطابع الخاص.

تبيّن مما سبق أن اسم العلم، من حيث كونه ظاهرة لغوية، مهمش نسبيا. ولربما كان السبب الرئيس في ذلك هو الاعتقاد السائد بخلوه من المعنى، على العكس من اسم العام. غير أن التمعّن في العلاقة الثلاثية "اسم العلم-المعنى-اسم العام"يكشف أنلاسم العلم علاقة معقدة بالمعنى من شأنها أن تخلق صعوبة في التعامل معه وارتباكا في أمر ترجمته. فغالبا ما يواجه المترجم أحد الخيارين المتباينين ساعةالتصدي له: إما النقل الحرفي أو الثقافي. ولكلّ من هاتين الطريقتين أثر يتعدى مستوى اللغة ليشمل البعد الثقافي للفعل التُرجمي. وكذلك شأن الأعلامفي ترجمات القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية،إذ نجد أنهانقلت حرفيا في حال البعض منها، كما في ترجمة أندري شوراقي للقرآن الكريم إلى الفرنسية.تبنّىهذا المترجم مقاربة حرفية تمنح الأولوية "لروح" النص الأصل، فصان من خلال نقحرته شبه المعيارية للأعلام القرآنيةمعانيها المرجعية والإيحائية، خدمةً للطابع المحليّ للنص القرآني، ولو على حساب راحة قارئ النص الهدف.أماترجمة حميد الله، فقد كيّفت ديناميا الأعلام القرآنية مع اللغة والثقافة الفرنسيتين. أتى هذا المترجم لكل اسم بنظيره الذي يقاربه صوتيا في الثقافة الهدف وترجمه به على أساس تكافؤ الاسمين على مستوىالمرجع وكذا المعنىالضمنيالإيحائي. وتعكس مقاربته، بامتياز،التوجه الهدفي في الترجمة، الذي يسعى إلى راحةمتلقي النص الهدفوإن ضحّى بهويّة النص الأصل.

المراجع:

Ballard, Michel. *Le nom propre en traduction*. (Paris: Ophrys), 2001.

Berman, Antoine.*La Traduction et la Lettre ou l'auberge du lointain*. Paris: Éditions du Seuil, 1999.

Chouraqui, André. *Le Coran, L'Appel. Traduit et présenté par André Chouraqui*. Paris: Robert Laffont, 1990.

Cuypers, Michel & Gobillot, Geneviève. *Idées reçues sur le Coran : entre tradition islamique et lecture moderne*. Éditions Le cavalier bleu, 2014.

Delabastita,Dirk (ed.). *Traductio. Essays on Punning and Translation*. London & New York: Routledge, 1997.

Gabbay, Dov M. &Guenthner, Franz (eds.). *Handbook of Philosophical Logic, 2nd Edition, Volume 10*. Amsterdam: Kluwer Academic Publishers, 2003.

Hamidullah, Muhammad. *Le Saint Coran. Traduction et notes de Muhammad Hamidullah avec la collaboration de Michel Léturmy*. Paris: Le Club français du livre, n.d.

Hervey, Sándor G. J. & Higgins, Ian. Thinking Translation*:* A Course in Translation Method: French to English. London: Routledge, 1992.

Jakobson, Roman (ed.). "Shifters, Verbal Categories and the Russian Verb." In *R. Jakobson, Selected Writings II: Word and Language*. The Hague - Paris: Mouton, 1971.

Langendonk, Willy Van. *Theory and Typology of Proper Names*. Berlin: Mouton de Gruyter, 2007.

Mill, John Stuart. *ASystem of Logic, Ratiocinative and Inductive*. New York: Cosimo, Inc., 2009.

Nida, Eugene A. *Toward a Science of Translating: With Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating*. Leiden: E. J. Brill, 1964.

——&Charles R., Taber. *The Theory and Practice of Translation*. Leiden: E. J. Brill, 1982.

Ramlakhan, Krystalle& Tunney, Joseph. "Being Osama after 9/11: How a name meaning lion lost its majesty," *CBC News*, 2021. https://www.cbc.ca/news/canada/ottawa/osama-ossama-lion-my-name-september-11-attacks-1.6163161(accessed: 22/01/2022).

https://www.biblegateway.com/

https://dictionary.cambridge.org/

http://www.inalco.fr/sites/default/files/asset/document/translitteration_arabica.pdf

https://www.islamweb.net/ar/article/181671/4-2-القرآن-في-السلام-عليه-موسى-قصةhttps://qurancomplex.gov.sa/en/kfgqpc-quran-translate/#europ(accessed: 10/01/2022).

المنهل. قاموس فرنسي عربي. بيروت: دار الأدب، ط. 34، 2005.-إدريس، سهيل

علم الترجمة القانونية ...أي إسهامات في حقل الترجمة القانونية؟ دراسة لنماذج من القانون الإسباني والعربي

Legal translation science, any contributions to legal translation?

د. خديجة حنو معهد الترجمة جامعة الجزائر 2-الجزائر

khadidja.hannou@univ-alger2.dz

ملخص:

تتحدد غالبية الصعوبات والتعقيدات التي تفرضها الترجمة القانونية بطبيعة اللغة القانونية ذاتها فالترجمة القانونية تمثل تحديا صعباً ضمن حقل الترجمة الواسع وذلك بسبب الاختلافات في الأنظمة القانونية من بلد لآخر مايستدعي بالضرورة اختلاف المفاهيم القانونية الخاصة به، والتي ينبغي نقلها بدقة إلى اللغة الهدف. وقد أدت كل تلك الاختلافات في الأنظمة القانونية والمصطلحات وكذا المفاهيم الخاصة بها إلى ظهور نسق جديد للبحث في هذا النوع من الترجمات المتخصصة وهو"علم الترجمة القانونية" الذي يسعى للبحث في منهجية الترجمة القانونية. ومن خلال هذا المقال تتبين لنا أهمية البحث في الترجمة القانونية وذلك لتسهيل العملية الترجمية والارتقاء بها.

كلمات مفتاحية:علم الترجمة القانونية، المفاهيم القانونية، التنوع المصطلحي والمفاهيمي، المدلول القانوني، كفاءات المترجم القانوني.

Abstract:

Most of the difficulties and complexities imposed by legal translation are determined by the nature of the legal language itself. Legal translation represents a difficult challenge within the broad field of translation, due to the differences in legal systems from one country to another, which necessarily requires different legal concepts of its own, which must be

accurately transferred to the target language. All these differences in legal systems and terminology, as well as their concepts, have led to the emergence of a new format for research in this type of specialized translation, which is the "science of legal translation", which seeks to research the methodology of legal translation. Through this article, it becomes clear to us the importance of research in legal translation in order to facilitate and improve the translation process.

Keywords: legal translation science, legal concepts, terminological and conceptual diversity, legal meaning, the competencies of the legal translator.

1.مقدمة:

إن النظم القانونية تمثل المجتمعات التي توجد فيها تلك النظم، حيث أن كل مجتمع بدوره يستند إلى بنى ثقافية ولغوية فريدة. بمعنى آخر أن القانون واللغة القانونية في بلد ما يعكسان النظام القانوني السائد والذي بدوره يعكس تاريخ ذلك البلد وثقافته وتطوره. ثم أن تباين النظامين القانونيين اللذين تشير اليهما الترجمة القانونية يكونان جوهر التحديات المتعلقة بترجمة وثيقة قانونية معينة.

وقد أدت كل تلك المتغيرات القانونية والصعوبات المتعلقة بها إلى ظهور علم جديد يعكف على دراسة منهجية ترجمة القانون ألا وهو" علم الترجمة القانونية" وذلك في بدايات القرن العشرين. وستركز دراستنا الموسومة بـ" **علم الترجمة القانونية ...أي إسهامات في حقل الترجمة القانونية؟دراسة لنماذج من قانون العقوبات الإسباني والعربي**"على تحديد منهجية الترجمة القانونية بين اللغتين الاسبانية والعربية (في ظل علم الترجمة القانونية) باعتبارهما تخصصان بلدين مختلفين تماما من حيث الثقافة والمجتمع وجل الأنظمة وبالأخص النظم القانونية. حيث سنتطرق للفروقات المتعلقة بالمعاني المعجمية والمدلول القانوني للمفاهيم القانونية، كما سنتناول بالدراسة التنوع المصطلحي والمفاهيمي

الذي يميز لغة القانون. وستتخلل دراستنا أيضا بعض النماذج القانونية المنتقاة من قانون العقوبات الإسباني والعربي (قانون العقوبات الجزائري).

2.علم الترجمة القانونية:

يهتم علم الترجمة القانونية بتحديد القواعد المنهجية المطبقة على الترجمة القانونية، وقد ظهر هذا التخصص في بدايات القرن العشرين من أجل الإجابة عن المشاكل المتعلقة بشكل النصوص والأنظمة القانونية ومحاولة تجاوز العقبات التي تفرضها الاختلافات في الأنظمة والبنى القانونية من بلد إلى آخر وبالأخص باختلاف الثقافات، حيث يعتبر تخصصا جديدا بني على محورين: قانون الترجمة و ترجمة القانون.

حيث يسلط علم الترجمة القانونية الضوء على مشكلة مزدوجة، فمن جهة يثير أسئلة عامة تتعلق بمنهجية الترجمة وهي أسئلة يجب أن يكون المترجم على دراية بها أيا كان مجال تخصصه، ومن جهة أخرى، يتطلب هذا النوع من الترجمات معارف محددة في المجال القانوني فيما يتعلق بالمؤسسات الإدارية والقضائية لبلد اللغة المصدر، وكذا معارف عن المؤسسات نفسها في بلد اللغة الهدف. وهي معارف يصفها علماء الترجمة بـ" المعارف المسبقة" الضرورية للمترجم المتخصص.

وفي تعريف علم الترجمة القانونية يقول جاك بيلاج (Jacques Pelage(2001,p 87:

«une science auxiliaire du droit au sein de laquelle l'interprétation du discours est un point de convergence entre le travail du juriste et celui du traducteur »

" إنها علم مساعد للقانون حيث يعتبر تأويل الخطاب نقطة التقاء بين عمل رجل القانون وعمل المترجم"

وفي ضوء هذا التعريف، فإن علم الترجمة القانونية لا ينفصل عن القانون المقارن الذي وصفه جاك بيلاج (2001) بأنه "اكتساب المعرفة الموضوعية التي تثري ثقافة المترجم"

2. ترجمة المفاهيم القانونية: المعنى المعجمي والمكافئ القانوني

لعل أهم ما يميز الخطاب القانوني عن الخطابات الأخرى هو صعوبة فهمه على القارئ العادي، ذلك أن الألفاظ انزاحت عن المعنى المعجمي لتكتسب معاني اصطلاحية جديدة.

غالبا ما يميز المترجمون المعاصرون بين معاني المصطلحات ومدلولاتها. ويأخذ هذا التمييز قيمته الكاملة في ترجمة النصوص القانونية حيث تتعدد الثقافات وتختلف، لأن المترجم لا يجب أن يهم باعتماد المعنى المعجمي للمصطلح القانوني كما يراه في النص الأصلي، لكن بدلا من ذلك، يجب أن يبحث عن معنى المصطلح بالإضافة إلى مكافئه المؤسساتي في اللغة الهدف.

وفي هذا السياق مثلا المفاهيم الاسبانية Delitos graves وdelitosleves و delitosmenos graves التي تظهر في قانون العقوبات الإسباني

(Código penal español actualizado el 23/09/ 2015, pág5)لا تستعمل بالمعنى

المعجمي لها بل يستخدم المترجم عند ترجمة هذه المفاهيم المكافئ القانوني أو المكافئ المؤسساتي في اللغة الهدف كما هو موضح في الجدول الآتي:

Delitos graves	
المعنى المعجمي	المكافئ القانوني (المكافئ المؤسساتي)
. جرائم خطيرة	**. جنايات**
Delitosmenos graves	
المعنى المعجمي	المكافئ القانوني (المكافئ المؤسساتي)
. جرائم أقل خطورة	**. جنح**
Delitosleves	
المعنى المعجمي	المكافئ القانوني (المكافئ المؤسساتي)
. جرائم بسيطة	**. مخالفات**

انطلاقا مما هو مبين في الجدول يتضح لنا أن المعنى المعجمي للمفاهيم القانونية المذكورة باللغة الاسبانية والمكافئات العربية لها توحي بالشيء نفسه، لكن لا يمكن للمترجم في كثير من الاحيان اعتماد المعنى المعجمي للمفهوم القانوني وذلك بسبب الاختلافات المؤسساتية بين بلدي اللغتين المترجم منها والمترجم إليها، كما أن استعماله للمعنى المعجمي لا يمكن أن يكون خاطئا بل بعيدا عن الصياغة القانونية المستعملة في اللغة الهدف. وعليه فإن ترجمة المفاهيم القانونية يستدعي بالضرورة تمتع المترجم بالكفاءات اللازمة (الكفاءة الترجمية، الكفاءة اللغوية والمصطلحية، الكفاءة المعرفية)، وهي كلها كفاءات تستدعيها جل أنواع الترجمة المتخصصة على حد سواء.

3. الكفاءة الترجمية للمترجم القانوني:

. مفهوم الكفاءة الترجمية:

اكتسب مفهوم الكفاءة الترجمية ، منذ بدايات البحث في علم الترجمة، أهمية بالغة في الجانب الأكاديمي للترجمة والبيبليوغرافيا المتخصصة. وفي هذا الصدد، لابد من التذكير بأن التمييز بين الكفاءة الترجمية والكفاءة اللغوية كان قد بدأ بين الستينات والثمانينات حيث اتجهت الدراسات نحو التوجه المعرفي الذي يهتم بالترجمة (ذهن المترجم) بدلا من التركيز على الترجمة كنتيجة.

وتعرف الكفاءة الترجمية كنظام أساسي يضم المعارف والقدرات والمواقف الخاصة من أجل الترجمة، حيث تميز الدراسة التجريبية لمجموعة باكتيPACTE (جامعة برشلونة المستقلة) بين ست كفاءات:1. الكفاءة الاتصالية بالنسبة للغتين معا،2. الكفاءة فوق اللغوية أو الموضوعية،3. الكفاءة الخاصة بالنقل،4. الكفاءة المهنية،5. الكفاءة النفسية الفسيولوجية،6. الكفاءة الاستراتيجية، وكل هذه الكفاءات تربطها علاقات هرمية و اختلافات متباينة.

ويقدم جون دوليل (1992، ص 42) تصنيفا جديدا للكفاءة الترجمية المهنية على النحو التالي:

1) linguistique (capacité de comprendre la langue de départ et qualité d'expression de la langue d'arrivée).

2) traditionnelle (capacité de saisir l'articulation du sens dans un texte, de le rendre sans le déformer dans la langue d'arrivée tout en évitant les interférences).

3) méthodologique (capacité de se documenter sur un sujet donné et d'assimiler la terminologie propre au domaine).

4) disciplinaire (capacité de traduire des textes dans quelques disciplines de base, telles que l'économie, l'informatique, le droit).

5) technique (capacité d'utiliser diverses aides à la traduction, telles que traitement de texte, banques de terminologie, machines à dicter, etc.)

1. الكفاءة اللغوية وهي القدرة على فهم لغة الانطلاق ونوعية التعبير في لغة الوصول.

2. الكفاءة الترجمية وهي القدرة على معرفة تلفظ المعنى في النص وتحويله الى لغة الوصول دون تشويهه مع تفادي كل التداخلات.

3. الكفاءة المنهجية وهي القدرة على إنجاز البحث التوثيقي حول الموضوع المعطى واستيعاب المصطلحية الخاصة بالميدان.

4. الكفاءة التخصصية وهي القدرة على ترجمة نصوص في تخصصات رئيسية عدة مثل الاقتصاد، السياسة ، القانون...إلخ...

5. الكفاءة التقنية وهي القدرة على استخدام مختلف التقنيات التي تساعد على معالجة النص (بنك المصطلحات، أدوات الإملاء وغيرها).

يبدو لنا إذن أن تكوين المترجمين وخاصة مهنيا يتطلب أكثر بكثير من مجرد تدريبهم على الكفاءة اللغوية (التي لها أهمية بالغة)، بل لابد من استحضار مجموعة من الكفاءات التي تتداخل فيما بينها لإنجاح عملية الترجمة.

. الكفاءات الخاصة بالمترجم القانوني:

إذا تناولنا في القسم السابق الكفاءات العامة أو الكفاءات الفرعية التي تحظى باهتمام أكبر في تكوين المترجم / المترجم الفوري المحترف ، فإننا سنتطرق في هذا القسم ، على سبيل المثال لا الحصر، إلى تحديد وجهات النظر المختلفة التي يقدمها لنا المنظرون والمعلمون والمهنيون المختصون في مجال الترجمة القانونية والقضائية فيما يتعلق بالاختصاصات المحددة التي تدعم شخصية المترجم القانوني و / أو المترجم القضائي ، على الرغم من إلزامية الكفاءة الشفوية والسمعية الملحوظة لهذا الأخير. على المستوى الأوروبي ووفقًا لرأي الأستاذ أورتيجا أرجونيلاE.OrtegaArjonilla(2007 ، ص312):

إن مستويات الكفاءة اللغوية المطلوبة من قبل المترجمين الفوريين والمترجمين القانونيين لتنفيذ أنشطتهم المهنية ليست موحدة حاليًا في الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي.

لكن لا يتم الاعتراف بالمعايير اللازمة بشكل متبادل من قبل جميع الدول ، ولا يوجد لكل دولة معاييرها الخاصة التي تكون إلزامية أو موصى بها لجميع المترجمين والمترجمين الفوريين القانونيين. بناءً على ذلك ، يعد المستوى العالي من الكفاءة اللغوية مطلبًا أساسيًا للمترجمين الفوريين والمترجمين الذين يجب أن يكونوا موثوقين ودقيقين في جميع الأوقات.

بالإضافة إلى ذلك ، يجب أن تتوفر في المترجمين والمترجمين الشفويين الشروط الآتية:

. معرفة قوية بالنظام القانوني أو الأنظمة القانونية التي يعمل ضمنها.

. أن يكونعلى دراية بالأنظمة والإجراءات والاتفاقيات القانونية التي تطبق في مختلف المحاكم والمؤسسات الأخرى ذات الطبيعة القانونية.

. الخبرة والفهم الدقيق للمصطلحات القانونية المستخدمة في هذه السياقات.

. بالإضافة إلى ذلك، في حالة المترجمين، يجب أن يكونوا أيضًا على دراية باتفاقيات الكتابة وأسلوب تحرير الوثائق قانونية.

، وفقًا للنموذج الذيEsther Nebot (2008)وعلى مستوى آخر ، تقترح الخاص بالكفاءات الفرعية المكونة للكفاءة PACTE اقترحته مجموعة

الترجمية، أن يكون تكوين المترجم المهني من خلال الجمع بين الكفاءات الفرعية التي تميز طريقة هذه الترجمة المتخصصة . وفي هذا الصدد تقول:

Los avances en la definición y la descripción de las distintas subcompetencias nos ayudan a programar la formación del traductor con mucha más confianza y a guiarlo en el proceso de desarrollar conocimientos, destrezas, habilidades y actitudes que lo lleven a ejecutar con éxito la tarea que la sociedad en general y su campo profesional en particular le demandan.(Khatima el Krirh, 2015: 102)

"يساعدنا التقدم في تعريف ووصف الكفاءات الفرعية المختلفة على برمجة تكوين المترجم بثقة أكبر وتوجيهه في عملية تطوير المعرفة والمهارات والقدرات والمواقف التي تقوده إلى تنفيذ المهمة الترجمية التي ينتظرها منه المجتمع بشكل عام ومجال عمله بشكل خاص بنجاح." (ترجمتنا)

بهذه الطريقة ، تقترح E. Nebot نموذجًا للكفاءات الفرعية المناسبة للترجمة القانونية والذي يرتكز على كفاءات فرعية ضرورية: الكفاءة الموضوعية (مجال القانون) وكفاءة الترجمة.

4. سمات الخطاب القانوني في اللغتين الإسبانية والعربية:

. الخطاب القانوني الاسباني:

تشترك اللغة القانونية الإسبانية مع اللغة القانونية العامة في ميزتي التعتيم والغموض حيث يغدو من الصعب على عامة الناس فهم الخطاب القانوني، وفي هذا الصدد ، يشير كل من ألكاراز E.Alcaraz و هوغسB. Hughes (2002) إلى أن "الغموض" في الخطاب القانوني الإسباني يؤدي إلى خطاب بهالة معينة من الغموض (في N. Campos: 2013). وبالمثل ، يتجلى "الغموض" أيضًا في استخدام المصطلحات ذات معاني متنوعة في اللغة العامة؛ وعليه فإن اللغة القانونية بلا شك لغة متطورة للغاية وليست شفافة إذ تلتزم ببنى لغوية معينة .

وفيما يأتي نعرض أهم السمات التي تميز اللغة القانونية الإسبانية من حيث البعد النحوي و الدلالي والأسلوبي.

أ. البعد النحوي:

تستخدم اللغة القانونية الإسبانية الأشكال والتراكيبالنحوية التي تمنحها خصوصية لغوية معينة. وفي هذا المستوى ، يمكننا التمييز بين استخدام أشكال الفعل والعبارات والتسميات.

تتميز اللغة الإسبانية القانونية باستخدام الأفعال المبنية للمجهول ، والميل إلى استخدام الصيغة المجردة للفعل. حيث تصرف الأفعال في زمن الشرط المستقبلي الناقص El futuroimperfecto de subjuntivo ويشير استخدام الحالة الشرطية إلى التبعية وعدم الواقعية ، ولكن إذا تم استخدام مستقبل الشرط ، فإنه يهدف إلى التعبير عن إجراء مستقبلي افتراضي لم ينته في اللحظة الحالية أو المستقبلية. فأسلوب الشرط المستقبلي الناقص وفير جدًا في النصوص التشريعية، وهو أحد أكثر الجوانب انتشارًا في اللغة الإسبانية القانونية، ونؤكد ذلك من خلال المثال الآتي، المأخوذ من قانون العقوبات الإسباني، في وصف جريمة "القتل":

«El que **matare** a otro será castigado, como reo de homicidio, con la pena de prisión de diez a quince años». (CP Art. 138.1)

كما تعتمد اللغة القانونية الاسبانية على استخدام المبني للمجهول، كما أسلفنا، وذلك من أجل الإبقاء على الموضوعية في تحرير النصوص القانونية والابتعاد عن استخدام النفوذ الذي تمنحه السلطة القانونية أو التشريعية، ونوضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

- Real decreto por el que se aprueba ...

- La justicia emana del pueblo y se administra en nombre del rey por jueces y magistrados» (Art.112, CE)

- «...contra el auto de fecha...dictado por...en que se declaró no haber lugar a la acumulación de condenas» (STS 2597/2015)

ويعتمد الخطاب القانوني الإسباني في كثير من الأحيان على الجمل الطويلة والمركبة كما تغلب الجمل الإسمية على الجمل الفعلية، كما هو مبين في المثال الآتي:

«En la tramitación del expediente, previa identificación de los solicitantes, fueron oídos separada y reservadamente por el señor Encargado, se practicaron las demás diligencias acordadas, dado traslado al Ministerio Fiscal el cual emitió informe en sentido contrario a la pretensión deducida».

ب . البعد الدلالي:

يعتبر المستوى المعجمي الدلالي السمة الثانية المحددة والمميزة للغة الإسبانية القانونية. حيث يجب أن نؤكد على تكوين المصطلحات القانونية، أي أصولها ومصدرها، من أجل تقدير خصائصها المعجمية

الدلالية. ومن بين المؤلفين الذين تعاملوا مع تصنيف المصطلحات القانونية ، نسلط الضوء علىكيليس (1978) Quilis الذي يحدد فئتين من المصطلحات القانونية. أولاً ، هناك تلك التي تأتي من اللغة المشتركة والتي هي متأصلة في احتياجات الإنسان لأنه عضو في المجتمع: يستخدمها للتفاعل مع بيئته (الشراء والبيع والزواج وما إلى ذلك). ثانيًا، هناك تلك التي يتم اقتراضها من الثقافات الأخرى و / أو التقاليد القانونية، بغية مواجهة تطور المفاهيم القانونية والواقع الاجتماعي المتغير.

ج . البعد الأسلوبي:

يشير ألكاراز فارو AlcarazVaró (2002، ص23) فيما يتعلق بأسلوب اللغة القانونية الإسبانية ، إلى خمس سمات تميز اللغة القانونية الإسبانية:

. اللجوء إلى الفخامة والتمسك بالاسلوب القديم، حيث تستخدم مفردات منمقة وأسلوب المبالغة.

. استخدام الضمائر المتصلة وهو أسلوب الكتابة القديم.

. الالتزام بالصيغ النمطية

. الاعتماد على التكرار

. الميل إلى استخدام الصيغ الاسمية واسلوب الربط.

. الخطاب القانوني العربي:

إن تنوع مصادر القانون وكذلك التنوع اللغوي الثقافي لكل دولة عربية يجبر المترجم من وإلى اللغة العربية على توسيع معرفته بالنصوص القانونية الحالية، وعلى خلاف الخطاب القانوني الإسباني يتميز الخطاب القانوني العربي بمجموعة من الخصائص نعرضها كالآتي:

أ. **البعد النحوي:** تعتمد اللغة القانونية العربية على الاستعمال الشائع لزمن المضارع خاصة في قانون العقوبات كما هو موضح في المثال الآتي:

" كل مواطن **يبيع أو يشتري** الأصوات بأي ثمن كان بمناسبة الانتخابات يعاقب بالحرمان من حقوق المواطن ومن كل وظيفة أو مهمة عامة لمدة سنة على الأقل وخمس سنوات على الأكثر." (قانون العقوبات الجزائري، المادة 106).

. تتميز اللغة القانونية العربية أيضا باستخدام المبنى للمجهول كما هو الحال في اللغة الإسبانية وهو ما أشرنا إليه آنفا، ونوضح ذلك من خلال المثال:

" **يُعاقب** بالحبس من سنتين إلى عشر سنوات وبغرامة من 500 إلى 5000دج القاضي أو الموظف أو الضابط العمومي الذي يتلف أو يزيل بطريق الغش وبنية الإضرار وثائق أو سندات أو عقود أو أموالا منقولة كانت في عهدته بهذه الصفة أو سلمت له بسبب وظيفته ." (قانون العقوبات الجزائري، المادة 120).

ويمزج الخطاب القانوني العربي بين الجمل الطويلة المركبة والجمل القصيرة كما هو موضح في المثالين أعلاه. حيث تظهر في قانون العقوبات الجزائري جمل طويلة ومركبة قد تصل إلى فقرات في كثير من الاحيان كما نجد جملا قصيرة وموجزة.

ب . البعد الدلالي:

كغيرها من اللغات، تحاول اللغة العربية القانونية تجنّب حدوث لبس في المعنى ولذا تركز على تحقيق هدفين معينين هما الوضوح والدقة. ولأن هذين الهدفين مرتبطان بوضوح القاعدة القانونية ودقّتها فإنأي لبس قد يؤثّر في معنى النّص المنقول وحتما على مفهوم القاعدة كذلك. ورغم الخصوصية التي تتميز بها المصطلحات القانونية والصعوبة التي تعتريها عند محاولة فهمها من غير أهل الاختصاص إلا

أن النص القانوني العربي يتميز بلغة بسيطة مع الإحاطة بجوانب المعنى كلّها، وذلك من أجل تجنب الوقوع في اللبس كما أسلفنا.

ج . البعد الأسلوبي:

يتسم أسلوب الكتابة في اللغة القانونية العربية بالوضوح والبساطة خاصة في النصوص القضائية وهذا ما سنلاحضه من خلال الأمثلة التي انتقيناها في هذا المقام.

ومن مميزات الأسلوب القانوني العربي الاستعانة بالأسلوب القرآني حيث نلاحظ أن بدايات كل النصوص القانونية تكون بعبارة " بسم الله الرحمن الرحيم"، وهذا إنما يدل على الخصوصية العربية المستمدة من الشريعة الاسلامية.

تعتمد اللغة القانونية العربية على الصيغ الثابتة كما هو الحال في اللغات الأخرى، أي أن المتصفح لقانون العقوبات مثلا يجد أن صيغا ثابتة تتكرر في مختلف المواد القانونية، كما يكثر استعمال الصيغ الثابتة في الاحكام القضائية وعلى سبيل المثال نذكر الأمثلة التالية:

مثال1: المحكمة وبعد الاطلاع على الأوراق وسماع الإيضاحات والمداولة.

مثال2: المحكمة بعد الاطلاع على الأوراق وسماع المرافعة

مثال3: لهذه الأسباب قررت المحكمة

خاصية أخرى يتميز بها الاسلوب القانوني العربي وهي "التكرار المعجمي المعبّر" أي تكرار بعض الكلمات لتوكيد التعبير، حيث يتم التأكيد على هذه الخاصية في اللغة العربية القانونية من خلال استخدام المفعول المطلق الذي يعطي اسمًا للعمل المشتق من نفس الفعل الذي يظهر في الجملة، كما يظهر في المثال الآتي:

"وقد ارتبطت هذه الجناية بجنايتي ...ارتباطا لا يقبل التجزئة"

5. البعد الوظيفي لعلم الترجمة القانونية:

يقترح علم الترجمة القانونية انطلاقان من اللسانيات القانونية تصنيفا وظيفيا للنصوص والترجمات القانونية، ونوضح كالآتي(Sylvie Monjean-Decaudin,2016, 195):

. التصنيف الوظيفي للنص / الخطاب القانوني:

يكشف تعدد المواقف التي تقتضيها ترجمة القانون الطبيعة المركبة للنصوص المقدمة للترجمة. وبناءً على أعمال كورنو Cornu، يقدم بوكيه Bocquetتصنيفًا للنصوص / الخطاباتالقانونية في ثلاث فئات :(C. Bocquet,2008)

-**النصوص / الخطابات المعيارية:**وهي التي تعمل على خلق القاعدة وتندرج تحت خطاب المشرع، ويدرج بوكيه ضمن النصوص المعيارية القانونية كل النصوص القانونية التي تنتمي إلى التقنيناتcódigosمثل التقنين المدني والدستور ونصوص أمرية و مراسيم و قرارات، كما أنه ضم إلى هذه الفئة من النصوص الشروط العامة التي تنظم العقود. أما عن شكل هذه النصوص القانونية فيرى بوكيه بأن خطابها هو خطاب أدائيوهو عكس الخطاب الوصفي الذي نستعمله عموما في الحياة العادية أو في اللغة العامة وفي هذا الصدد يقول بوكيه:

Ce mode est soumis, quant à son langage et à son expression, à de multiples règles spécifiques qui sont propres à chaques langue, et le traducteur s'y trouve d'emblée confronté à l'un des plus importants problèmes de la traduction juridique, dont on voit d'emblée qu'il ne concerne ni la terminologie ni la phraséologie. (C. Bocquet,2008, p10)

انطلاقا من هذا التعريف يمكننا القول أن أسلوب تحريرهذا النوع من النصوص القانونية يخضع لقواعد مختلفة تتميز عن غيرها في كل لغة حيث يجد المترجم نفسه في تحد لأكبر المشاكل المتعلقة بالترجمة القانونية التي نرى منذ البداية أن ليس سببها المصطلحية أو علم التراكيب.

-**النصوص / الخطابات القضائية**: أي نصوص القرارات التي تستخدم لتطبيق المعيار وتندرج ضمن اختصاص القاضي.و يرى بوكيه أن النصوص القضائية هي كل النصوص التي ترتبط مع القاعدة والواقعة القانونية، كما يؤكد أن تصنيفه هذا لايستند إلى تصنيف كورني الذي يضم فقط النصو ص التشريعية والنصوص القضائية و النصوص العرفية، بل أضاف إلى ذلك مجمل النصوص التي تنتمي إلى الخطاب الوصفي.

-**النصوص / الخطابات لفقهية**: وتعمل على عرض و / أوالتعليق على محتوى المعيار والتي تقع ضمن نطاق العقيدة أو المذهب.وتضم هذه النصوص كما هائلا من النصوص التي ينتجها الكتاب القانونيون استجابة إلى نصوص قانونية أخرى و حتى عندما يريدون أن يتحدثوا عن ظاهرة قانونية معينة ، وهذا النوع من النصوص مثلما يظن بوكيه هو نوع هجين من النصوص لأنه يحمل في مضمونه بعضا من النصوص المعيارية مثل تعليق عن قانون أوقانون أساسي أو قد يأخذ بعض الفقرات التي تندرج ضمن النصوص القضائية مثل مذكرة لتعليق عن حكم قضائي أو غير ذلك. أما عن شكل النصوص القانونية الفقهية فيقول بوكيه أنها تبدو نصوصا سهلة إلا أنها في حقيقة الأمر أصعب أنواع النصوص القانونية تحريرا، وفي هذا الصدد يقول:

La troisième catégorie de textes juridiques est celles des textes dits de doctrine. Ce sont les textes rédigés par les auteurs juristes qui écrivent sur le droit. Ce genre de textes apparait à priori plus facile parcequ 'il n'est pas lié, semble t-il , à des usages stricts. En fait, il s'agit d'un

langage trés complexe, aux multiples facettes, parcequ'il appartient à une catégorie infiniment plus floue. (C. Bocquet,2008, p10)

. التصنيف الوظيفي للترجمة القانونية:

هل يمكن أن يمتد التصنيف الوظيفي للنصوص والخطابات القانونيةإلى الترجمة القانونية؟ بمعنى آخر ، هل من الممكن أن تتساوى الوظائف التي يؤديها النصالمصدر والنص الهدف؟ تندرج الترجمة ، باعتبارها النص الهدف للنص المصدر الذي تنبثق عنه، ضمن علاقة وظيفية مماثلة لتلك الخاصة بالنص / الخطاب القانوني كما هو موضح في الجدولأدناه:

Typologie fonctionnaliste des textes et des traductions juridiques[1]

التصنيف الوظيفي للنصوص والترجمات القانونية

À quoi sert le texte juridique source ?	À quoi sert la traduction du texte juridique (cible) ?
1. À créer la norme	1. À créer la norme
2. À appliquer la norme	2. À appliquer la norme
3. À exposer, commenter la norme	3. À exposer, commenter la norme

تُظهر السياقات الدولية أو الوطنية التي يتم فيها إنتاج الترجمة ، وبشكل متكرر أكثر ، أن النص الهدف يعمل أيضًا على تحقيق هذه الوظائف الثلاث المتميزة. وفي الواقع ، ترافق الترجمة إنشاء أو تطبيق أو عرض المواد القانونية، سواء على سبيل المثال ، لتطوير نص معياري في سياق ثنائي اللغة

6[1]Sylvie Monjean-Decaudin,2016,p 19

(ترجمةالمعاهدات واللوائح الأوروبية والقوانين السويسرية ، وما إلى ذلك) ، للنطق بتنفيذ حكم أجنبي ، لطلب التعاون القضائي (تطبيق المعيار) ، أو لنشر عملالقانون المقارن (شرح أو تعليق على المعيار).

خاتمة:

نخلص في نهاية هذه المقال أن الترجمة القانونية كغيرها من الترجمات المتخصصة لا تتوقف على المستوى اللغوي

El nivel lingüísticoللخطاب بل تتعدى ذلك إلى ما هو فوق لغوي Extralingüístico حيث يستحضر المترجم القانوني خلال ترجمة نص ما كلاالآليات المعرفيةcognitivas والفوق معرفية Metacognitivas وهو ما اهتم بدراسته علم الترجمة القانونية الذي يعتبر تخصصا حديثا في الترجمة القانونية. إن التنوع المفاهيمي والمصطلحي كان ولازال، بفعل التطور السريع واللامتناهي لكل الانظمة في الوقت الراهن، المشكلة الاساسية التي يواجهها المترجم القانوني، ما يقتضي عليه التمتع بالكفاءات الترجمية التي لابد من تفعيلها في الترجمة العامة والمتخصصة على حد سواء.

ويبقى ميدان الترجمة القانونية حقلا متشعبا تعتريه صعوبات وتحديات ترتبط ارتباطا مباشرا بصعوبة تخصص القانون في حد ذاته.

. قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

. المراجع باللغة العربية:

. حديد، ح.إ(2019): الترجمةالقانونية، دار الكتب العلمية، كلية الآداب جامعة الموصل، العراق.

. صوان ف.م (2019): الترجمة المتخصصة، دار الروافد الثقافية بالاشتراك مع ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1.

. قانون العقوبات الجزائري، اطلع عليه على الرابط:

https://www.wipo.int/edocs/lexdocs/laws/ar/dz/dz020ar.pdf

. المراجع باللغة الأجنبية:

- ALCARAZ, V, Enrique y Brian, HUGES. (2002): El español jurídico. Barcelona: Ariel.

- BOCQUET, C(2008) : LA TRADUCTION JURIDIQUE. FONDEMENT ET MÉTHODE 10 (Bruxelles, De Boeck, coll. Traducto).

-Bérangère .D, « Formation universitaire et choix traductifs du traducteur juridique », *Traduire* [En ligne], 241 | 2019, mis en ligne le 16 décembre 2019, consultéle 09 février 2021. URL :

http://journals.openedition.org/traduire/1832; DOI: https://doi.org/10.4000/traduire.1832.

- CABRÉ CASTELLVÍ, T. (2004): "La terminología en la traducción especializada". En Gonzalo García, Consuelo y Valentín García Yerba (eds), Manual de documentación y terminología para la traducción especializada. Madrid: Arco/Libros, 89-122.

- CAMPOS MARTÍN, N. (2013): La traducción jurídica: los contratos. Estudio traductológico y terminológico comparado (francés/ español). Granada: Comares.Colección Interlingua, nº123.

- España. Ley orgánica, de 23 de noviembre del código penal .BOEnº 281 de 24 de noviembre de 1995 (última modificación 23 /09/ 2015).

- Maher ,A: « La juritraductologie et le problème des équivalences des notions juridiques en droit des pays arabes », ILCEA [En ligne], 3 | 2002, mis en ligne le 08 juin 2010, consulté le 02 mai 2019. URL:

http://journals.openedition.org/ilcea/816; DOI: 10.4000/ilcea.816

-MONJEAN-DECAUDIN, Sylvie, dir. (2016) : *La traductologie et bien au-delà. Mélanges offerts à Claude Bocquet*. Arras : Artois Presses Université, 421 p.

-MUÑOZ NUÑEZ, Mª (1999): La polisemia léxica. Cádiz: Servicio de publicaciones Universidad de Cádiz, 175-177.

- MONZÓ NEBOT, E (2008). "Derecho y traductología en la formación del traductor jurídico: una propuesta para el uso de herramientas de formación 934 virtual".[enlínea] < [consulta: 25-1-2021]

-PELAGE, J(2001): *Éléments de traductologie juridique : application aux langues romanes,* Fontenay-sous-Bois (France), J. Pelage.

ترجمة كليلة ودمنة إلى العبرية بين تعدد المفارقات واختلاف النسق

The translation of KalilawaDimna between several paradoxes andThe different system

د. أمينة بوكيل جامعة جيجل-الجزائر

ملخص:

يعد نص كليلة ودمنة من أهم النصوص التي انتقلت بين الثقافات بسرعة عن طريق الترجمة في العصور الوسطى، حيث أقبل عليها القراء في الشرق والغرب على قراءتها وترجمتها.

و يسعى هذا المقال إلى تتبع مسار ترجمة نص كليلة ودمنة من العربية إلى العبرية، من خلال إلقاء الضوء على الآليات المتبعة عند ترجمة هذا النص إلى اللغة العبرية، من خلال دراسة ترجمة "يعقوب بن أليعازر" الذي وظف آلية "التدجين" لتهويد كليلة ودمنة وتقريبها من المتلقي اليهودي.

كلمات مفتاحية: كليلة ودمنة، عبرية، عربية، تدجين، ترجمة

Abstract

The text of KalilawaDimna is considered one of the most important texts that were quickly transferred between cultures through translation in Middle Age, as readers in the East and West came to read andtranslate it.

This article seeks to trace the process of translating the text of KalilawaDimna from Arabic into Hebrew, by shedding light on the mechanisms used when translating this text into Hebrew, by studying the translation of “Yaakov Ben Eliezer” who employed the mechanism of “domesticating translation” to Judaize Kalila and Dimna and bring it closer. From the Jewishrecipient.

Keywords; Kalila and Dimna; Hebrew; Arabic; domesticating; translation.

تقديم:

تُعد الترجمة أحسن طريقة لمعرفة الآخر عبر نقل نصوصه من لغة إلى لغة أخرى، فبمجرد نقل نص ما من لغة إلى أخرى، تطرح العديد من الأسئلة حول لماذا تُرجم هذا النص؟ وكيف ترجم؟ وكيف تعامل المترجم مع خصوصيات الثقافية للنص المصدر عند نقله إلى لغة النص المستهدف؟

لقد أدّت الترجمة دورا خطيرا في فهم الآخر أو سوء فهمه خلال حالتي الحرب والسلم، حسب كيفية النص المترجم ونوعيته إلى لغة الأخرى التي تحدد بطبيعة الحال كيفية التلقي.

وكان اليهود جزءا من المجتمع الأندلسي، تكيّفوا مع الثقافة العربية واتخذوها مرجعية يعودون إليها باستمرار لتطوير الثقافة اليهودية في هذه الفترة، وخلال هذه الفترة لم يكن اليهود في حاجة إلى ترجمة النصوص العربية، فبإمكانهم الاطّلاع على هذه النصوص دون الحاجة إلى لغة وسيطة .

لكن مع بدء ضياع الحلم الأندلسي وتشتت الأندلسيين عند بداية سقوط المدن الأندلسية الواحدة تلوى الأخرى، أدرك اليهود أنه لم يبق الكثير من العمر الأندلسي، وأنّ عليهم التفكير في مصيرهم، فكانت وجهتهم نحو اسبانيا المسيحية التي شجّع ملوكها (في مقدمتهم ألفونسو العالم) عملية نقل التراث العربي من فلسفة وطب وعلم فلك وأدب ورياضيات إلى اللاتينية والقشتالية، وسخرّوا كل العوامل لإنجاح عملية الترجمة عبر تأسيس مدارس وتوفير مترجمين مأجورين لتحقيق ذلك، وكان اليهود القادمين من الأندلس أحسن من قام بهذا الدور الخطير.

وبهذا نلاحظ كيف تلعب السلطة والقوة دورا هاما في توجيه عمليات الترجمة وانتقالها من فضاء إلى آخر، كما هي من تحدد طبيعة النصوص التي تنقل إلى لغة أخرى.

وعمل اليهود في هذه المرحلة في الترجمة حيث لعبوا دورا هاما في نقل التراث العربي إلى أوروبا الذي أسهم في نهضتها إخراجها من عصر الظلام إلى عصر النور، لاسيما عند تأسيس مدرسة طليطلة للترجمة في القرن العاشر، وازدهرت في عهد "الفونسو العاشر" الذي كان يسمى أيضا "الفونسو الحكيم" (Alfonso el sabio)، ومن المترجمين اليهود نجد "يهودا بن موسى كوهين" وكذلك "صاموئيلهاليفي" الذي كان يترجم من العربية الى اللاتينية، كما عرف في هذه الفترة المترجم اليهودي " ابن داوود " الذيكان يتقن اللغة العربية حيث كان يقرأ أولا بقراءة النص باللغة العربية قراءة فاحصة، ثم يقوم يشرحه كلمة بكلمة، وبهذانقل العديد من المصطلحات العربية إلى اللغة اللاتينية.(Robinson, 2005, p193.)

كما تخصّصت عائلات يهودية في هذه الترجمات نذكر منها عائلتي "التبنيون" و"القمحيون"، وترجموا الأعمال العربية وفق عدّة اتجاهات :

- ترجمة النصوص اليهودية من العربية إلى العبرية

-ترجمة النصوص العربية من العربية إلى العبرية ثم إلى اللاتينية (شحلان، 2006، ص171)

وكان من أهم الأسباب التي شجعت اليهود على ترجمة سواء من العربية أو من العبرية:

-"انتقالهم إلى مواطن لا تعرف العبرية، فاضطروا إلى نقل هذا الإرث إما إلى أبناء جلدتهم أو إلى رجال الكنيسة وبعض المتنورين، وتم ذلك على طريق الترجمة الشخصية أو الترجمة الحرفية.

-اهتمام العالم المسيحي بهذه الترجمات العبرية ونقلها إلى اللاتينية، سواء في اسبانيا نفسها كما في طليطلة في القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر أو خارج اسبانيا في جنوب فرنسا أو في بادو بإيطاليا.

-إنّ أقرب اللغات إلى الأساقفة وكانوا في حاجة إلى علوم الفلسفة العربية هي اللغة العبرية، لغة التوراة، فشجّعوا على هذه الترجمة" (شحلان، 2006، ص176-177)

وترجم اليهود بعض النصوص الأدبية العربية في مقدمتها الأمثال العربية، حيث ترجمها "اسحاق بنيامين يهودا" إلى اللغة العبرية، "وجمع فيها ما يقرب من 5000 مثلا وطريقته في ذلك أنه يذكر المثل العربي مكتوبا بحروف عبرية ثم يترجمه إلى اللغة العبرية وبعد ذلك يشرح المثل ويتكلم عن المناسبة التي دعت إلى ضرب هذا المثل ويذكر مصدره وأصله....وقد جمع فيها الأمثال ترتيبا أبجديا حسب أول حرف من المثل المترجم إلى اللغة العبرية " (هنداوي، 1963، ص124)

أما ترجمة باقي الأجناس الأدبية العربية إلى العبرية، فاقتصرت فقط على النثر "كليلة ودمنة" من طرف "يعقوب بن أليعازر"و"مقامات الحريري" من طرف "يهودا الحريزي' و"حي بن يقظان" من طرف "إبراهيم بن عزرا"(Robinson, 2006, p821)، وظل الشعر العربي بعيدا عن الترجمة لخصوصيته الجمالية.

وبالعودة إلى ترجمة هذه النصوص الأدبية فإننا لا يمكن فهم طبيعة تعامل اليهود مع نصوص الآخر ترجمة إلا من خلال من وضع هذه الترجمات ضمن نظام أدبي يتحكم في طريقة الترجمة وكيفية التلقي، حيث لا يتحكم النظام اللساني في ترجمة النص فقط، بل يوجد أطراف أخرى تتحكم في الترجمة من إنتاج النص وتلقي الترجمة ودلالة ذلك في النظام الأدبي المستقبل الذي هو عبارة عن مجموعة نظم أدبية متعددة تتفاعل فيما بينها (Zohar, 1990, p28) ، وهي من تطّور الأدب المحلي وتفتح له آفاق إبداعية جديدة لم يعرفها من قبل .

وبهذا يمكن للمترجم الأدبيّ أن يقوم بـ "تغيير الأنساق القائمة في النص المصدر أثناء الترجمة، وانتقاء خيارات لغوية أكثر شيوعا في اللغة المستهدفة، وقد يؤدي ذلك إلى الميل إلى "التوحيد" العام في لغة النص المترجم وغياب التنوع الأسلوبي فيه، أو على الأقل تطويعه للغة المستهدفة بأبنيتها وتعبيراتها الخاصة المحاكاة الدقيقة، عمدا أو دون عمد، للأنساق اللفظية والتركيبية للغة المصدر، في النصوص المترجَمة. " (عناني، 2003، ص233)

وتحاول هذه الرؤية تقليل من الإحساس بالذنب الذي يتخبط فيه المترجم الأدبي فيما يخص كل من "الخسارة" (Loss) أو "الخيانة" (Betrayal) أو تحقيق "الأمانة" (Faithfulness) "في الترجمات، والابتعاد عن معايير "الخطأ و"الصواب" التي تترصد دائما بالترجمة وتهدد نجاحها، وهنا يعاد تقويم أهمية الترجمة كقوة للتغيير والابتكار في التاريخ الأدبي. (باسنت، 2012، ص20)

إذن مما سبق يمكن أن نعكس هذا المفهوم على النصوص العربية التي ترجمها اليهود حيث نقلوها من اللغة العربية ذات نظام أدبي مختلف إلى اللغة العبرية ذات نظام أدبي آخر في فضاء مختلف، حيث لا يكتفي المترجم اليهودي في هذا الإطار بالبحث عن معادل دلالي بل يُطّوع النص الأصلي لثقافة المستهدفة ليقرّبه من المتلقي اليهودي، والأهم حتى يطّور الأدب العبري ويفتح له آفاق أخرى.

إذن إلى أي مدى عمل المترجمين اليهود وفق هذين المصطلحين عند نقلهم النصوص العربية إلى العبرية؟ كيف عملوا على مراعاة المتلقي اليهودي وتقريبهم من النص المترجم؟ وهل نجحوا فعلا في هذه الترجمات؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اخترنا نموذجا هاما هو ترجمة كليلة ودمنة إلى العبرية.

1.كليلة ودمنة بين مفترق الترجمات والثقافات:

عاشت كليلة ودمنة قدرا مختلفا عن باقي النصوص الأخرى في عصرها، فقد قُدر لها منذ أن وُلدت في الهند أن تتحرك بين ترجمات مختلفة ومتلاحقة، وأن تنتقل من بيئة إلى أخرى، وتواجه مصيرها المعقد والغريب في الوقت نفسه بما تملكه من خصوصيات مكنتها من الصمود في وجه التغيرات التي تمارسها كل ترجمة عليها، والأهم كانت دائما على موعد مع الاستمرارية والحفاظ على قيمها الأساسية، ومن بين هذه الخصوصيات قابلية هذا النص للتعايش والتأقلم مع ثقافات أخرى شرقية منها وغربية، وقد حاولت الترجمات المختلفة أن تحافظ على مضمونها وتقرّبها لمتلقي مختلف

في بيئة مغايرة، وحافظ هذا النص على موضوعه الأساسي المتمثل في معالجة العلاقات بين القوى المختلفة بين السياسة والمجتمع.

ورغم أن هذا النص ولد في الهند إلا أن أغلب الترجمات التي كانت في أوروبا جاءت عن طريق الترجمة العربية لابن المقفع، وأحيانا ينسى المتلقي الأصل الهندي لهذا النص ويلحقه بالأدب العربي القديم، للعمل الهام الذي قام به ابن المقفع عند ترجمته لهذا النص، فأحيانا الترجمة الجيدة تنسي النص المصدر ومع الوقت يصبح آليا ينتمي إلى الثقافة المستهدفة.

ولم يكتف ابن المقفع بترجمة هذا النص بل وكيّفيه مع البيئة العباسية ومعاييرها في الحكم والسياسة، أين استخدم ابن المقفع بنية رمزية لجأ إليها لتمثيل واقع العلاقات بين المثقف والسلطة تجنبا للعقاب في عصر المنصور الذي عرف أنّه الخليفة العباسي الأكثر دموية.

وكان ابن المقفع من بداية هذه الترجمة مدركا لخطورة نقل هذا العمل إلى الثقافة العربية المحاطة بالممنوعات الفكرية، وصعوبة هذا الطريق وضبابية مصيره، ومع هذا انخرط في هذا المشروع محاولا بعث المجد الفارسي واستمراره في السياق الإسلامي الجديد عن طريق ترجمة كليلة ودمنة من الفهلوية إلى العربية، حيث حافظ على بعض القيم الفارسية التي نشأ عليها ونقلها إلى العرب الذين فتحوا بلاده، لهذا شعر بواجبه القومي أن يحافظ وينقل رموز ثقافته إلى العرب . (Gabrieli, p884)

وبهذا حاول ابن المقفع تأسيس نخبة جديدة من أصل فارسي مستشرفا لها دورا ثقافيا وربما سياسيا (وهذا ما تحقق فعلا فيما بعد في مراحل لاحقة من الحكم العباسي)، وعلى هذا النّحو سارت كتابات ابن المقفع حول السلطات في "الأدب الكبير" أو "رسالة الصّحابة"، ولم يكن كتاب "كليلة ودمنة" المترجم إلا امتدادا لهذا المسار الذي ربما كلّف ابن المقفع حياته.

لكن في المقابل حاول ابن المقفع جاهدا أن يكيّف هذه الترجمة مع متطلبات البيئة العباسية مراعيا خصوصياتها، فمثلا عُرف عن الخليفة المنصور ولعه بالنجوم وتأثيرها البشر فوظف ابن المقفع ذلك في كليلة ودمنة، وهكذا حاول أن يخلق ابن المقفع توازنا بين إرثه الفارسي المتراكم ويحافظ عليه

وفي الوقت نفسه يواكب البيئة العباسية ويكون عنصرا فعّالا وجزء من النظام الثقافي السائد.(Shamma, 2009, p74)

لكن كيف لهذا النص أن ينتشر بين الآداب العالمية بهذه السرعة متخطيا تلك الحدود الثقافية الشائكة التي كانت ثابتة في العصور الوسطى بين الثقافات؟ ما الذي يجعل هذا النص الاستعاري المرواغ يحافظ على لياقته الجمالية رغم تعدد الترجمات ويجذب المتلقي لاختراق المعاني المضمرة في هذا النص إلى حد الآن؟

ولد نص كليلة ودمنة في الهند باللغة السنكسرتية حيث وُضع لإرشاد النخبة الحاكمة وتنظيم العلاقات بين الحاكم والرعية، وبدأ سفر هذا النص في فيافي الترجمة إلى الفهلوية (الفارسية القديمة) ثم إلى السريانية سنة 570م، ثم وصل أخيرا إلى دار الإسلام سنة 750م، حيث حطّ الرحال في بغداد أين ترجمها ابن المقفع من الفهلوية إلى العربية .(Reneau, 2000,p 324)

ولولا الترجمة العربية لكان من الصعوبة أن ينتشر نص كليلة ودمنة، فقد ضاع الأصل السنسكريتي، ولم يبق منه إلا فصول متفرقة في كتب الأدب الهندي القديم، كما ضاعت الترجمة الفهلوية أيضا .

وتُرجم أولا هذا النص في أوروبا سنة 1106م من طرف اليهودي المتنصر "بيدرو ألفونسو دي ويسكا"

(Pedro Alfonso deHuesca) من العربية إلى اللاتينية لأول مرة في أوروبا التي حقّقت نجاحا باهرا، وجاءت في شكل كتيب موجه لتعليم وإرشاد رجال الدين يحتوي على 33 قصة، ثم قرّر ألفونسو العالم أن ينقلها إلى القشتالية (الإسبانية القديمة) بعد تطورها واستقلالها عن اللاتينية، وهي ترجمة حرفية لكن بأسلوب عربي . (المرجع نفسه، الصفحة نفسها)

وتتجلى أهمية الترجمة الإسبانية في أنّها كانت أكثر تأثيرا في الآداب الأوروبية، حيث حفّزت نشأة السرد الأوروبي الوسيط، وعلى مستوى الشكل والبنية خلخل هذا النص البنية السردية

التقليدية الأوروبية الوسيط ثم ترجمت كليلة ودمنة إلى الألمانية سنة 1483، وإلى الإيطالية سنة 1552، والإنجليزية سنة 1570، وإلى اليونانية 1644م، وترجمت إلى الفرنسية عام 1697م .(Wacks, 2007, p91)

ويمكن تمثيل مسار ترجمة كليلة ودمنة عبر هذا الترتيب:

السنسكرتية- الفهلوية- السريانية- العربية- العبرية- اللاتينية- الإسبانية - الألمانية – الإنجليزية- اليونانية- الفرنسية

ولنا أن نتخيل أنّ مع كل ترجمة تحذف تفاصيل، وتفقد حمولات ثقافية معينة دون غيرها، ويضاف إليها دلالات جديدة، وتكتسب رموز ثقافية جديدة لم تكن موجودة من قبل.

وما نلاحظ في هذه الترجمات أنّها متقاربة زمانيا وجغرافيا، وجاءت بشكل متلاحق بين اللغات المختلفة، إضافة إلى كونها جاءت بعد سقوط الأندلس، حيث كانت هذه الترجمة جزء من حركة انتقال الكثير من المعارف والعلوم العربية إلى أوروبا، كما تتنوع أساليبها في الترجمة بين ما هو حرفي وبين ماهو غير حرفي، فقد نجد في اللغة الواحدة عدة ترجمات مثل ما هو في الترجمات الإسبانية .

لكن كيف وصلت كليلة ودمنة إلى العبرية ما هي الآليات الموظفة؟ كيف تعامل المترجم اليهودي مع الحمولات الثقافية في هذا النص عند نقله إلى العبرية؟ ماذا تبقي من الآخر في الترجمة العبرية؟

2.آليات ترجمة كليلة ودمنة إلى اللغة العبرية (بين والمفارقات والتدجين):

كانت أول ترجمة عبرية لكليلة ودمنة من طرف للحاخام يوئيل (יואל) الذي لا يعرف عنه الكثير سوى أنه كان رجل دين، وتوجد ترجمته في شكل نسخة غير مكتملة في المكتبة الوطنية في باريس إلا أنّها غير واضحة، ونشرها طرف "يوسف ديرينبورغ" (Joseph Derenbourg) سنة 1881 في باريس، وهي موجودة الآن في كل من مكتبة أوكسفورد وباريس والقدس(Peiro, 1997, p324-325) .

أمّا الترجمة الثانية فهي ليعقوب بن أليعازر، الذي عاش في القرن الثالث عشر ميلادي، هو من طليطلة أين درس هناك العلوم اليهودية، ثم هاجر إلى جنوب فرنسا، وألّف هناك العديد من الكتب، "الكامل" (مشاليم) الذي ألّفه باللغة العربية في النحو يدرس فيها لغة التوراة، عبارة عن عشرين مقال فيها مقارنة نحوية بين العربية والعبرية، وكان دائما حريص على إثبات أنّ العبرية لا تقل قيمة عن العربية . (Verskin, 2011, p485)

وتتمثل الفروق بين الترجمتين في أنّ الترجمة الأولى جاءت في شكل نثري بأسلوب عادي لكن مع وفاء أكبر للنص المصدر، في حين جاءت ترجمة أليعازر في شكل نثري مسجع، وبأسلوب أدبي راقي يحتفظ بصدى المدرسة العبرية الأندلسية، أين يعرض بن أليعازر مواهبه الأدبية مع الاقتباس المكثف للعبارات التوراتية، كما يبتعد بن أليعازر في ترجمته لكليلة ودمنة عن النص المصدر.

ولقيت ترجمة بن أليعازر رواجا كبيرا في أوساط اليهود الخاصة منهم طائفة "الربانيين" حيث لائم هذا النص ببنيته الرمزية ودلالته المكثفة الذوق اليهودي، لأنه يتقاطع مع نصوص من التلمود والمشنا أين يكثر فيها الترميز إضافة إلى الطابع الإرشادي والإصلاحي والقيم الأخلاقية. (المرجع نفسه، ص486).

ومع هذا يمكن القول بعد الاطلاع على ترجمة بن أليعازر أنّها تعد عملية اختراق شبه كاملة للنص المصدر، تسودها نزعة تشويه واضحة تتجلى في عدة مستويات، يمكن اختصارها في الآليتين الآتيتين:

1.2 المفارقات:

تؤسس ترجمة بن أليعازر لكليلة ودمنة لمفارقات واضحة حيث تبعد المتلقي الجديد تماما عن النص الأصلي، وتخلق مسافة هامة بين النص المصدر والنص الهدف، ويمكن اختصار هذه المفارقات فيما يلي :

-

مفارقة المفهوم والمصطلح:

تؤدي شخصية "بيدبا" دورا أساسيا في نص كليلة ودمنة على مستوى عملية السرد من خلال نقل الأحداث ومحاولة تأويلها واستخراج العبر وتقديمها للملك بأسلوب موجز ومكثف في الوقت نفسه، لهذا اختير له لقب "الفيلسوف" لما يضفي عليه من وقار وحكمة ومصداقية أكثر خاصة عند عملية القص، حيث يقول ابن المقفع فيه:

"وكان في زمانه رجُل فَيلسوف من البَراهمة، فاضل حكيم يُعرَف بِفَضلِه ويُرجعُ إلَيه في قَوله يُقال لَه بَيدبا الفَيلسوفُ "(ابن المقفع، 1998، ص12)

نلاحظ هنا صفات التصقت بمصطلح "فيلسوف" كالفضيلة والحكمة، وأنّه مرجعية يعود إليها الناس في الشدّة، كيف تعامل بن أليعازر مع هذا المصطلح؟

بما أن هذا المصطلح غير موجود في التوراة فقد أوجد له بن أليعازر معادلا آخر يتمثل في "محب الحكمة" (דודחכמות) (هنا يتقاطع مع الأصل الإغريقي لكلمة فيلسوف)، ومع أن المصطلح "الفيلسوف" نقل إلى اللغة العربية وموجود في كتب الفلسفة اليهودية الوسيطة، إلا أنّ بن أليعازر أصّر على توظيف المصطلح الذي اقتبس دلالاته من سفر الأمثال:

"الحكمة تنادي في الخارج.في الشارع صوتها" (1:20)

وجمع كل هذه الدلالات في مصطلح "محب الحكمة " الذي يتكرر في عدة مواضع مثل في قوله:

"ויאמרדודחכמות " (אליעזר, 1881, עמ' 331)

"وقال محب الحكمة"..

في حقيقة الأمر هذا المصطلح لا يشمل كل دلالات التي تتواجد في مصطلح "فيلسوف" لأن قد يكون الشخص محبا للحكمة وجامعا لأقوالها، لكن هذا لا يجعل منه مرجعية يرجع إليها في كل زمان ومكان مثل ما هو مشار إليه في نص ابن المقفع.

ويوجد مصطلح آخر قصّر بن أليعازر في نقله من العربية إلى العبرية "إخوان الصفا" في قصة "الحمامة المطّوقة:

"قال الملك لبيدبا: قد سمعت مَثل المُتحابين يَقطع بينهما الخَؤون المحتالُ، فاضرب لي مَثَل إخوان الصّفا، وكَيف يكُون بَدء تَواصلهم واستماع بَعضهم من بَعض " (عبد الله بن المقفع، 2014، 132)

إذن يشير مصطلح "إخوان الصفا" إلى الرابطة القوية بين الأصدقاء، وتجاوزها دائرة الصداقة والرفقة إلى الأخوة التي يربطها الدم، ويرسّخها الصفاء الذي لا يترك أي مجال للكدر أو تدخل للآخر.

أخفى بن أليعارز بعض معاني هذا المصطلح وعوّضها بمعاني أخرى مجاورة حين ترجمها بـ "الأصدقاء الأمناء" (הידידיםהנאמנים) (אליעזר, 1881, עמ' 370)، المشتق من كلمة (אמן) التي من معانيها الإيمان والثقة والحقيقة، وهي كلمة هامة في التوراة واليهودية التي عادة ما تستحضر عند الإشارة إلى العلاقة بين اليهود والله، وكان بإمكان ابن أليعازر أن يستبدلها بالكلمات الآتية التي تقابل الصفاء وهي موجودة في العبرية مثل (צח/ צחות- זכך/ זך- טוהר..)، لكن ابن أليعازر أصّر على استخدام المصطلح السابق حتى يؤكد على البعد اليهودي للنص المترجم ويفرغه من أي حمولة إسلامية قد تزعج المتلقي اليهودي .

-مفارقة الاعتقادات والقيم:

من المفارقات التي سجلناها عند نقل القيم الخاصة بنص ابن المقفع كلمة "القدر"، الذي فهو اعتقاد هام في الثقافة الإسلامية، وتحوّل إلى مفهوم مركزي في الحياة اليومية والثقافة الشعبية لا

يمكن إقصاؤه، حيث يتميز بالاستمرارية والحضور المكثف في كل زمان ومكان، وبما أن ابن المقفع نقل كليلة ودمنة إلى العربية في سياق إسلامي وظّف هذا الاعتقاد مثلا في قصة الحمامة المطوقة حين ترد على الجرذ الذي لامها على سقوطها في الفخ قائلة:

"...وليس أمري وقلّة امتناعي من القدر بعَجَب، لأنّ المَقَادير لا يَدفعها من هو أقوى منّي، وليس أمري وقلّة امتناعي من القدر بعَجَب، لأنّ المقادير لا يَدفعها من هو أقوى منّي، أما تعلم أنّ بالقدر تُكسَف الشَمس والقَمَر، وتُصاد السمكة في البَحرِ الذي لَا يُسبَح فيه أَحَد، ويُستنزَل الطَيرُ من الهَواء إذَا قُضيَ ذلكَ عَلَيهم، والسَبب الذي يُدركُ به العَاجِز حَاجَتُه هو الذي يحُول بَينَ الحَازم وحاجَتِه." (ابن المقفع، 2014، ص124)

وترجم بن أليعازر هذه القفرة بما يلي:

"וביומאידיכשלהסוסואמיקלבבובנבורים...

ובוראהכלפעמיגלהמסדנבראיוופעמיכסהייהואהטובביניויעשה " (אליעזר, 1881, עמ' 371)

"في يوم مؤسف يتعثر الفارس قوي القلب بين الأبطال (عاموس 1:6) والخالق خلق في كل هذه المرّات يكشف الحجاب لمخلوقاته ومرّات يخفي الله يفعل ما يراه جيدا (صموئيل 3:18)"

يخفي هنا ابن أليعازر مفهوم القدر ليجعلها سرا من أسرار الله حيث لا يمكن الإنسان لمحدوديته أن يفهم هذا السر، وذلك يعود إلى إرادة الله المطلقة التي يكشف الحجاب عن من يشاء حسب النص المترجم، وبهذا نجد ابن أليعازر يستغل ترجمته لعرض العقيدة اليهودية حتى يحقق التناغم التام بين المتلقي اليهودي والنص المترجم ويقلل من غرابته.

-مفارقة الغاية:

يوجد اختلاف واضح في الغاية من "كليلة ودمنة" بالعربية والعبرية، حيث أعلن ابن المقفع في مقدمته عن إعطائه أهمية للعقل في فهم الدين، باعتباره مطلع على الفلسفة، ولا ننسى أنه عاش في

العصر العباسي وما وفّره من بيئة ثقافية تتجاذب فيها التيارات والأفكار، في حين اتخذ بن أليعازر من نص "كليلة ودمنة" فضاء ليبرز أهمية الديانة اليهودية وأسبقيتها، حيث يُذكّر المتلقي من البداية أنّ بلاد الهند لا تمتلك أنبياء فهم يتخبطون في الظلام ، وهي رسالة ضمنية أنّ رغم أهمية هذا النص وما يحمله من حكم إلا أنّه قاصر ويحتاج إلى أن يطعّم بالروح اليهودية .

ويضيف مؤكدا ما سبق قائلا:

"مَن خَلَق كُل هَذا ومَن حضّره

مَن وَضع كل إنسان في مكانه

من عرض لنا خالق السموات

وعلّم لنا طريقه" (المصدر نفسه، ص313)

واحتلت ثنائية الخير والشر مكانة هامة في كليلة ودمنة حيث كانت تحرك الأحداث وتثير الشخوص وتوجههم في طريق الحياة، التي عادة ما ينتج عن هذه الثنائية بثنائية أخرى هي الثواب والعقاب، وكان يحاول ابن المقفع في هذا المسار أن يقيظ تأنيب الضمير في الإنسان ويدعوه إلى الثوبة، وقد أشار إلى كل ذلك ضمنيا ضمن الأحداث في شكل إشارات عابرة.

في حين أليعازر أعطى لهاتين القيمتين فضاء أوسع ضمن البنية السردية، حيث برزتا بأشكال متعددة، وعكس فيه الرؤية اليهودية من خلال رأي أنّ الشر الموجود في الإنسان هو تحدي للدين اليهودي، وكل ما يحدث لهذا الإنسان من ابتلاءات ومصائب ما هو إلا عقاب إلاهي. (Verskin, p470)

2.2 آليات التدجين:

التدجين هو مصطلح يستخدمه "فنيوتي"(1995) لوصف إستراتيجية الترجمة التي يتم فيها استخدام أسلوب طلق fluent شفاف لتقليل غرابة النص الأصلي لقراء اللغة المستهدفة. ويتتبع فنيوتي جذور المصطلح إلى فكرة "شلاير ماخر"Schleiermacher الشهيرة عن الترجمة التي "تحافظ على هدوء القارئ وسكينته بأكبر قدر ممكن وتنقل المؤلف نحوه" (شتلويرث وكووى، 2008، ص101)

وما يمكن أن نلتمسه في هذا المصطلح هو أنّه عادة ما يقترن بعلاقة هيمنة تقوم بها الثقافة المهيمنة على ثقافة أخرى مُهيمن عليها، حيث يقوم المترجم بتدجين نص أجنبي ويخفي قصدا خصوصياته الثقافية ويلبسه قناعا ليس له، من خلال أسلوب طلق قد يبدو عفوي وطبيعي للمتلقي لأنّه يتماشى مع أنواع الخطاب المستهدف بقوة، ويرى فينيوتي بأنّ التدجين هو استراتيجية الترجمة الغالبة في الثقافة الأنجلو أمريكية، وهذا يتجسد أكثر بين العلاقات الأدبية غير المتماثلة الموجودة بين الثقافة الأنجلو أمريكية وبين الثقافات الأخرى . (المرجع نفسه، ص102)

ولا يخفى على القارئ لنص كليلة ودمنة باللغة العربية حضور الاقتباسات القرآنية التي رسّخت مكانة هذا النص لدى القارئ العربي وجعلته لا يبدو نصا وافدا من الهند، وقد كان ابن المقفع ذكيا في توظيف الاقتباسات القرآنية التي أدمجت النص ضمن البيئة الإسلامية، إضافة إلى القيمة الجمالية المضافة للنص.

في المقابل كان بن أليعازر شديد الحريص على عدم نقل هذه الاقتباسات إلى العبرية، من خلال إجاد لها مقابل في التوراة (ولاحظنا ذلك سابقا)، ويندرج ذلك ضن آلية التدجين التي تسعى إلى تخفيف خصوصيات النص المصدر وتقريبه من المتلقي الجديد، وتضمن الاقتباسات التوراتية في مكان الاقتباسات القرآنية تناغم المتلقي اليهودي مع النص المترجم، كما يضيف هذا النوع من الاقتباسات زخرفة جمالية تزين النص المترجم، وهي تقنية استخدمت في الأدب العبري الأندلسي بكثافة . (Brann, 1991, p40-41)

ولم يكتف بن أليعازر بالتوظيف المكثف للجمل التوراتية، بل طالب شخوص كليلة ودمنة أن يتخذوا من التوراة مرجعا كما في هذين المثالين:

- "ואמרואליוקראאתהמגלה" (אליעזר, 1881, עמ'315)

"وقال له قرأت التوراة "

-" הלאשמעתמשלהמקרא" (المصدر نفسه، ص313)

"ألم تسمع بأمثال المقرا"

ملاحظة:

1-تتقاطع آليات ترجمة كليلة ودمنة إلى العبرية بشكل كبير مع آليات ترجمة مقامات الحريري إلى اللغة العبرية من طرف الحريزي، حيث عوّض الاقتباسات القرآنية الكثيرة في مقامات الحريري بالاقتباسات التوراتية، كما عوّض الأماكن الواردة في المقامة بأماكن هامة في التاريخ اليهودي، وحى الأسماء تهوّدت بشكل تام، هذا يدل على أنّ آليات التدجين كانت منتشرة بين يهود الأندلس حتى بعد سقوط الأندلس عند ترجمة النصوص العربية ونقلها مشّوهة إلى القارئ اليهودي مع إخفاء الأثار الإسلامية وتعويضها بقيم يهودية تلائم الذوق اليهودي أنذاك. (بوكيل، 2015، 106-110)

2-ومع أنّ التغيرات والتحويرات كثيرة ومتعددة الأشكال في ترجمة كليلة ودمنة إلى العبرية إلا أنّ بن أليعازر حافظ على البنية السردية التي تميز كليلة ودمنة من خلال توليد قصة من قصة، كما حافظ على العموم على ترجمة أسماء الشخصيات والأماكن التي تحدث فيها الأحداث مع تغيير في النطق...

خاتمة:

في الختام تعد ترجمة كليلة ودمنة إلى العبرية من طرف يعقوب بن أليعازر إعادة كتابة ثانية للنص الأصلي، حيث أحدث مفارقة كبيرة خلقت بونا شاسعا بين النص والنص المصدر والنص الهدف على مستوى المفاهيم والقيم والغايات، من خلال آلية التدجين التي وظفت الاقتباسات التوراتية مكان الاقتباسات القرآنية حتى تحدث قطيعة ثقافية بين بيئة نص ابن المقفع والبيئة الجديدة.

ولم يهدف بن أليعازر فقط أن يعرف القارئ اليهودي بنص كليلة ودمنة من أجل العبرة فقط، بل أيضا حتى يثبت قدرة اللغة العبرية على التعبير واحتواء جنس أدبي جديد قوامه السرد والرمز في إطار المنافسة مع اللغة العربية في شبه جزيرة الأيبيرية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

ابن المقفع، عبد الله. 2005.كليلة ودمنة . مراجعة :عرفان مطرجي. لبنان:دار الفكر، ط1.

ابن المقفع، عبد الله. 2014.كتاب كليلة ودمنة . ت:محمد راجي كناس. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشروالتوزيع.ط 1.

ابن المقفع، عبد الله . 2014، كليلة ودمنة. تحقيق: عبد الله عزام وطه حسين. القاهرة: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة.

ابن المقفع، عبد الله، كليلة ودمنة. الجزائر: دار الهدى.

المراجع العربية:

عناني، محمد . 2003. نظرية الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة. الجيزة: الشركة - المصرية العالمية للنشر لونجمان.

شحلان، أحمد . 2006. التراث العبري اليهودي في الغرب الأندلسي، ط1.الرباط: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

هنداوي، إبراهيم موسى. 1963. الأثر العربي في الفكر اليهودي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

المجلات:

بوكيل، أمينة.2015، آليات ترجمة مقامات الحريري إلى اللغة العبرية-بحث في التغيرات والدلالات. في الترجمة. عنابة: مخبر الترجمة وتعليمية اللغات. عدد 2. ص101-113.

المراجع المترجمة:

باسنت، سوزان. 2012. دراسات الترجمة. ترجمة: فؤاد عبد المطلب، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

شتلويرث م، كووى م. 2008. معجم دراسات الترجمة. ترجمة: جمال الجزيرى. ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008.

المصادر العبرية:

אליעזר, ריעקבבנאליעזר. 1881. ספרכלילהודמנה. תרגום:יוסיפדירנבורג. פאריז: ללחוץפאריז.

المراجع الأجنبية:

Brann, Ross . 1991. The compunctiouspoet: Cultural Ambiguity and HebrewPoetry in Muslim Spain. Johns Hopkins UniversityPress.

Gabrieli, F .Ibn al-Mukaffa, in C E Bosworth, E van Donzel, B Lewis and ChPellat (eds) Ensyclopaedia of Islam. Leiden : E J Brill.

Robinson, James. 2005. "The IbnTibbon Family: A Dynasty of Translators in Medieval Provence." In Be'erot Yitzhak: Studies in Memory of IsadoreTwersky, ed. J. Harris. Cambridge: Harvard University Press, 2005.

Robinson, James. 2006. "Translation: Arabic into Hebrew." In Medieval Islamic Civilization: An Encyclopedia. Ed. Josef W. Meri. New York and London: Routledge. pp. 821-823.

Wacks, David. 2007. Framing Iberia Maqamat and FrametaleNarrtives in Medieval Spain, Leiden- Boston: Brill.

Zohar, Itmar Even. 1990. The lierary System. PoeticsToday, 11 :1.

المجلات الأجنبية:

Peiro, Ángeles Navarro. 1997. Las versiones hebreas de Calila y Dimna. Revista de FilogiaRomanica. n14.vol II. p324-325.

Reneau, Mar Gomez . 2000. Influencia de la literatura de Adab en el origen de la prosa literaria y la cuentistica Castellana. Anaquel de EstudiosArabes. n11. p 321-331.

Shamma, Tarek . 2009. Translating into the Empire : The Arabic version of KalilawaDimna. The Translation.Volume 15.Number I. p65-86.

Verskin, Alan. 2011. The theology of Jacob Ben El'Azar's Hebrew version of Ibn Al-Muqaffa'sKalilawaDimnah.Revue des etudes juives. 170 (3-4). juillet-décembre. p 465-475.

أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب (الميموكيوMemoQ)

Computer assisted translation tools (MemoQ)

أ. منى عبده الزغير عبده عبد الله جامعة عدن – الجمهورية اليمنية.

الملخص

يتناول هذا البحث الترجمة بمساعدة الحاسوب والأدوات والتطبيقات المختلفة التي تستخدم في الترجمة وتساعد المترجم على أداء عمله كمترجم بدقة واحترافية.ويضم أيضا هذا البحث نبذة عن الترجمة الآلية والفرق بينها وبينأدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب وكذلك الصفات والمميزات لكل نوع. كما يتضمن البحث مجموعه من أدوات الحاسوب التي تساعد في الترجمة من بينها ميموكيوmemoQ و يفية عملها حيث تعتبر من الترجمة الضرورية والتي بداء استخدامها بشكل واسع وعلي نطاق واسع بين المترجمين.

ABSTRACT

This research deals with computer-assisted translation and the various tools and applications that are used in translation process.This kind of tools help the translator to perform his work as a translator accurately and professionally. This research also includes an overview of machine translation and the differences between it and computer-assisted translation tools (CAT tools), as well as the characteristics and advantages of each type. Additionally, the research includes a set of computer tools that assist in translation, including Q-memoQ, which is considered one of the necessary translations, and its work, as well as how it has begun to be widely used among translators.

الترجمة بمساعدة الحاسوب (الميمو كيو ض q)

مع التطور التكنولوجي الحالي شهدت الترجمة تغييرا جذريا في استخدام أدوات مختلفة للترجمة عوضا عن القواميس الورقية التي كان يتم استخدامها في السابق.فلم يعد هناك مترجم محترف أو مبتدئ إلا و يستخدم ادوات او برامج حاسوبية في وقتنا الحاضر. فقد تنوعت الطرق و الأساليب وتطورت الأدوات مع التطور التكنولوجي للحاسب الألي.فلم يعد هناك مترجم محترف لا يستخدم أدوات أو برامج حاسوبية في وقتنا الحاضر لكي ينجز عمله في الترجمة بأسرع وقت ممكن و بأدق طريقة ممكنه .

ظهرت ما يسمى ترجمة بمساعدة الحاسوب و الترجمة الآلية ، فما الفرق بينهما ؟

أولاً : الترجمة الآلية (Machine Translation or MT):

بدأ استخدام الترجمة الآلية بعد تطور الآليواستخدامهفي الحرب العالمية الثانية حيث كان البريطانيون يستخدمون الحاسب الالي للهجوم على القواعد العسكرية الالمانية و تطورت هذه الفكرة ايضا عن فكرة الآلات التشفيريه التي تقوم بفك الشفرات و الرموز المرسلة من الغواصات اثناء الحرب العالمية الثانية، فبدأ استخدام و تطوير الترجمة الآلية في خمسينات القرن الماضي.

تُعرفُ الترجمة الآلية بأنها "ترجمة من لغة طبيعية (لغة مصدر) الى لغة أخرى (لغة الهدف) باستخدام أنظمة محوسبة، بمساعدة بشرية او بدونها"[(1)]، بمعنى اخر تشير الترجمة الالية(MT)الى برنامج آلي يمكنه ترجمة محتوى النص المصدر الى اللغة الهدف.

و تنقسم الترجمة الآلية الى ثلاث اقسام وذلك تبعا لتدخل البشري فيها:

ا- ترجمة آلية مباشرة: تعتمد فقط على البرمجيات الموجودة في الحاسب الآلي دون تدخل بشري.

ب- ترجمة آلية بمساعدة بشرية: و يتم فيها المزج بين البرمجيات و التدخل البشري.

ج- ترجمة بشرية بمساعدة الحاسوب: ويتم فيها الترجمة البشرية مع الاستعانة بالبرمجيات الحاسوبية و تسمى ايضا الترجمة الالية التفاعلية.[2]

و تعتبر الترجمة الآلية ترجمة فورية للنص من دون العنصر البشري فيها، فهناك العديد من المحركات البحثية الموجودة في الحاسب الآلي و التي ترتبط بالشبكة العنكبوتية كمترجم جوجل Google translate، و مترجم بينج Bing Translate، ريفيرسو Reverso، مترجم ميكروسوفت Microsoft Translate وغيرها وهناك ايضا برامج يتم تحميلها على الحاسب الالي حيث تقوم هذه البرامج بترجمة النصوص مجانا ايضاً كبرنامج OmegaT، و برنامج Golden Al Wafi،و غيرها من البرامج الاخرى.

ومع توفر الترجمة الآلية بشكل مجاني الا انها لا تعتبر ترجمة دقيقة، حيث تشوبها الركاكة و الضعف و يتم استخدام الترجمة الآلية و تكون اكثر فائدة في ترجمة النصوص الكثيره و التي تتطلب ترجمة سريعة في نفس الوقت. يمكن لهذه الترجمة ان تكون دقيقة اذا تدخل المترجم في تصحيح الأخطاء النحوية والقواعد و مراعاة تناسق الجمل مع بعضها البعض للحصول على نص مقبول و صحيح.

ثانياً: الترجمة بمساعدة الحاسوب (Computer Assisted Translation or CAT):

تنتمي برامج الترجمة بمساعدة الحاسوب (CAT Tools) الى فئة الترجمة البشرية بمساعدة الآلة (Human Aided Machine Translation,HAMT) و التي تعتمد في المقام الأول على الجهد البشري للمترجم مع استخدام الآلة في عملية الترجمة.

و في هذا النوع من الترجمة يقوم المترجم باستخدام الحاسب الآلي في مساعدته على الترجمة، و ذلك باستخدام مجموعة من الأدوات"Tools" التي يتم تثبيتها على الحاسب الالي كالمدققات الإملائية، ومدققات القواعد و العديد من أدوات معالجة الكلمات و النصوص [3] و تعتمد هذه البرامج على ما

يسمى "بذاكرة الترجمة (MT) Translation Memory"، حيث تقوم ذاكرة الترجمة على تخزين النصوص التي تم ترجمتها مسبقاً.

تعمل ذاكرة الترجمة الموجودة في أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب على تخزين النصوص الأصلية المترجمة، و النصوص التي تقابلها في اللغة الأخرى في قاعدة بيانات و تسترجع الأجزاء المشابهة أو المرتبطة بالنصوص الجديدة خلال الترجمة[4]. تقوم هذه الأدوات أو البرامج بتقسيم النصوص الى وحدات صغيرة كالفقرات و الجمل و تسمى "أجزاء"، فعندما يقوم المترجم بترجمة ملف ما، تقوم هذه البرامج أو الأدوات بعرض هذه الوحدات المترجمة للمترجم أثناء ترجمة نص مرتبط بهذه الأجزاء في النصوص المترجمة مسبقا، أما إذا لم يجد المترجم ما يناسب النص الذي يقوم بترجمته فيستطيع أن يترجم جمل أو مفردات جديدة أثناء الترجمة و حفظها في ذاكرة الترجمة المرتبطة بأداة البرنامج المساعد فيالترجمة.

و كما ذكرنا سابقاًأن هذه البرامج التي يتم استخدامها للترجمة و التي تثبت فيه، تحتوى على ذاكرة ترجمة (TM)، يستطيع المترجم أن يضيفها ويعدل فيها النصوص و التي تساعده لاحقاً في ترجمة نصوص أخرى مقاربة لها.

يستخدم المترجمون هذه الأدوات (Tools) لزيادة انتاجهم و العمل بأكثر دقة و سرعة؛ بالإضافة إلى تصحيح الأخطاء التلقائية و تحقيق درجة أعلى من التناسق في النص النهائي[5]. و تتركز هذه الادوات بشكل اساسي على " ذاكرة الترجمة" كما ذكرنا سابقاً، بالإضافة الى " قاعدة البيانات المصطلحات Terminology Data Base"، فوجود مثل هكذا قاعدة للمصطلحات تعمل على تزويد المترجم بما يحتاج من مفردات للوصول إلى ترجمة صحيحة .

ثانيا - أدوات الترجمة باستخدام الحاسب الالي :

يتم استخدام هذه الأدوات عن طريق تثبيتها بجاهز الحاسب الآلي بعد شراءها من أكبر الشركات المصنعة لها. و يعتمد المترجمين حول العالم على هذه الأدوات للحصول على ترجمة صحيحة و سريعة في نفس الوقت، و من اشهر هذه الأدوات ما يلي :

1- ترادوسSDL Trados

يعتبر من أفضل ترجمة حاسب آلي في العالم، و اكثرها استخداماً. يعد برنامج Trados مدفوع مقدماً و تنتجه شركة SDLو هي أكبر شركة برمجيات خاصة بالترجمة بمساعدة الحاسوب على الانترنت. يمكن للمترجم أن يعتمد على ترجمة Trados من حيث التحكم فيه،و التعديل في الذاكرة الخاصة به و تعلمه بسهوله، و يقرأ البرنامج اكثر من صيغة 70 مختلفة للملفات[6].

2- سمارت كاتSmart CAT

برنامج آخر لترجمة النصوص بمساعدة الحاسوب، يتميز ايضاً بذاكرة ترجمة قابلة للتعديل؛ و من أهم ميزاته ايضاً انه يوفرمنصة للمترجمين و العملاء للعثور على بعضهم البعض بالإضافة الى انه مجاني بالكامل و يوفر مساحة حسابية مجانية لتخزين الملفات و مشاريع الترجمة[7] و يستخدمهأكثر من 70ألف مترجم حول العالم.

3- برنامج Wordfast

اصدرتWordfast برنامجTrasnaltion StudioWordfastفي يناير 2009 و تضمنت أدوات ذاكرة مستقلة مثل Wordfast classic و Wordfast Professional[8]. فالأداة الأولى و التي تسمى ب Wordfast Classic WFCتعتبر كملف وورد في الميكروسوفت و هي أسهل أداة يمكن استخدامها و تحميلها و صممت لتغطية احتياجات المترجم.

اما الأداة الثانية و التي تسمى WFPWordfast Professional، يمكن تحميلها على أنظمة حاسوب متعددة ك الويندوز Windows و ماك Mack و ليونكس Linux و غيرها.

أما الإصدار الثالثAnywhereWordfast فهي أداة ترجميه مرتبطة بالأنترنت و قد تم إصدارها في 2010، حيث تسمح هذه الأداة للمترجمين بإنشاء ذاكرة ترجميه خاصة بهم و العمل على مشاريعهم من أي جهاز متصل بالإنترنت[9].

4- برنامج OmegaT

هو اكثر ادوات الترجمة بمساعدة الحاسوب المجانية شيوعاً، فهو برنامج مفتوح المصدر و يستخدمه العديد من المترجمين المحترفين. تعمل هذه الأداة على أنظمة التشغيل ويندوز، ماك ، ليونكس و غيرها.

5- ميموكيوMemo Q

تعتبر الميموكيوMemoQ من اهم ادوات الترجمة بمساعدة الحاسوب ، على الرغم من انها ليست معروفه جيدا كأداة ترادوسTrados. فهي احد البرامج المدفوعة و المغلقة المصدر، أي انها غير مجانية على عكس برنامج OmegT المجاني الفتوحالمصدر.فقدقامت الشركة الهنجارية Memoq Translation Technologiesباطلاق اداة الMemoq في عام 2006و يعتبر اول منتجاتها. تتضمن اداة ال Memoq اصدارين مهمين وهم Translator pro editor و project manager edition و اللذان يعملان على أنظمة التشغيل ويندوز windows[10].

مميزات أداة ال MemoQ:

من أهم مميزات أداة الميمو كيوMemoQ كأداة ترجمة بمساعدة الحاسوب ما يلي:

- التدقيق النحوي و الإملائي و التصحيح التلقائي.

- عرضالمستند بلغتيه (المصدر و الهدف) و ذلك عن طريق جزء معاينه يستطيع المترجم مشاهدة تعديل و اضافة جمل أو عبارات أثناء الترجمة.
- قدرة أداة الميموكيوMemoQعلى قبول حزمةTrados و الحزم الأخرى، و هذا يسمح للمترجمين و تمكنهم من إعادة العمل مع برامج ترجمة اخرى[11].
- حفظ كل كلمة أو جملة تم ترجمتها في ذاكرة الترجمة و القدرة على إعادة تعديلها مرة اخرى.
- يمكن العمل عليها من غير الاتصال بالإنترنت.

تتطلب الترجمة على برنامج الMemoQ ثلاث خطوات رئيسية :

أولاً: عمل مشروع ترجمة: و ذلك بإختيار الملف المراد ترجمته و تحديد بيانات الترجمة و ذاكرة الترجمة التي ستستخدم في ترجمة الملف.

ثانياً: الترجمة : ويتم هنا ترجمة الملف و معالجته، وتفتح نوافذ لكل ملف يتم ترجمته فأثناء ترجمة الملف يمكنك عمل أو صنع ذاكرة ترجمة جديدة أيضاً و يمكن التعديل عليها أيضاًأثناء الترجمة.

ثالثاَ: النقل: بعد الإنتهاء من ترجمة الملف، سيقوم المترجم بالضغط على أوامر لتصدير الملف بعد ترجمته لكي يتمحفظه في القرص الصلب للحاسب الألي مع إبقاء نسخة أخرى من مشروع الترجمة محفوظا في تطبيق ال MemoQ.

أساسيات استخدام أداة الMemoQ وعمل ترجمة لملف :

ان العمل على اداة الMemoQليس بالأمر الصعب، إذ يحتاج فقط بعض الخطوات لترجمة ملف بسهولة و يسر، الخطوات التالية تبين كيف يتم ذلك :

اولاً: نقوم بفتح تطبيق الميمو كيوMemoQستظهر نافذة اختر منها(مشروع جديد New /project) كما في الصور التالية :

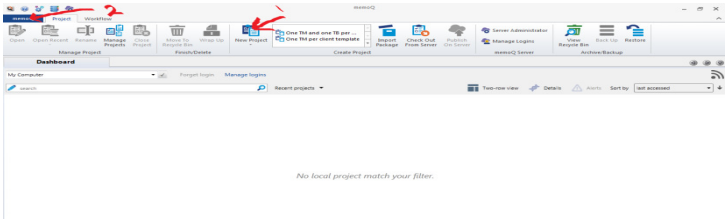

- مشروع جديد

ثانياً: بعد إختيار New projectيظهر تفرع للاختيارين بين New project from template و New projectنختار new project فتظهر نافذة فرعية و فيها نقوم بتسجيل اسم المشروع الجديد للترجمة (Name)، و اللغة المصدر(source language) التي سنترجمها و اللغة الهدف (Targetlanguage)التي سنقوم بالترجمة اليها، ونختار الخيار (التالي next) .

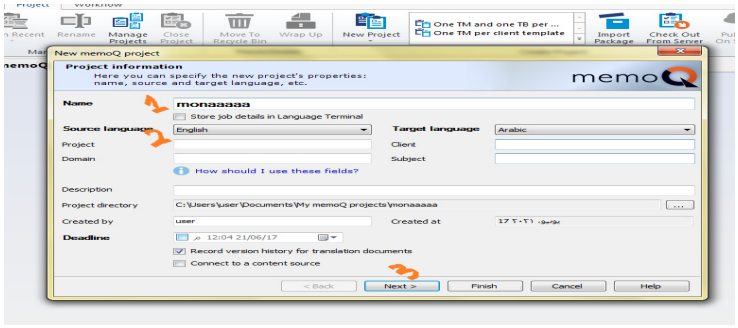

ثالثاً: بعدها سيظهر مربع حوار آخر و فيه نقوم باستيراد الملف أو المستند الذي سنعمل على ترجمته(import) ثم التالي (next).

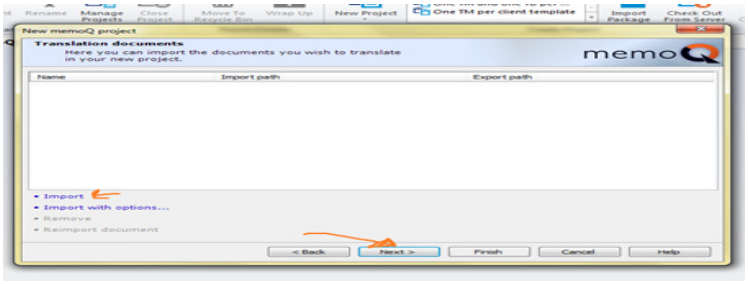

نقوم باستيراد الملف المراد ترجمته و ذلك بالنقر على استيراد(import)، ثم التالي، و سنذهب مباشره إلى جهاز الكمبيوتر، ونقوم بإختيار المطلوب ترجمته. سيظهر مربع يبين تحميل الملف، نقوم بإختيار الزر إغلاق بعد إكتمال تحميل الملف.

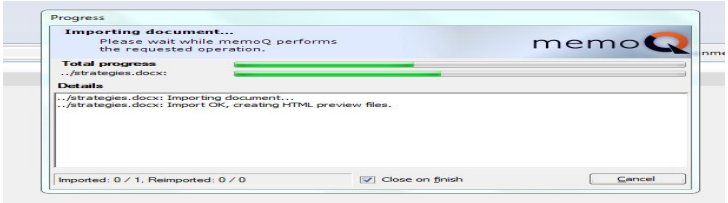

1- يمكنك استيراد ذاكرة ترجمةTM from import محفوظة في جهازك و ذلك بعد بناءها اثناء ترجمتك لملفات سابقة من خلال حفظ أي مصطلح جديد فيها، حيث يمكنك تطبيق ال memoQ ترجمة من ذلك؛أو يمكن أن تقوم بتنزيل ذاكرة ترجمة عن طريق الإنترنت حيث تتوفر ذاكرات ترجمة بمواضيع و مصطلحات مختلفة، كالقانونية ، والعسكرية و الطبية و ما إلى ذلك.

2- و يمكن أيضاً تصدير ذاكرة الترجمةو حفظها في جهاز الكمبيوتر من الخيار Export to TM

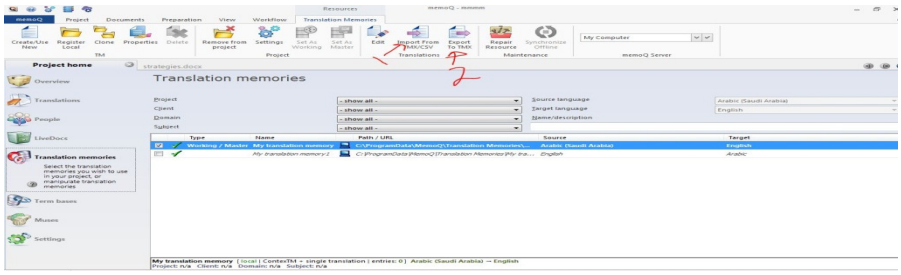

رابعاً: يظهر لك خيار لبناء ذاكره و تسميتها كما في الصورة التالية، و بالطريقة ذاتها يمكن عمل قاعدة مصطلحاتTerms Base بعد ان تضغط علة التالي ، ليعطي لك مجال بعمل قاعدة المصطلحات .

(أ) عمل ذاكرة ترجمةTranslation Memory

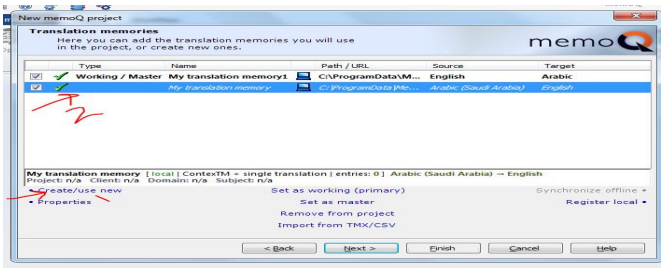

(ب)عمل قاعدة مصطلحات Term Base

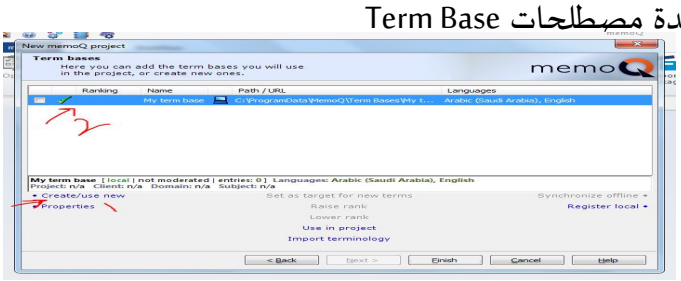

سادساً: بعد تحميل الملف السابق الذي نريد ترجمته، سننتقل مباشرة إلى نافذة يظهر فيها الملف الذي تم تحميلة ، يمكننا بعدها إضافة ملفات أخرى بجانب ذلك الملف من الخيار import فيأعلى راس

القائمة؛ و اضافة ملفات اخرى (مع مراعاة ما يلي (يجب أن ننتبه إلى انه لابد أن يكون الملف في نفس المسار المطلوب بالنسبة للغة (مثلاً من اللغة العربية إلى الإنجليزية). أما اذا كان لدينا ملفات من اللغة الانجليزية فيجب بناء مشروع new memoq project يخص ترجمة الملفات من اللغة الانجليزية إلى العربية).

سابعاً: ننقر نقرتين متتاليتين على الملف الذي تم تحميلة و الذي سنقوم بترجمته، و ستظهر لنا بوابه أو شاشة الترجمة كما في الصورة الموضحة.

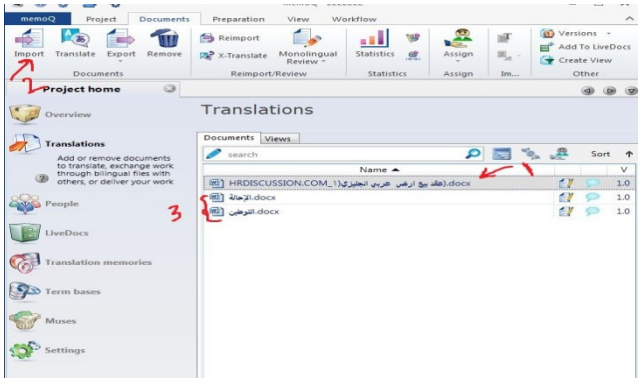

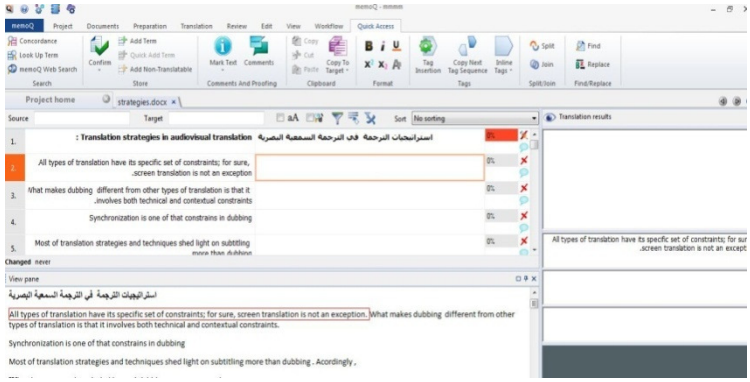

أثناء الترجمة يتم حفظ الكلمات و ذلك بالضغط على Shift+Enter فيتم حفظ الكلمات في ذاكرة الترجمة في مشروعك و حفظ المصطلحات في قاعدة المصطلحات لديك.

يختلف استخدام الأدوات الحاسب الآلي المساعدة في الترجمة من أداة إلى أخرى و تتدرج في الصعوبة و السهولة، فبعضها يحتاج إلى تدريب مستمر و البعض الآخر سهل الاستخدام و في متناول الجميع.

الخلاصة :

يعد الاختيار بين الترجمة الآلية و الترجمة بمساعدة الحاسوب صعباً قليلاً،و لكن تستطيع اختيار الأفضل و ذلك بحسب النصوص التي تريد ترجمتها ونوعيتها و كذلك نوع اللغة التي سيتم استخدامها لترجمة تلك النصوص. فالكثير يذهبون إلى استخدام الترجمة الآلية و استخدام محركات الترجمة لسهولة الحصول عليها وتوفرها بدلا عن أدوات الترجمة الحاسوبية و التي تعتبر ذات سعر مرتفع.

فهذه الأدوات يمكن شراءها و تحميلها بسهوله في جهاز الحاسب و تعتبر ترجمتها أدق بكثير من الترجمة الآلية و ذلك لأن المترجم يقوم بمراجعة تلك النصوص و متابعه الأخطاء فيها. فالميمو كيو memoQإحدى هذه الأدوات التي لها مميزات خاصة و سهله الاستخدام ايضاً.

المصادر:

1-www.mqaall.com.

2- www.mawdoo3.com

3- www.istakteb.com

4-www.ar.m.wikipedia.org

5-www.academy.hsoub.com.

6/7- www.trgamah.com

8-www.manayr.net.

9-www.wordfast.com

10- www.academy.hsoub.com

11- www.saudisoft.com

الترجمة بمساعدة الحاسوب: الأفاق والحدود

Computer-assisted translation: prospects and limits

أ. بلقاسم صوفي معهد الترجمة-جامعة أحمد بن بلة وهران 1-الجزائر

Soufisoufi1984@gmail.com

الملخص

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الإحاطة بأثر التكنولوجيات الحديثة في إنجاز الترجمات عبر مختلف المجالات . وقد وقع اختيارنا على برنامج الترجمة بمساعدة الحاسوب ، ليس فقط لأنه شائع الاستعمال بين المترجمين ، ولكن لأنه مطلوب أيضا من كبرى الشركات بوصفه تقنية دقيقة تساعد على إنجاز العمل المُتَرْجم بتوخي الدقة والسرعة.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيات الحديثة، الترجمة بمساعدة الحاسوب، المترجمين.

Abstract:

Through this study, we aim to capture the impact of modern technologies in the completion of translations in various fields. We chose the computer-assisted translation program, not only because it is popular among translators, but also for it is required by major companies as a precise technology that helps to complete the translated work with accuracy and speed.

Keywords: Modern technologies, computer-assisted translation, translators.

مقدمة:

لكي نفهم ماهية الترجمة بمساعدة الحاسوب ، نرى بالضرورة العودة إلى تجذّر نشأة هذا النوع من الترجمة ، كما نعتبر ذلك مطلبا منهجيّا يساعد على الإحاطة بما تتطلّبه خصوصيّة موضوعها ، ومن الأسئلة الموضحة لإشكالية بحث الموضوع سؤال : كيف ظهرت هذه التكنولوجيا بالشكل الذي هي عليه اليوم . بالمميزات والخصائص التي دعت إلى تسميتها بمصطلح الترجمة الحاسوبية ، وعندئذ يتبين لنا أننا بصدد دراسة برنامج مركب يشترك فيه عنصران أساسيان هما : الإنسان والآلة ، فالترجمة بمساعدة الحاسوب تتطلّب التّدخّل البشري في توجيه آلة الحاسوب ، وهذا على عكس الترجمة الآلية التي تكون ترجمتها بعيدة عن تدخل المترجم ، لذلك سنسعى من خلال هذه الدراسة إلى الإجابة عن أسئلة يتعزّز بها فهمنا لإسهامات برامج الترجمة بمساعدة الحاسوب ، ولعلّ أبرز هذه الأسئلة البحث عن دواعي ظهور الترجمة بمساعدة الحاسوب ، وما هي الأهداف المسطرة من إعمال هذه البرامج في عمل المترجم ؟

1.مفهوم الترجمة الآلية Machine translation:

الترجمة الآلية هي عبارة عن"... الإدارة المعلوماتية لمجمل عملية الترجمة . ويكتفي المستخدم بإدخال النص الأصل في الآلة ثم يعطي أمرا بالترجمة للحصول على النص الهدف "[1].ويبدو واضحا من خلال هذا التعريف أنه يضمر مفهوم الترجمة الآلية في طياته محاولة للتقليل ، على أقل تقدير، من دور المترجم في العملية التواصلية ، ولكي يتحقق ذلك يلجأ المعرِّفُ إلى تقليد الألة أدوارا لطالما ارتبطت بالمترجم نفسه حصرا .

تقتضي الترجمة الموجهة شريحة معينة من الجمهور وبذلك فهذا الضرب من الترجمة يقتضي كما هو متعارف عليه تدخل العنصر البشريّ ويكون ذلك عكس الترجمة الألية التي تقتضي مراعاة سياق النص الأصل بالإضافة إلى الظروف المحيطة بإنتاجه ، والحرص على إنتاجه وتلقيه وفق ما

1 ماتيو غيدر، ترجمة محمد أحمد طجو، مدخل إلى علم الترجمة، النشر العلمي والمطابع، 2012، ص 273.

تقتضيه ثقافة الجمهور الموجه إليه الخطاب المترجم . وللأسباب التفسيرية التي أوردناها فإنه لا يمكن الاعتماد على الترجمة الآلية من جهة كونها لا تراعي السياق الموضوعي الذي يؤدي دورا حاسما في تأويل الدلالة اللغوية داخل مكونات الخطاب المترجم .

2.ظهور الترجمة بمساعدة الحاسوب:

لا شك في أنّ السبب الرئيس الداعي إلى ظهور الترجمة بمساعدة الحاسوب هو المآخذ المحسوبة على الترجمة الآلية ، فالترجمة الآلية أظهرت بما لا يترك مجالا للشك فيه ، أن الآلة لن تعوض المترجم ، ولا يمكنها أن تكتسب تلك المقومات المعرفية والثقافية والإبداعية التي يتسلّح بها المترجم في خوض غمار الترجمة فالقيمة التحويلية التي تتلون بالآثار الروحية والانفعالية خلال مرور الخطاب في كون المترجم لا يمكن إغفال فاعليته ، وليس ذلك إلا أن اللغة ظاهرة إنسانية ولا يمكنها أن تتخلى عن القيم الإنسانية مهما تبدو الظروف داعية إلى ذلك ، هذا من جهة أما من الجهة الأخرى فإن المقومات المعرفية والثقافية والإبداعية نعتقد أنها هي التي بفضلها يدرك المترجم السياق الخاص بالنص الأصل ، والتأويل الدقيق للدلالة اللغوية المغلفة لأيقونة الخطاب ، مثلما أنّ هذه المقومات لا يتوافر عليها إجراء الترجمة الآلية ، فحسب حسب تقدير فان هوف Van Hoof شرح ذلك قائلا :" ... بعد حماس البدايات، توجب علينا قبول أن الفائدة العملية للترجمة الآلية تبقى أمرا ينبغي البرهنة عليه ، على الرغم من النتائج التجريبية المهمّة "[1] لقد كانت هذه الشهادة النقدية بمثابة التوجيه المنهجي الداعي إلى التخلي عن فكرة الترجمة مجردة عامل الإنسان ، وإنما الاستفادة من النتائج المحصل عليها في خدمة المترجم من خلال دعمه " ... ببرمجيات ترجمة آلية ، واستخلاص المصطلحات ، والقواميس الإلكترونية ، وذاكرات الترجمة ...إلخ."[2] وإن من شأن النوع من الترجمة المتخصصة الإجراء

[1] مدخل إلى علم الترجمة، نفسه، ص: 63.

[2] المرجع نفسه. ص 64.

أن ينشأ كباقي المعارف الثقافية التطبيقية ، يبدأ بسيطا ثم ما يفتأ يقوى ويغنى حتى يتبلور له مجاله العلمي أو التقني .

1.2 تعريف الترجمة بمساعدة الحاسوب:

كل معرفة تستدعي تعريفا يحيط بمقدراتها الإجرائية ، وقد توافرت للترجمة بمساعدة الحاسوب عوامل تطبيقية لاءمت بين اللغة بكونها مادة التواصل إضافة إلى تقنية الحاسوب ، فلما انصهرت الوسيلتان المادة اللغوية والآلة الموظفة فيها عرفوا الترجمة بمساعدة الحاسوب على أنها " ... برنامج حاسوبي يساعد المترجم في عملية الترجمة من خلال السماح بالوصول الفوري إلى أصول لغوية وتنسيقات متنوعة ، ويتمّ دمج الأصول في نفس بيئة الترجمة ." كما " تشكل ذاكرة الترجمة (TM) ، جوهر أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب وهي قاعدة بيانات حاسوبية تخزن نصوصا مترجمة إلى جانب نص المصدر الأصلي ، بحيث يمكن إعادة استخدام هذه الأزواج لاحقًا كليًا أو جزئيًا عندما يتم تكليف المترجم بترجمة نصوص ذات تركيبة لغوية مماثلة "[1]، فالمتتبع لمراحل التحول الإجرائي المفسر لسلسلة العمليات التحويلية هو الذي يعتمده المترجم بمساعدة الحاسوب في الحصول على النصّ المترجم الجديد.

يوجد أنواع مختلفة لبرامج الترجمة بمساعدة الحاسوب أبرزها [2] :

- ترادوس SDL Trados
- ميمو كيو Memo Q
- وورد فاست Wordfast

[1]Michal Kornacki and Paulina Pietrzak, *Using CAT Tools in Freelance Translation* : *Insights from a Case Study*, Routledge, 2021, p 19.

[2]https://istakteb.com/blogs/%D8%AF%D9%84%D9%8A%D9%84-%D8%A3%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9-cat-tools/

- أوميغاتي Omega T

ومن الملاحظ بعد تتبع المفاهيم والإجراءات المتعلقة بالترجمة بمساعدة الحاسوب أنه لا يوجد اختلاف جوهري بين البرامج المذكورة ، فهي مصممة لتحقيق الوظيفة نفسها: الدقة في الترجمة والسرعة في إنجازها.إلا أن هذه البرامج تختلف من حيث المميزات على غرار ذاكرة الترجمة و أنواع الملفات التي يمكن ترجمتها، بالإضافة إلى قيمتها التسويقية.ويمكن أن نستدل على نسبة استعمال هذه البرامج، التي يتصدرها برنامج "ترادوس"، من خلال الرسم البياني الأتي:

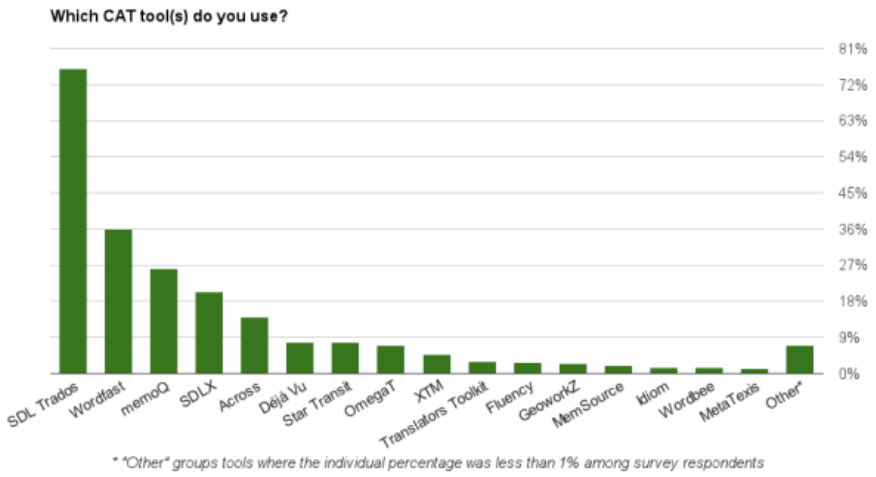

رسم بياني خاص باستعمال برامج الترجمة بمساعدة الحاسوب [1]

1.3 مميزات الترجمة بمساعدة الحاسوب:

ذاكرة الترجمة: وهي مجموعة من النصوص المترجمة والمنظمة بطريقة تمكن الوصول إلى التعادلات بين مختلف وحدات المعنى بشكل أكثر سهولة وسرعة، دون المرور بمرحلة البحث المضجرة[2]، لذلك فإنّ

[1] https://istakteb.com/blogs/%D8%AF%D9%84%D9%8A%D9%84-%D8%A3%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9-cat-tools/

[2] مدخل إلى علم الترجمة، م س، ص 254.

قيمة البرنامج المساعد على الترجمة مرهونة بمدى مخزون هذه الذاكرة وثرائها المعلوماتي، وهو أمر يقع على عاتق المترجم ونشاطه، لأن الذاكرة هنا تسترجع ترجمات قديمة حفظها المترجم في قاعدة بيانات، وسنمثل لهذه الفكرة بالصورة البيانية الأتية تمثيلا لشكل الترجمة بمساعدة الحاسوب من خلال برنامج ميمو كيو Memo Q:

تقدم الذاكرة مجموعة متنوعة من الخدمات للمترجم نعددها فيما يلي: تحليل النص، والرصف الآلي لأجزاء العمل، والترجمة التمهيدية pré-traduction، ومقارنة الترجمات، وتصفح قاعدة النصوص، والإدراج الآلي للمصطلحات، ومتابعة التماسك المصطلحي.[1] فالخدمات المذكورة والتي تؤديها ذاكرة الترجمة من شأنها أن تقتصر الكثير من الجهد، وتوفر ربح الوقت.

من جهة أخرى، يعد فنّ إتقان استعمال برنامج الترجمة بمساعدة الحاسوب فرصة كبيرة لضمان فرص العمل.فالشركات الكبرى عادة ما تشترط في المترجم ضرورة إتقانه لبرامج الترجمة بمساعدة الحاسوب من أجل ضمان جودة الترجمة ودقتها، وسرعة تسليم العمل المُترجم

[1] نفسه ، ص 254.

2.1 حدود استعمال الترجمة بمساعدة الحاسوب:

من أبرز المآخذ المحسوبة على برامج الترجمة بمساعدة الحاسوب عدم ملاءمتها لإجراء الترجمة الأدبية.فقد لا يجد المترجم الذي يشتغل في مجال الأدب ضالته في البرامج المساعدة، لذلك يجب عليه أن يعتمد بشكل كلي على كفاءته اللغوية والإبداعية التي تتطلبها خصوصية ترجمة النصوص الأدبية.

من خصائص اشتغال الترجمة بمساعدة الحاسوب هو تقسيم النص الأصل إلى أجزاء أو وحدات (segmentation)، وبذلك لا يتسنى للمترجم رؤية النص معروضا كاملا على الشاشة.وسنوضح من خلال الصورة كيفية ظهور الترجمة في برنامج "ترادوس":

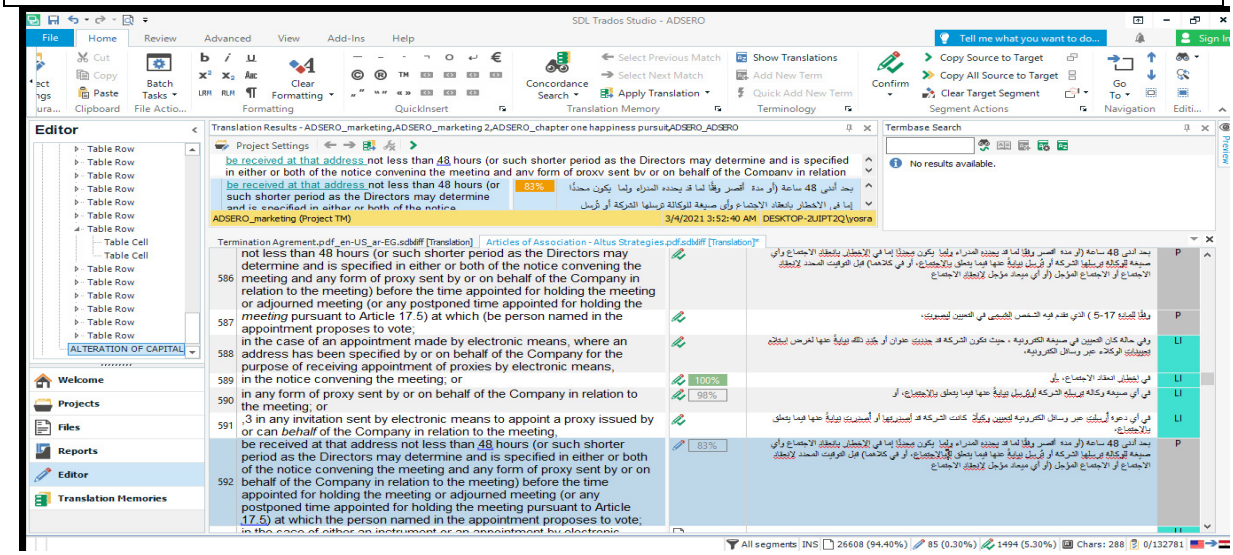

نلاحظ في الصورة السابقة كيف جزّء برنامج "ميموك" النصّ إلى أجزاء قصيرة مرفقة بترجمتها في الجهة المقابلة، حيث تبدو بعض الأجزاء من النص غير مكتملة السياق، نختار منها المثال الأتي:

ولتفادي هذه المشكلة، يمكن للمترجم أن يفتح الملف المراد ترجمته والاطلاع عليه للتحقق من السياق وتأويله وفق ما يقرره المترجم.

4. خاتمة:

نستنتج بعد دراستنا لموضوع الترجمة بمساعدة الحاسوب: الأفاق والحدود أنّ:

- الانتقال من الترجمة الآلية إلى الترجمة بمساعدة الحاسوب هو بمثابة انتصار الإنسان على الآلة، بوصفه الحلقة الأساس في عملية الانتقال من لسان إلى لسان.فالجانب الروحي في اللغة لا يمكن أن تُبطله الألة.

-تشكل برامج الترجمة بمساعدة الحاسوب تطويرا ذاتيا لبرنامج ترجمي، كونها ترتبط بقدرات وكفاءات شخصية للمترجم.

-لا شك في أنّ إتقان المترجم لبرنامج الترجمة بمساعدة الحاسوب يضفي على عمله طابعا احترافيا، ويزيد من تقوية فرصه في سوق العمل.

النسخة الثانية للبحث باللغة الإنجليزية:

It goes without saying, that moving from machine translation to computer assisted translation was a clear recognition of the translator as the leader of the communication process, and that the new technologies are meant to serve the translator's decisions.

In order to understand what computer-assisted translation is, it is important to trace its origins and how the technology came to be in its current form. By naming it, we realize that we are developing a complex program that includes two basic elements: man and machine. Computer-assisted translation requires human intervention to guide the machine, as opposed to machine translation, which translates without human intervention. Via this research, we try to answer questions that improve our understanding of the contribution of computer-assisted translation programs. Perhaps the most salient of these questions is the

origin of computer-assisted translation, and what is the goal of implementing these programs in translation work?

To fully understand the value of CAT tools in the translation process, we explored the concept of machine translation as a stepping stone to CAT tools. Attempts to exclude humans from the communication process show that humans are irreplaceable. The CAT restated the function of the translator as a major player in the translation process. With that being said, we should value the impact of modern technologies on translation quality. Using different types of CAT such as: SDL Trados, Memo Q, Wordfast, Omega T*, as it is shown in this study, enhance the quality of the translation product, and save valuable time, theses two features are highly requested and favored by the world-renowned companies.*

Machine translation undoubtedly shows that the machine will not replace the translator, nor can it acquire the cognitive, cultural and creative elements of the translator in the translation process, through which the translator understands the context of the source text and interprets language signs accurately. These requirements are simply not available in machine translation.

مسرد المصطلحات:

الترجمة الآلية: Machine translation

الترجمة بمساعدة الحاسوب: Computer-assisted translation

ذاكرة الترجمة: Translation memory

تحليل النص: Text analysis

التقطيع: Segmentation

الترجمة التمهيدية: *Pre-translation*

التماسك المصطلحي: Terminological coherence

5. قائمة المراجع:

- ماتيو غيدر، مدخل إلى علم الترجمة، ترجمة محمد أحمد طجو، النشر العلمي والمطابع، 2012.
- Michal Kornacki and Paulina Pietrzak, *Using CAT Tools in Freelance Translation*: *Insights from a Case Study*, Routledge, 2021, p 19

دليل أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب مواقع الانترنيت: CAT Tools

https://istakteb.com/blogs/%D8%AF%D9%84%D9%8A%D9%84D8%A3%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9-cat-tools/

التوحيد في الاصطلاح وإشكالاته: علوم اللسان أنموذجا

د.عبد العزيز المطاد جامعة ابن طفيل القنيطرة-المغرب

ملخص:

إن خرق مبدأ التوحيد في المصطلحات العلمية العربية، أي: إسناد المصطلح الواحد للمفهوم الواحد وإسناد المفهوم الواحد للمصطلح الواحد، ليس وليد هذا العصر، بل إن هذه الازدواجية عرفتها الأمة العربية منذ أن بدأت العلوم والفنون والصناعات تكتسب لغاتها الخاصة بها، وتضع مصطلحات للمفاهيم الطارئة، ومنذ أن بدأت العلوم تستقل عن بعضها.هذا التكاثر في المفاهيم والمصطلحات داخل الحقل اللغوي، تعاني منه الدراسات اللغوية واللسانية.

كلمات مفاتيح:المصطلح- المصطلح اللغوي- المصطلح اللساني- توحيد المصطلح.

Summary:. The violation of the principle of uniformity in Arab scientific terminology: The attribution of the same term to the same concept and the attribution of the same concept to the same term is not a product of this era. This duality has been known by the Arab nation Since the sciences,arts and industries began to be independent from each other, to acquire their own languages and to develop terms for New concepts. Linguistics suffer from This proliferation of concepts and terminology.

Key words: the term - the linguistic term - the unification of the term.

مقدمة :

إن أحد أسباب إعاقة التداول في العلوم هو خرق مبدأ التوحيد المصطلحي، القاضي بتخصيص مصطلح واحد للمفهوم الواحد، ومفهوم واحد للمصطلح الواحد؛ وذلك. فالوجه والقياس في المصطلح العلمي، هو أن يكون بازاء كل مفهوم مصطلح يختص به، ولا يشركه فيه غيره، فتنفصل المفاهيم بالاصطلاح ولا تلتبس. فخرق مبدأ التوحيد في هذا المقام هو عبارة عن"توالي مصطلحات متعددة بمعنى واحد بالضبط أو بالتقريب، لكنها تختلف في الشكل الخارجي". [1] مما يؤدي لا محالة إلى الإخلال بالفهم داخل العلوم، لتكثر المفاهيم وتفرد المصطلحات الدالة عليها داخل نفس النسق والإطار النظري للمجال المعرفي الواحد، مما يِؤدي إلى غموض المفاهيم.

إن الهدف الأسمى للتوحيد في الاصطلاح هو الحد من غموض التواصل[(2)].ولكن ذلك يبقى هدفا صعبا المنال في أغلب العلوم. وفيما يلي عرض لإشكالات توحيد المصطلح في مجال اللغة وعلوم اللسان.

1 -المصطلح النحوي وإشكالات التوحيد:

إن مشكل التوحيد قد طرح قديما داخل صناعة النحو منذ نشأتها إلى اليوم بسبب تعدد المصطلحات الموضوعة لنفس المفهوم. فقد كان سيبويه لا يكتفي بمصطلح واحد للظاهرة النحوية الواحدة، فتراه يعدد المصطلحات للمعنى الواحد وكلها ذات دلالة معينة لما وضعها له. فهو مثلا يسمى "أسماء الأفعال" "حروفا"[3]، ويسمي "الحال" "صفة" و"خبرا" ، ويطلق مصطلح "صفة" على "النعت" و"الحال" و"التمييز"، ويسمى "المقصور" "منقوصا"، ويستخدم مصطلح "قلب" بمعنى عود الضمير

[1]المنظمة العربية للموصفات والمقاييس: معجم مفردات علم المصطلح، مؤسسة إيزو، (التوصية 1087)، (إنجليزي، عربي)، ترجمة:علي القاسمي ، مجلة اللسان العربي ، عدد 1984/22 ص:2013

[2()] - Helmut Felber: «Developing international co-operation in terminology» p 285.

[3] أحمد عبد العظيم: المصطلح النحوي:دراسة نقدية تحليلية، ص:5، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1990.

على متأخر لفظا ورتبة، وبمعنى "التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر"، وبمعنى القلب المكاني، ويسمى التوكيد صفة، ويسمي العطف نعتا، ويسمي التمييز حالا، ويسمي المفعول المطلق حدثا وحدثانا وفعلا ومصدرا وتوكيدا[1].قال السيوطي مُلمِّحا إلى خرق مبدأ التوحيد في اصطلاحات سيبويه:"الإسناد والبناء و التفريع والشغل ألفاظ مترادفة لمعنى واحد، يدلك على ذلك أن سيبويه قال:"الفاعل شغل به الفعل"، وقال في موضع:"فرع له"، وفي موضع:"بني له"، وفي موضع:" أسند له" لأنها كلها معنى واحد".[2]

وبعد سيبويه، ماتت بعض مصطلحات "الكتاب"، وحلت محلها مصطلحات أخرى نتيجة المدارسة والخصومة العلمية التي قامت بين علماء البصرة والكوفة؛ تلك الخصومة التي لم تقف عند حد معين، فقد دفعت بالكوفيين إلى اختيار مصطلحات معينة في مقابل مصطلحات البصريين، ثم تطور الخلاف إلى رفض بعض مصطلحات البصريين ليحلوا محلها أخرى. قال السيوطي: "فأما(كان)، فمذهب البصريين أنها ترفع المبتدأ ويسمى إسمها، وربما يسمى فاعلا... وتنصب الخبر ويسمى خبرها، وربما يسمى مفعولا".[3]

وقد اشتهر في القديم مدرستان اهتمتا بعلم النحو هما: مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة. وكان لكل واحدة منهما مصطلحاتها الخاصة بها.فالخصومة بينهما حول المصطلح النحوي كانت تصل إلى حد تعمد الكوفيين تغيير مصطلحات البصريين أو العكس، مما أدى إلى ظهور مصطلح كوفي له دلالته الخاصة في مقابل المصطلح البصري، وإلى رفض الكوفيين لبعض المصطلحات البصرية، ثم توليد مصطلحات جديدة بدلها.

[1] عوض القوزي: المصطلح النحوي ، ص:139 جامعة الرياض، ط1- 1981.

[2] السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، ص82، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1984.

[3] جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص111، تصحيح:محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت، ب.ت

كذلك رفض البصريون بدورهم ما جاء به الكوفيون من مصطلحات، فولدوا مصطلحات خاصة بهم. ومثال ذلك أن الفراء، يطلق اصطلاح الجزم على ما يسميه البصريون السكون. كذلك استخدم نصر بن عاصم مصطلح التنوين بدل اصطلاح الغنة. وأطلق الفراء مصطلح النون بدل التنوين".أما "الأشياء التي يسميها البصريون ظروفا يسميها الكسائي صفة، والفراء يسميها حالا"[1].وأطلق الكوفيون مصطلح (الفعل الدائم) على ما يسميه البصريون (إسم الفاعل).[2] بل إن الكوفيين أنفسهم خرقوا مبدأ التوحيد في كثير من اصطلاحاتهم النحوية. وقد أشار إلى ذلك ابن يعيش في شرح المفصل عندما قال إنه "لافرق بين(المضمر) و(المكنى) عند الكوفيين، فهما من قبيل الأسماء المترادفة، فمعناهما واحد و إن اختلفا من جهة اللفظ."[3]

وخالف المتأخرون من النحاة العديد من التوليدات الاصطلاحات التي وجدت قبلهم من أوضاع الكوفيين. فأبدلوا المصطلح النحوي الكوفي "القطع" ب"الحال"، و"الصفة" ب"حرف الجر"، و"الجاري" ب "المنصرف"، و"الضميرالمجهول"ب"ضميرالشأن"، و"الكناية" أو"المكنى"ب"الضمير"...الخ، بينما أبقوا على بعض المصطلحات الكوفية، نحو "النعت".

يتضح مما سبق أن النحاة لم يتفقوا دائما وبادئ ذي بدئ على ما يفيد في توحيد المصطلح؛ فتحيز كل واحد منهم لما صاغه أو ولَّده من مصطلحات، وانحاز له تلاميذه، ونشروا أوضاعه المصطلحية، فمصطلح "القياس" ، مثلا، يستعمله النحاة ويعنون به "حمل كلمة على نظيرها في الحكم" .والمتقدمون من النحاة يستعملون ألفاظا أخرى للدلالة على المعنى نفسه، منها: "المطرد" و"الأغلب" و"الغالب" و"المتلئب" و"المنقاد" و"الأكثر" و"الباب" و"الأصل" و"القاعدة". ثم في النهاية تغلب

[1] أبو بكر بن السراج" الأصول في النحو"، ج1، ص203، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، ط3، بيروت 1988.

[2] عوض القوزي: المصطلح النحوي ، ص:139 ، جامعة الرياض، ط1- 1981

[3] ابن يعيش: شرح المفصل، المجلد 1، ج3 ص:84 ، عالم الكتب، بيروت ، ب.ت

مصطلح "القياس" على غيره في الاستعمال والتداول اللغوي. وقد استعمل السكاكي في مفتاحه اصطلاحات نحو:(القابل) و(الفاعل) و(الأثر)، بمعاني غير ما هو متعارف عليه في اصطلاحات النحويين؛ فسمى المعرب قابلا، والعامل فاعلا، والإعراب أثرا[1].كذلك فعل صاحب "دقائق التصريف" لما سمى المتعدي من الأفعال مجاوزا .وقال: "والمجاوز من الأفعال الذي ينفذ إلى مفعولين..نحو قولك: كسوت زيدا ثوبا".[2]وسمى بعضهم (الفعل الناقص) ب (فعل العبارة)، [3]و(حروف الجر) ب(حروف الإضافة) و(حروف الصفات).[4]ورادف الجرجاني بين مصطلحي: (الكلام) و(الجملة) عندما قال:"اعلم أن الواحد من الإسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفاد؛ نحو: خرج زيد، يسمى: كلاما و يسمى جملة". [5]كما رادف المكودي بين (نائب الفاعل) و(المفعول الذي لم يسم فاعله)، وقال: "يُسمى النائب عن الفاعل ويُسمى المفعول الذي لم يسم فاعله".[6]وذكر الاستراباذي في شرحه لكافية ابن الحاجب أن هذا الأخير" كان يورد في حدود هذه المقدمة ألفاظا غير مشهورة في المعنى المقصود".[7]ولقد عقد ابن جني في الخصائص بابا لوصف هذه الظاهرة عند النحاة العرب سماه:"باب إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد".

2-المصطلح البلاغي وقضايا التوحيد :

[1] أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص:76، ضبط وشرح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان 1983

[2] محمد بن القاسم: دقائق التصريف، ص150، تحقيق:أحمد ناجي القيسي وحاتم صالح الضامن وحسين تورال، المجمع العلمي العراقي 1987.

[3] ابن يعيش: شرح المفصل مج2، ج7، ص90، عالم الكتب ، بيروت، ب.ت

[4] نفسه ص:7

[5] عبد القاهر الجرجاني: الجمل في النحو، ص:107، تحقيق: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1990.

[6] الأسعد بن حمدون: حاشية ابن حمدون على شرح المكودي، ج1، ص231، تحقيق:راشد الراجحي، جامعة الكويت 1993

[7] رضي الدين الإستراباذي: شرح الكافية في النحو، ج1، ص:16 دار الكتب العلمية، ط3- بيروت 1982.

اتسم الدرس البلاغي، كذلك بخرق مبدأ التوحيد المصطلحي. فالفخر الرازي-مثلا- خالف كثيرا من الأوضاع المصطلحية الرائجة في عصره، كما خالف معاصروه ومن أتوا بعده أوضاعه. فهذا الجرجاني تحدث عن مفهوم "التخيل" ، ولما أتى الرازي بعده استعمل بدله مصطلح "الاستعارة التخييلية"، ثم تحدث الرازي في "نهايته" عن ظاهرة الكناية في المثبت والكناية في الإثبات، ولما أتى المتأخرون بعده، اصطلحوا على هذين المفهومين "كناية الصفة" و"كناية النسبة". وبينما اختار الرازي استعمال "الاقتباس" كدال مصطلحي لأحد المفاهيم البلاغية، تخلى القزويني بعده عن هذا الاستعمال واختار للدلالة على هذا المفهوم مصطلح "العقد" بدلا عن "الاقتباس". واستعمل الرازي "اللف والنشر" كدال لأحد المدلولات البلاغية، واستعمل آخرون بدله "الطي والنشر". وما أسماه الرازي "الإيهام" سماه آخرون ب"التورية". وما أسماه "مراعاة النظير" اصطلح عليه آخرون ب"المتناسب" .وما اختار له الرازي مصطلح "المحتمل للضدين" اختار له المتأخرون مصطلح "التوجيه" أو"ذي الوجهين".[1]واستعمل مصطلح "تجاهل العارف" دلالة على أحد المفاهيم البلاغية، ولما جاء القزويني، أطلق على هذا المفهوم مصطلح "سوق المعلوم" مساق غيره لنكته ، واصطلح عليه ابن المعتز ب"الأعنات لنكته". وكان أبو هلال العسكري يسميه في الصناعتين "تجاهل العارف ومزج الشك باليقين". أما الوطواط فقد اختار لنفس المفهوم مصطلح "تجاهل العارف"، وهو المصطلح الذي يستعمله الرازي كذلك في "نهاية الإيجاز".[2] أما السكاكي، وهو أقرب من أتى بعد الرازي، فقد أعلن تخليه عن مصطلح "التجاهل"، ثم استبدله بمصطلح "سوق المعلوم مساق غيره". يقول في حديث له عن اصطلاحات البديع المعنوي: "منه "سوق المعلوم مساق غيره" ولا أحب تسميته بالتجاهل"، ثم أتى بنفس المثال الذي عرف به الرازي هذا المصطلح في "نهاية الإيجاز"[(3)]. بل الأكثر من ذلك، فإن السكاكي رفض بعض المصطلحات اللغوية

[1] انظر:بكري شيخ أمين :دراسة وتحقيق كتاب نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي:288-289

[2] نفسه، ص239

[3] - السكاكي: "مفتاح العلوم" ص 427.

الرائجة في عصره، كمصطلح "الخيفاء" –الموجود في كتابات الرازي، وقبله الوطواط في "حدائق السحر"- وعبر عن رفضه بقوله: "ويورد الأصحاب هاهنا أنواعا مثل: كون الحروف منقوطة أو غير منقوطة، أو البعض منقوطا والبعض غير منقوط بالسوية، فلك أن تستخرج من هذا القبيل ما شئت، وتلقب كلا من ذلك بما أحببت" .[1]وما اصطلح عليه الرازي ب"التركيب الطبيعي" في كتابه "التفسير الكبير"، تجده يحمل عند السكاكي، في "مفتاح العلوم"، مصطلح "الأصوات المحكية"[2]. وما استعمل الرازي للدلالة عليه مصطلح "الإغراق في الصفة"، اصطلح عليه المتأخرون ب"المبالغة"[3]. واستعمل الجرجاني مصطلح "المعنى" للدلالة على الظاهر من مفهوم اللفظ ، واستعمل الرازي بدله مصطلح "الدلالة الوضعية" أو "دلالة المطابقة". واستعمل الجرجاني مصطلح "معنى المعنى" للدلالة على ما جعل له الرازي بعد ذلك مصطلح "دلالة الالتزام"... وغير ذلك كثير.

وقد عبر ابن خلدون عن هذه التعددية أو الازدواجية التي انتابت المصطلحات والمفاهيم باختلاف الاصطلاحات في نفس العلم، وقال: "فلكل إمام من الأئمة المشاهير اصطلاح في التعليم يختص به، شأن الصنائع كلها...ألا ترى إلى علم الكلام كيف تخالف في تعليمه اصطلاح المتقدمين والمتأخرين، وكذا أصول الفقه، وكذا العربية، وكذا كل علم يتوجه إلى مطالعته تجد الاصطلاحات في تعليمه متخالفة، فدل على أنها صناعات في التعليم، والعلم واحد في نفسه".[4]

إن الترادف والاشتراك عند أغلب اللغويين القدماء يعدان من معوقات التداول، لأنهما – حسب الفخر الرازي- يخلان" بالفهم التام، لاحتمال أن يكون المعلوم لكل واحد من المتخاطبين غير

---

[10] - نفسه ص 432.

[2] السكاكي:مفتاح العلوم، ص:77

[3] نهاية الإيجاز، ص:297

[40] ابن خلدون: "المقدمة" ، ص 1020.

الاسم الذي يعلمه الآخر، فعند التخاطب لا يعلم كل واحد منهما مراد الآخر، فيحتاج كل واحد منهما إلى حفظ تلك الألفاظ، حذرا عن هذا المحذور فتزداد المشقة"[1]. كما اعتبر الرازي الاشتراك مخلا بفهم القائل والسامع، إذ لا يحصل الفهم التام من سماع اللفظ المشترك؛ يقول: "المخاطبة باللفظ المشترك لا تفيد فهم المقصود على سبيل التمام وما يكون كذلك كان منشأ للمفاسد (...) وما كان منشأ للمفاسد وجب أن لا يكون"[2]. فالتواصل الجيد –حسب الرازي- لا يمكن أن يتحقق بالوحدات المعجمية والمصطلحية المترادفة والمشتركة، بل يجب التخلص من الترادف والاشتراك المصطلحي، أي: القضاء على ما يعتري المصطلحات من اشتراك دلالي ولبس معنوي، وما يعتري المفاهيم والدلالات من اشتراك مصطلحي.

والعرب القدماء كانوا مدركين لأهمية الترادف والاشتراك في نماء اللغات، لذلك اعتبروهما ضروريين رغم كونهما من أسباب الإخلال بالإفهام. قال السيوطي في الاشتراك وإكراهاته: " وكان الأصل أن يكون بإزاء كل معنى عبارة تدل عليه، غير أنه لا يمكن ذلك، لأن هذه الكلمات متناهية...فدعت الحاجة إلى وضع الأسماء المشتركة، فجعلوا عبارة واحدة لمسميات عدة ". وقال في الترادف: "ثم وضعوا بإزاء هذا على نقيضه كلمات لمعنى واحد، لأن الحاجة تدعو إلى تأكيد المعنى والتحريض والتقرير، فلو كرر اللفظ الواحد لسمج ومج".[3]وهذا ماذهب إليه الرازي-أيضا- فرغم رفضه لتعدد معاني المصطلح واللفظ وتعدد المصطلحات والألفاظ الدالة على نفس المعنى، واعتباره الترادف والاشتراك مخلين بالفهم والمقصود، وما كان كذلك كان منشأ للمفاسد " وما كان منشأ للمفاسد وجب أن لا يكون" [4]إلا أنه يرى بعد ذلك بأن الاشتراك -رغم عيوبه- مفروض على كل لغة، يقول: "لا نزاع في أنه لا يحصل

[1] الرازي:المحصول، ج1، ص:351

[2] نفسه، ص:336

[3] السيوطي: المزهر ، ج1 ، ص:37

[4] المحصول، ج1، ص336

الفهم التام من سماع اللفظ المشترك، لكن هذا القدر لا يوجب نفيه"[1]؛ لأن"الألفاظ متناهية، والمعاني غير متناهية، والمتناهي إذا وزع على غير المتناهي لزم الاشتراك"[2]. وهو ماجوزه الآمدي عندما قال:" لا يمتنع عقلا أن يضع واحد لفظين على مسمى واحد، ثم يتفق الكل عليه".[3]وقد يتفق قدامة بن جعفر مع هذا الطرح أيضا، كيف لا وهو القائل:"لا منازعة في الأسماء"؟[4] وقد عبر ابن جني صراحة عن هذا الطرح لما قال:"فإذا جاز أن يكون من أصول هذه اللغة اختلاف اللفظين والمعنى واحد، كان جميع ما نحن فيه جائزا سائغا ومأنوسا به".[5]

إن اعتماد مبدأ التوحيد في الفكر اللغوي العربي القديم يبدو أمرا مثاليا يعسر تطبيقه؛ لأنه يتعارض مع خصوصية المواضعة التي تتميز بالحرية في اختيار المفاهيم والمصطلحات. فالأسماء -على حد تعبير قدامة بن جعفر- لا منازعة فيها، إذا كانت علامات. فإن قنع الباحث بما هو موضوع من هذه الأسماء استعملها، وإلا فليخترع كل من أبى ما وُضع منها ما أحب، فإنه لا ينازع في ذلك. أو على حد تعبير ابن وهب الكاتب: "كل من استخرج علما، واستنبط شيئا، وأراد أن يضع له إسما من عنده، ويواطئ من يخرجه إليه عليه، فله أن يفعل ذلك".[(6)]

3– المصطلح اللساني العربي الحديث وإشكالات التوحيد

[1] المحصول، ص363

[2] فخر الدين الرازي: المحصول في علم أصول الفقه، الجزء1، ص360

[3] سيف الدين الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ج1، ص:23تحقيق الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت 1985

[4] قدامة بن جعفر :نقد الشعر – ص:68، تحقيق :كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي، ط3 ، القاهرة 1979.

[5] أبو الفتح بن جني: الخصائص- ج2، ص:467، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، ط3 بيروت 1983.

[6()] أقر العديد من المفكرين القدماء بهذه الحرية في المواضعة، ومنهم قدامة بن جعفر في "نقد الشعر"، ص 68 .وابن وهب الكاتب في "البرهان"، ص 158.

هذا التكاثر في المفاهيم والمصطلحات داخل الحقل اللغوي، مازال يعاني منه الدرس اللساني الحديث؛ فاللغة اللسانية مازالت تعبر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح دال عليه كقولهم مثلا:

Phonème:

فونيم – صوتم – صوت – فونيمة – صوتيم – صوت مجرد – صوتية – مستصوت – لافظ – صويتة.

Linguistique:

لانكويستيك – علم اللغة العام – علم اللغة الحديث – اللغويات – اللسانيات –اللسنيات – الألسنية – اللسنية.

Morphème:

مورفيم – صيغم – وحدة صرفية – مورفيمية – صرفية مجردة – صرفيم – صرفية – صريفة.

Topic: محور – موضع.

Thème: مبتدأ – محور.

Préfixes, Suffixes:

سوابق ولواحق – سوابق وذيول – تتويج وتذييل – صدور ولواحق – الزيادات أو الأحشاء أو البدء والإلحاق – أو الصدر والكاسعة.

Synchronique:

متزامن – تزامني – وصفي – متعاصر – متواقت – آني – ثابت – سنكروني – مستقر – أفقي.

Diachronique:

تطوري – تعاقبي – متعاقب – تاريخي – زماني – دياكروني.

Lexème:

وحدة معجمية – لكسيم – مفردة مجردة – مأصل – معجمية.

Monème:

المونيم – الكلمة.

Enontiation:

الأداء – التكلم – التلفظ.

Position:

موقع – وضع.

كما أن اللسانيات، تتضمن العديد من المفاهيم المدلول عليها بمصطلح واحد، نحو التعدد الدلالي لمصطلحات "التعريب" و"الترجمة" و"الدخيل" و"الاقتراض". فكل لغوي، يعطي مدلولا خاصا لهذه المصطلحات. وقد أشار الدكتور علي القاسمي إلى هذه التعددية في المداليل بقوله: "وبعد استقراء الاستعمال اللغوي الحديث للفظ "التعريب" وجدنا أن لهذه الكلمة أربع دلالات رئيسية..."[1].بل إننا نجد المصطلح أحيانا يأخذ أكثر من مدلول عند نفس المؤلف، نحو ما جاء من تعدد دلالي لنفس الوحدة المصطلحية في أحد الكتب اللسانية، بحيث إنك تجد صاحبه يستعمل مصطلح "الاشتقاق"

[10] - أنظر هذه الدلالات الأربع في "مقدمة في علم المصطلح" ، ص 130 وما فوق.

تارة بمعنى المصطلح الأجنبي ((Etymologieوتارة أخرى بمعنى([1])(Dérivation. ويستعمل مصطلح "المرسل"بمعنى(Emetteur)و([2])Destinateur.ويستخدم مصطلح السياق بمعنى (Contexte)وبمعنى([3])(Environnement. وهناك من اللسانيين من استعمل مصطلح "الرابط" تارة بمعنى "Binder" وتارة أخرى بمعنى "[4]"Copula. واستعمل مصطلح "المحور تارة بمعنى "Thème" وتارة أخرى بمعنى "[5]."Topic

ولقد شعر بعض اللسانيين باستحالة التواصل بمصطلحات غير موحدة، فحاولوا سد هذه الثغرة التداولة بقرن كل مصطلح موضوع بمقابله الأجنبي أثناء الكتابة، وعلق الدكتور "مختار عمر" على هذا النوع من الترميم التداولي بقوله: "ولولا أن كثيرين ممن يقدمون المفاهيم الأجنبية في لفظ عربي يقرنون المصطلح العربي بنظيره الأوروبي لغمض فهم المصطلح العربي على الكثيرين، ولكان هذا المصطلح عامل تفريق لا تجميع، وما كان هناك حد أدنى من الاتصال بين ألسني قطر عربي وألسني قطر عربي آخر، بل ألسني وآخر في داخل القطر الواحد."[6]

فالتوحيد المصطلحي -حسب المعجمي (-I.Guilbert) لا يمكن أن يتحقق إلا بإعطاء المفهوم مصطلحا موحدا؛ لأن هذا الوضع (أو الخلق) المثالي للمصطلح مقرونا بمفهومه لا ينفك يندثر بمجرد استعمال (أو تداول) مصطلحات أخرى لنفس المفهوم، أو باتخاذ ذلك المصطلح لتعيين مفاهيم أخرى، .ولا أدل على ذلك من المصطلحات المستعملة للدلالة على الحقيقة اللسانية لأصغر وحدة دالة،

[1] - الحناش: "البنوية في اللسانيات" ، ص 374-382.

[2] - نفسه ، ص 375-380.

[3] – نفسه، ص 369-382.

[4] - أحمد المتوكل: "اللسانيات الوظيفية مدخل نظري" ، ص 258-259.

[5] - أحمد المتوكل: "من قضايا الرابط في اللغة العربية" ، ص 180.

[6] - أحمد مختار عمر: "المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية"، ص 5.

بحيث يعبر عن هذه الحقيقة بالمونيم (Monème) وباللكسيم ((Lexèmeوبالمورفيم(Morphème)) وبالدليل (Signe) وبالكلمة (Mot). لهذا السبب، يبدو التواضع القاضي بإقامة مصطلح واحد للمفهوم الواحد شيئا يستحيل تحقيقه إلا في لغة سرية وشديدة الخفاء[1]. وفي مقابل ذلك، هناك آراء للسانيين مفادها أن خرق مبدأ التوحيد هو من خصوصية اللغة ودليل على حيويتها وانقاد لها من كل تحجير وموت. فتعدد المعاني للمصطلح الواحد ، في هذا الطرح، حياة وحركية. يقول اللساني د.الفاسي الفهري: "إن تعدد المعاني العلمية دليل على حيوية اللغة ورواجها، فكيف يمكن أن ننادي بتركه لفائدة أحادية المعنى، علما بأن أحادية المعنى لا يمكن أن تقوم إلا بتحجير اللغة والقضاء على حركتها، أي قتلها، وعلما كذلك بأن المجاز والسياق يعرضان اللفظ للتوسع الدائم...وقد يعترض على هذا الطرح بأن اللغة العلمية تختلف عن اللغة غير العلمية بكونها أقرب إلى لغة الرموز ولغة المناطقة التي لا تقبل الالتباس. إلا أن هذا الزعم ليس له ما يدعمه. فدور المجاز والاستعارة في تشكيل المصطلح العلمي ثابت، وهو..ضرب من تعدد المعاني وتداخل الحقول".[2]

وفي الفكر المعجمي الحديث اعتبر"صاكَر" الترادف والاشتراك من أهم معوقات مبدأ التوحيد المصطلحي[3]. ويرى هلموت فيلبر أن من أهم أسباب الترادف الاصطلاحي استعمال المقترض من الاصطلاحات إلى جانب الاصطلاحات المحلية.[4] واتفق المحدثون على أن هذه الخروقات في مبدإ التوحيد المؤدية إلى إعاقة التداول بين متخصصي لغة نظرية ما، راجعة إما إلى تعدد اللغات الأجنبية التي تولد منها اللغة الخاصة مصطلحاتها؛ حيث تستعمل في بعض الأقطار العربية اللغة الفرنسية مصدرا

---

[1] - I. Guilbert : « La créativité lexicale » p 66.

[2] - الفاسي الفهري: "اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية" ، ص 204.

[3] Sager.J.C :1990 : a practical course in terminology processing.P 115- benjamins publishing company- Amsterdam-Philadelphia.

[4] Helmut felber :Manuel de terminologie- Unesco- Paris- p :185

توليديا للمصطلحات العلمية، بينما تعتمد أقطار أخرى على الإنجليزية أثناء التوليد المصطلحي عن طريق الترجمة أو التعريب. ويتعلق الأمر هنا بحدوث مصطلحات مترادفة يستعمل كل منها في منطقة جغرافية معينة.

ويعتمد التعريب والترجمة عن الإنجليزية في معظم دول الشرق العربي، بينما تختار بلدان المغرب العربي الفرنسية كأرضية للترجمة والتعريب. ويعود ذلك في جميع الأحوال لأسباب استعمارية وتبعية ثقافية. ونقول من جهتنا، إن هناك القطر العربي الواحد الذي تتعدد مصادره التوليدية، فاللغة اللسانية في قطر كالمغرب -مثلا- تعتمد في توليد مصطلحاتها –عن طريق الترجمة أو التعريب- إما على الإنجليزية أو على الفرنسية. وقد تكون هذه الخروقات راجعة إلى تعدد الجهات التي تتولى عملية التوليد المصطلحي، كالمجامع العربية، والهيئات اللسانية، والجامعات، والمعاهد العلمية والمعجميين، وواضعي القواميس، والأفراد المتخصصين بإحدى اللغات النظرية...ولاشك أن للنزعة الفردية في توليد المصطلحات أثرها البليغ في إعاقة التداول بين المتخصصين في نفس المجال. وعلى هذا ما نشاهده الآن في اللسانيات، فبالرغم من حداثتها غصت مناهجها بمفاهيم هي بمثابة مداخل وقواميس اصطلاحية كثيفة ومتشعبة، لا تناظر تعدد المناهج والمواقف فحسب، بل تتوزع بحسب الباحثين والكتاب، حتى ممن ينتمون لمذهب او لمنهج واحد أو متقارب. إذ يجد الباحث نفسه ملزما بابتكار قاموسه اللساني الخاص به. فأثناء تتبعنا –مثلا- لبعض القضايا اللغوية والمعجمية بإحدى الكتب اللسانية الحديثة[1].

وجدنا صاحبها قد ولد مجموعة من المصطلحات اللسانية الخاصة به؛ فهو يقول مثلا: "اللفظن" من وضعنا وهي مقابلةMonème)) في الاصطلاح بالفرنسية". ويقول: "معجمة" من وضعنا وهي مقابلة (Lexème). ويقول في نفس المكان "صرفن" من وضعنا وهي مقابلة (Morphème). ويقول في مكان آخر: "معيجمة" من وضعنا وهي تقابل (Lexie)، و"الحقل المعجمي" من وضعنا وهو مقابل (Champ

[10] هو كتاب "قضايا المعجم العربي" لرشاد الحمزاوي، أنظر الصفحات 140-143-152.

lexical)، و"الحقل الدلالي" من وضعنا وهو يقابل (.(Champ sémantiqueوما إلى ذلك من المصطلحات التي قام الدكتور رشاد الحمزاوي بتوليدها.

هذه النزعة في ابتكار المصطلحات اللسانية الخاصة، تقترب–عند كل باحث- من نزعة الخلق الفني، حتى أنك تجد معظم الكتابات اللسانية مذيلة بقائمة أو ملحق يتضمن المصطلحات المستعملة ومقابلاتها الأجنبية. فكل باحث يخلق مصطلحاته حسب هواه وحدسه اللغوي، ثم يذيل بحثه بكشاف للمصطلحات وكأنه يقدم لك مفاتيح بحثه، وهي لا تختلف كثيرا عن كشاف الرموز الذي أصبح يتصدر الكتابات اللسانية. فالمبالغة في هذا التوجه، ضاعفت من صعوبات التداول والايصال في الخطاب اللساني، حتى ما بين المتخصصين أنفسهم. وبلغ المصطلح اللساني بذلك أوجه في الكثافة والتنوع، حتى أضحى النص اللساني هو بدوره محتاجا إلى بحث لساني آخر يكشف إواليات ويفك غموضه ورموزه.

ورغم وروده هذه الأسباب كمعوقات للتداول ومبدأ التوحيد في الظاهرة المصطلحية، إلا أن السبب الرئيسي- في رأينا- كامن في عدم وجود مشروع تصوري موحد، عليه يقوم مبدأ التوحيد المصطلحي، وبه تحدد جهاته وأطرافه المعنية، وذلك ضمن معايير وقواعد مضبوطة داخل الإطار النظري العام لعلم المصطلح. إن الحسم في مسألة الترادف يحتم إقصاء الأضعف من المترادفات وإبقاء الأقوى، الذي يفرض نفسه في الاستعمال؛ فلا بد في ذلك أن ننحاز إلى جهة المصطلح القادر على البقاء والاستمرارية والاشتقاق ، ولا يطرح إشكالات في الاستعمال. مصطلح بهذه المواصفات يجب أن يتوفر على معيارين

أساسيين هما:

1.معيار غير لساني:

يقوم على الوضوح والامتداد الجغرافي والجدة .وبذلك تقصى المصطلحات الغامضة والمحدودة جغرافيا والضاربة في القدم لحد النذرة.

2.معيار لساني :

وهو أن يكون المصطلح بسيطا، يوافق القواعد الصوتية والصرفية والاشتقاقية والتداولية. هذا المعيار مصفاة لحجز المركب تركيبا متنافرا ، وما لا تسري فيه القواعد المقيدة لسلامة البناء في الكلمة ، والمعربات الركيكة.

نستنتج مما سبق أن خرق مبدأ التوحيد في المصطلحات العلمية العربية ليس وليد هذا العصر، بل إن هذه الازدواجية عرفتها الأمة العربية منذ أن بدأت العلوم والفنون والصناعات تكتسب لغاتها الخاصة بها، وتضع مصطلحات للمفاهيم الطارئة، ومنذ أن بدأت العلوم تستقل عن بعضها.هذا التكاثر في المفاهيم والمصطلحات داخل الحقل اللغوي، تعاني منه الدراسات اللسانية الحديثة؛ فاللغة اللسانية مازالت تعبر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح دال عليه، وتضع للمصطلح الواحد أكثر من مفهوم. فكل علم له قسطه من خرق مبدأ التوحيد ؛ورغم أن بعض المفكرين يرون أن هذه الظاهرة مفروضة على كل علم أو تشكل جزءا من نظام اللغة العام، إلا أنه لا يمكن إنكار أن هذه الغزارة المصطلحية لا تمثل حاجة حقيقية إلى التعبير بقدر ما هي من بواعث الاضراب الاصطلاحي. ويبقى مشروع التوحيد ذلك الحلم البعيد لتقليص من حدة الإبهام والخلط المؤديان إلى إعاقة التداول بين متخصصي نفس اللغة النظرية.

المصادر والمراجع

1.اللغة العربية:

أ.المصادر

ابن تيمية، كتاب الرد على المنطقيين ، تقديم سليمان الندوى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ب.ت.

الفارابي: "كتاب الحروف"، تحقيق وتقديم وتعليق حسن مهدي، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان، 1986.

فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، طهران، ط2، ب.ت.

جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو ، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1984.

جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، تصحيح:محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت، ب.ت

أبو بكر بن السراج" الأصول في النحو"، ج1، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، ط3، بيروت 1988.

ابن يعيش: شرح المفصل، المجلد 1، ج3 ، عالم الكتب، بيروت ، ب.ت

أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط وشرح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان 1983

محمد بن القاسم، دقائق التصريف، تحقيق:أحمد ناجي القيسي وحاتم صالح الضامن وحسين تورال، المجمع العلمي العراقي 1987.

عبد القاهر الجرجاني: الجمل في النحو، تحقيق: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1990.

الأسعد بن حمدون: حاشية ابن حمدون على شرح المكودي، ج1، تحقيق:راشد الراجحي، جامعة الكويت 1993

رضي الدين الإستراباذي، شرح الكافية في النحو، ج1، دار الكتب العلمية، ط3- بيروت 1982.

ابن خلدون: "المقدمة" ، تحقيق عبد الواحد وافي، ط3، دار النهظة، مصر الفجالة، القاهرة، 1401هـ.

فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق ودراسة بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

القاضي الجرجاني: التعريفات ، تح:إبراهيم الأبياري، ط1 ، بيروت، لبنان، 1985.

جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، تحقيق:محمد حسن عواد، بيروت، دار الجيل 1991

أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، تقديم وتعليق:محمد إبراهيم سليم، ط1- القاهرة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع2010

أبو بكر بن السراج، الاشتقاق، تحقيق:محمد صالح التكريتي، بغداد 1973

فخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق ودراسة طه جابر فياض العلواني، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1399هـ.

سيف الدين الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ج1، تحقيق الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت 1985

قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق :كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي، ط3 ، القاهرة 1979.

أبو الفتح بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، ط3 بيروت 1983.

ابن وهب الكاتب ،البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، 1967.

ب.المراجع

المنظمة العربية للموصفات والمقاييس: معجم مفردات علم المصطلح، مؤسسة إيزو، (التوصية 1087)، (إنجليزي، عربي)، ترجمة علي القاسمي، مجلة اللسان العربي ، عدد 1984/22

أحمد عبد العظيم: المصطلح النحوي:دراسة نقدية تحليلية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1990.

عوض القوزي: المصطلح النحوي ، جامعة الرياض، ط1- 1981

محمد الحناش، البنوية في اللسانيات ، دار الرشاد الحديثة، 1980.

أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010

أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية ، منشورات عكاظ، مطبعة النجاح الجديدة، 1987.

محمد الرهوني، ورقة عمل حول معجمي الفيزياء والكيمياء الموحدين ، اللسان العربي عدد 2000/50 .

أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، المجلد20، العدد3، 1989.

الفاسي الفهري: "اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية" ، توبقال، 1985.

منير البعلبكي، المورد، دار العلم للملايين 2002.

رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1983.

2. باللغة الأجنبية:

Helmut Felber:1975 «Developing international co-operation in terminology» ,dans:infoterm, serie; vienne.

Guilbert :1975 « La créativité lexicale » ;lbrairie larousse, paris VIéme.

Sager.J.C :1990 ; a practical course in terminology processing, Amsterdam-Philadelphia.

Helmut felber :1987 ; Manuel de terminologie- Unesco- Paris .

2.الترجمات

ما الفائدة من تحليل الخطاب السياسي؟

A quoi sert d'analyser le discours politique ?

بقلم: باتريك شارودو Patrick Charaudeau

ترجمة د. القاسمي بدرالدين جامعة ابن طفيل- المغرب.

مجلة علامات، العدد 20، المغرب، 2003، ص 99-109.

هذا المقال لباتريك شارودو Patrick Charaudeau، عالم لسانيات وأستاذ جامعي سابق بجامعة باريس (XIII)، وباحث بالمركز الوطني للبحث العلمي بفرنسس، ومقتطف من كتاب في طور الاعداد حول الخطاب السياسي وقد صدر قبل ذلك سنة 2002 بمعهد اللسانيات التطبيقية التابعة لجامعة بومبيو فابرا ببرشلونة.

الملخص:

يحاول باتريك شارودو من خلال هذا المقال تحديد تموقع تحليل الخطاب بالنسبة لباقي تخصصات العلوم الانسانية والاجتماعي، حتى يتسنى له التعريف بما يميزه كمنهج علمي ومقاربة تحليلية ونقدية عن باقي المباحث التي تجعل من الحقل السياسي موضوع لها، وعليه فقد انطلق من ربط مفهوم الخطاب بالفعل والسلطة تحت طائلة توضيح ماهيته التأثيرية في توجيه الرأي العام دون أن يغفل رهاناته المتعددة في مقابل باقي المجالات كانت قانونية او اعلامية او اجتماعية. ليخلص الى ضرورة الاخذ بعين الاعتبار عند دراسة الخطاب السياسي الاثر المشكلة له كالوقائع سياسية والاجتماعية القانونية فضلا الأخلاقية والنفسية كالممارسات المنبثقة من المنظومة القيمية.

الكلمات المفتاحية: الخطاب السياسي، الهيئات، المجالات، السلطة، الفعل، الرأي العام.

Abstract :

Patrick Charaudeau attempts to determine the position of discourse analysis in relation to other disciplines in the human and social sciences that are interested in the political field, so that he can define what distinguishes it as a scientific method and a critical-analytical approach. The definition of political discourse required re-emphasizing it with action and power to finally elucidate its influence on public opinion without ignoring its multiple challenges vis-à-vis other spheres: social, legal and media. While its study requires taking into consideration the traces they constitute, in particular, political, social, legal, as well as moral and psychological facts.

Key words: political discourse, instances, spheres, authority, action, public opinion.

تمهيد:

ما الفائدة المتوخاة من تحليل الخطاب السياسي؟ هل هذا السؤال غير ذي صلة؟ من الممكن التفكير فيه شريطة تواجدتراث سالفلالاقتداء بهقي تحليل الخطاب السياسي. لكن، هل من المناسب طرح هكذا سؤال، لأن تحليل الخطاب كمنهج متكامل ليس وحده المهتم بالخطاب السياسي. لذا، يستحسن بدله التساؤل حول مقدرة هاته المقاربة في استخلاص النتائج بصورة محددة.

في هذا الصدد، يتبادر الينا سؤالين في غاية الاهمية: هل تحليل الخطاب أكثر بلاغة وجدارة من تحليلات الصحافة والمثقفين الملتزمين؟ وهل يختلف عن دراسات باقي التخصصات كالسوسيولوجيا،

والانثروبولوجيا، والعلوم السياسية، والتاريخ؟ لن نجيب على هاته التساؤلات حالا،فالأحرى التعرف في مستهل الحديث عما يميز تخصص ماعن باقي التخصصات حتى تتاح امكانية التوسع فيه.

وعليه، فمن اللازم الاستعلام، من ناحية حول طبيعة المقاربة المنتقاة لدارسة موضوع معلوم، بالتوازمعه الإحاطة بسجايا هذا الموضوع. وهذا بالتحديد ما سنتطرق إليه قبل الخوض في أهداف التحليل.

1. حيثية حول الخطاب

سننطلق من فرضية أنه لا دلالة للخطاب السياسي خارج الفعل، وأن هذا الفعل يرمي الى ممارسة السلطة من طرف الفاعل السياسي. وبالتالي، فنظرية الخطاب مطالبة بتوضيح كيف تتصور الروابط الممكنة بين الخطاب والفعل والسلطة.

الخطاب والفعل

حتى لا نخوض في تفاصيل نقاش طويل تم التعمق فيه سلفا (Charaudeau,1995 : 141-187) سنحاول عرض موقفنا بخصوص الموضوع بشكل وجيز.

مما لا شك فيه ان الخطاب والفعل من مكونات التبادل الاجتماعي واللذين يتمتعان باستقلالية خاصة. فعبر امتزاجهما ينبثق التداول اللغوي. لذلك، تعد وقائع اللغة اساس وقائع التواصل faits communicationnels ذات البعد المزدوج. فالبعد الخارجي المتعلق بالفاعلين ذوو السمات النفسية والاجتماعية منفصل مقدما عن سلوكهم اللغويlangagier comportement: هويتهم وقصدهم متصلين بتجربة توثيق الوقائع والأحداث التي تضعهم ضمن نطاق الأفعال (حصر مهمة، البحث عن

نتيجة، تقييم ايجابي او سلبي للمألات) التي لا تعتمد على اللغة[1]. فحين يصبح للفاعلين خلال البعد الداخلي سمات لغوية خاصة، التي تخول لهم التعبير للجوانب النفسية والاجتماعية، لكن ككائنات ناطقة، اذ فعن طريق استخدام اللغة يمكن لهؤلاء تشييد هويتهم البيانية والتأثير في الاخر المشترك في المحادثةpartenaire de l'échange.

وبالتالي، فان اي خطاب لا يمكن ان يخرج عن النطاق "الفعلي actionnel" الذي يعين على حد سواء كل من الهويات والأهداف والادوارالاجتماعية للشركاء المتناولين للغة. هذا المجال او النطاق (المسمى بالموضعي أو التواصلي situationnel ou communicationnel) يتضمن جملة من القيود المتحكمة في السلوك الخطابي لهؤلاء، ومنها امكانية التحدث وفق الحق المفوض لهم، بالإضافة الى الأدوار التداولية وأنماط تنظيم الخطاب المرتقبة(Colles, 2001 : 34-43). في هكذا نطاق بالتحديد يصبح لذات المتواصل تأثير. ويبدو أن ما يزيد وضعه تعقيدا هو إمكانيه خلق توافق خلال خطابه بين القيود الظرفية والأخرى المتمثلة في مشروعه التواصلي حسب الطريق التي يتمثل بها مخاطبه.ومن جهته، تحاول الذات المؤولة بناء معنى الرسالة المتلقاة عبر المزاوجة بين معطياتالإطار الموضعي le cadre situationnelالتي من المفترض ان يكون مطلعا عليها وبين تلك المتصلة بإخراج الخطاب الذي يختص به المُخَاطِب. ايضا، ودائما ضمن نفس الإطار يمكن كشف تموضعه الذي هو في الأصل حصيلة تألف كل من القيود contraints هذا الإطار وما يفرضه من رؤية اجتماعية، زد على هذا وذاك المنظومة المعرفية والقيمية للمخاطب التي يتقاسمها مع جماعته.لأنه يعتبر ناقلاporteur لجزء من هاته القيم المتعارف عليها داخل المجتمع الذي ينتمي إليه، وتبعا له، فانه حين يخطب فإنه يبقى متفطنا إليها، حتى والم يكن في كامل ادراكه.

[1] هذا المنطق ليس غريبًا تمامًا على اللغة، أنظمة القيم لا تمرر الا من خلال تقييم النتائج ، والتي يمكن تحقيقها بفضل نشاط اللغة.

إن التأثير على الاخر بالركونإلى التمثلات والقيم المجتمعية يتنادى مع الطرح الإشكالي ل ج. هبرماس تحت عنوان "الفعل التواصلي agir communicationnel" الصادر سنة (1987)، شريطة استيعابه حسب المدلول اللغوي، بحيث أن الفعل تواصلي (ينشأ عن التداول اللغوي) والتواصل يصبح فعلا من خلال أثره والتحولات التي يمكن للأفعال اللغوية إحداثها.

وعلاوة على ذلك، يبقى الفعل التواصلي كونه فعل تفاعلي interactionnel، بحيث ان المعنى المستساغ لا يستند فقط على قصد المتحدث وحده إنما في الان ذاته يستند على قصد المؤول. وهاته هي الاشكالية هي التي سنركز عليها تفكيرنا حول الخطاب السياسي (Van Dijk).

الخطاب والسلطة

إن التأثير على الغير، يعني بالضرورة أن موقع القوة في اللغة ينتظم وفق سيرورة تهدف إلى تعديل الحالة المادية والذهنية للغير. وهنا لا يجب الخلط بين قوة التصرفd'agir pouvoir البسيطة التي تشير إلى قدرة الفرد على أداء مهمة معينة للتأثير على الغير عنطريقمشروع قصديprojet intentionnel يستهدف التأثير على معرفة وسلوك الغير، مما يجعل هذا الغير مضطرا لتعديل شيء فيه.لكن، التأثير على الغير لا يغدو مجرد أمر بالفعل، او أمر بالقول أو التفكير، إنما الامر يتعدى ذلك لكونه يشترط القصد ثم بعد ذلك الأثر. وهذا الشرط يتم الغرض التواصلي بالفعل الذي يضع الذات المستهدفة محل إكراه بالتنفيذ، أي في علاقة خضوع soumissionفي مقابل المتحدث. وهنا نتساءل حول ما الذي يجعل الذات المستهدفة تقبل الامتثال. هذا التساؤل يجعلنا أمام فرضيتين متضاربتين، أولهما تعتقد في إمكانية تواجد تهديد سيضر بهاته الذات في حالة رفض الإمتثال، أما الثانية فتنص على إمكانية وجود اغراء أو مكافأة سيحصل عليها في حالة الخضوع،إلا ان كلتيهما جزاء sanction . وهاته الأخيرة، هي ما يمنح المتحدث السلطةpouvoir.وما إن تصبح مدركة من طرف الغير، يصبح لمشروع التأثير قوة فعل

في غاية الأهمية (قوة فعل التأثر البراغماتيين)، مما يضع المستهدف تحت هيمنة الذات المتسلطة وفق علاقة نفوذ.

في الأخير، يمكننا ان نتساءل "باسم ماذا au non de quoi" للمخاطب الحق في الجبر، وبمعنى أخر، باسم ماذا يمارس العقوبة وباسم ماذا الأخر مرغم على الخنوع. وهذا يحيلنا في نهاية المطاف على التساؤل حول الأساس الذي تقوم عليه السلطة لممارسة الحق في الجزاء. "باسم ماذا"، تفيد مقدرة الحقيقة force de vérité على تبرير الأفعال المنبثقة عن الأشخاص. هناك حالات عدة، لكن سنختصرها في حالتين أساسيتين: قوة الحقيقة كأمر سام أو متعالtranscendantale وشخصيpersonnelle .

في الحالة الأولى تكون قوة الحقيقة خارج العلاقة التي تجمع الشركاء، وتتخذ شكل "الطرف الثالث الاسطوريtiers mythique" بمعنى الاخر العظيم[1] الذي يستحوذ على السلطة المتعالية ويملي القانون على باقي الأطراف. ويستطيع هذا الأخر العليGrand Autre أن يتخذ أشكالا متعددة.إذ يمكن أن يجسد القوة الالهية كتلك التي كان يتمتع بها الملوك والأنبياء والاساقفة. أو يمكن اعتباره كقوة ناتجة عن إرادة الرجال المسؤولون عينهم عن هذا الكيان المجرد الذي تجسده مثلا الدولة، والجمهورية، والشعب، والتقدم والعلم الخ، أو ما يسميه دوركايم بالإجتماعي الالهي le social (Durkheim, 1968) divin. وعليه تصبح الذات مجرد وكيل لهاته الرغبة الشاملة (رئيس جمهورية أو أي شخص منتخب)[2].

وفي الحالة الثانية، فقوة الحقيقة أكثر دقة ومحدودية حيث أنها غير خارجية، ولكن داخلية بالنسبة للمتحدث، كما لو كانت سمته الخاصة التي يستمد منها سلطته الشخصية. مما يجعل العلاقة بين طرفي الحوار علاقة مهيمن-ومهيمن عليه. وهاته السلطة الشخصية نفسها من الممكن أن تستوحي قوتها من البنى "الطبيعية": كالقرابة،والتجربة،والكاريزما، والمعرفة...وأخرى مؤسساتية تقع

[1] ليس المقصود لاكان Lacan

[2] من الواضح أن العديد من الحيل والتلاعبات تمكن من الحصول على هذه السيادة الشعبية.

خارج الذات في حالة إذا كانت هاته الاخيرة منتمية مثلا الى الجيش، او الكنيسة او الى الجهاز الإداري أو الدبلوماسي الخ.

وفي الختام، "باسم ماذا" نرغم الغير على الإمتثال هو سؤال يتصل بالدرجة الأولى بمفهوم الشرعيةlégitimité. فهل مفهوم الشرعية مطابق للسلطة؟ في نظرنا للشرعية تعريفين ممكنين لا غير. الأول فضفاض يضفي طابع الشرعية على أي سلطة التي يعترف بها ويوافق عليها اولائك الذين ستمارس عليهم. اما التعريف الثاني، فهو أكثر دقة من سابقه بحيث تهب الشرعية لتلك السلطة النابعة عن ارادة جماعية تحدد بنفسها شروط معينة لممارستها، وهذا التعريف نفسه ينطبق اليوم على الديموقراطية التشاركية la démocratie participative ذات الشرعية المرتكزة على السيادة الشعبيةla souveraineté populaire.

2. تفكيك الخطاب السياسي

إذاكان الخطاب نتاج للوضعية التواصلية ويتحدد معناه برهاناتها، فأننا هنا لسنا بصدد خطاب سياسي discours politique انما خطب سياسية. وبالرغم من ذلك، فان هاته الخطب محدودة لان الوضعيات التواصلية تجتمع في اشكال شبه مستقرة حول رهاناتenjeux محددة مسبقا تستهدف فئة بعينها. ويمكن تلخيص هاته الرهانات في ثلاث:

الأول، يروم الى تعبئة أفراد الجماعةبضبط مضمون حول القيم المرجعية يتخذ كوساطة اجتماعية لترسيخ هويتها (الايديولوجية). والمتعارف عليه، إن أفراد الجماعة يرتبطون فيما بينهم بمنظومة أفكار مشتركةdoxaوبمعتقدات متوارثة تجعل من الخطاب الى حد ما ذاكرتهم المشتركة والتي

ليست باللزوم واعية، بمعنى يصبح النشاط اللغوي هنا منشأ نظام فكري مؤسس للإنتماءات الايديولوجيةappartenances idéologiques.

وعلى العكس منه، فالرهان الثاني يركز على الفاعلين acteurs في المشهد السياسي، ومدى تأثيرهم في الرأي العام من خلال خطب الإغراء او الاقناع في سبيل احداث توافق. والجدير بالذكر، انه من الجماعات التواصلية من يرتبط اعضائها فيما بينهم بذاكرة الفعلmémoire d'action التي توهمهم بالانصهار في السلوك ذاته باسم نفس الرأي.وتلعب مختلف الوضعيات التواصلية من لقاءات، وحوارات، وشعارات، وتجمعات، وعروض احتفالية وتصريحات تلفزية دور فعال في تشييد مخيالimaginaire للانتماء الاجتماعي "كوميونات"، لكن هاته المرة ليس باسم نظام الفكر انما باسم سلوك مشترك، رغم ان كلا الامرين متقارنين.وهكذا، يمكن الحديث عن الخطاب السياسي كخطاب بلاغة rhétorique وتأثيرinfluence، يرتبط بشكل وثيق ليس بالأفكار انما بتوليد الصور والتمثلاتimages représentations.

وعلى النقيض مما سبق، فان الرهان الثالث يخرج عن سياق الغاية والفعل السياسيين. وهذا لا يعني ان الخطاب ليس سياسيا، بل هو كذلك لكن دون مراد سياسي.ونقصد هنا طبعا المحادثات الظرفية التي يتم من خلالها تقاسم الافكار المختلف بغرض التفاعل. وهذا النشاط اللغوي يدخل ضمن التعليقcommentaire الذي لا يلزم صاحبه الفعل باعتباره مجرد انطباع او راي[1]. الشيء الذي يفسر أن المحادثات السياسية القصيرة التي قد تتخذ شكل دعابة مثلا لا يمكن ان تؤخذ كرأي ثابت او كموقف. والتعاليق السياسية عموما هي التي نصادفها بشكل متكرر بالحانات، أو بين الاصدقاء وداخل الاسرة، او بشكل أكثر جدية كما هو الحال بالنسبة للصحفيين المعلقين على الأخبار السياسية. والمعلوم

[1] من الواضح أن هذا التعليق يختلف عن الخطاب العسكري كونه لا يشترك معه في الالتزام بخطاب التحليل والشهادة، اذ يتميز عن الأول بعدم اللجوء إلى الأسلوب، وعن الثاني بعدم قابليته للتطبيق في الميدان.

ان التعاقد الاعلاميcontrat médiatiqueيفرض عليهم فعل ذلك خارج مجال الممارسة السياسة ودون الانخراط بقناعتهم الشخصية أو رأيهم (Charaudeau, 1997 : 82).

ويعطي هذا الخطاب انطباع بكونه سياسيا في حين انه ليس كذلك، بدليل انه لا يزمع اقامة جماعة راي ما، وهذا طبعا لا يعفيه من ان يكون موضوع للدراسة والتحليل. اذ من المثير جدا تتبع ما يمكن ان يشكل "اثر الخطاب السياسيtraces du discours politique" في نصوص تقع ضمن الوضعيات التواصلية الاعتيادية والمألوفة.

مما لا يبعث شك، ان الخطب تنتشر وتشارك وتلحقها تغيرات لدرجة أنها في بعض الاحيان تفقد أصالتها. وهكذا تصير الخطاب السياسي الذيبنى بدقة وعناية بالغة وله نظامه الفكري système de pensée الخاص ينتقل بين مختلف المواضع التواصلية وجماعات الرأي ومن الممكن جدا ان يبرز على شاكلة تعليقاتأقل وقعا. فيعود الى نقطة الأصل ويعاود الظهور في مختلف المجتمعات لكن بأشكال مختلفة.

في ظل هاته الظاهرة، من القادر على تحديد ما إذا كان لقاء او مظاهرة معينة في الشارع او تصريح متلفز او حوار ما مؤثرا سياسيا؟ ومن باستطاعته ايضا الإقرار بالتأثير السياسي مثلا لكتاب تاريخ معين أو جريدة ماأو دليل شركة لتوجيه المستخدمين أو حتى مسرحية لبرشتأو رواية لسارتر أو قصيدة اسبانية لجيل الثلاثينات؟

3. الاداة التواصلية في الخطاب السياسي

هناك مسلمة تفيد بان للسياسة مكان خاص بها يعلن نفسه لهذا الغرض وينتظم لأجله.لذلك سننطلق من فرضية كون الممارسة الاجتماعية تتنمى ضمن ما يسميه البعض

بالميادينdomainesواخرون بالحقولchamps كما هو الحال بالنسبة لبورديو، اما نحن فنفضل تلقيب الامر بمجالاتsphères الفعل الاجتماعي. وفي بعض الاحيان، تكون هاته المجالات منفصلة وفي أحيان أخرى متصلة لكن بشكل واهن. وهي الحالة التي نجد عليها سواء المجلات القانونية، والاقتصادية، والاعلامية والسياسية ذات الرهانات المتداخلة فيما بينها.

فمصلحة المجال القانوني sphère juridiqueمثلا تتمثل من جهة في حل النزاعات الاجتماعية سواء المتعلقة بالحياة الاقتصادية او اليومية، ومن جهة أخرى ترسيخ القيمة الرمزية لجملة من المفاهيم من قبيل الملكية والمساواة والسلوك الاخلاقي الخ. والتي من شأنها تبرير تواجد الترسانة القانونية. أما مصلحة المجال الاقتصادي فتتمثل عموما في تنظيم قيم المبادلات وكل ما يدخل ضمن طبيعة الربح سواء كان فرديا أو جماعيا. في حين يرمي المجال الاعلاميsphère médiatiqueإلى السهر على سير تداول المعلومة، وضمان بلوغها إلى شريحة واسعة من القراءبالشكل الذي يتيح تشكيل رأيopinion. وعلى غرار ما سلف، يبقى مغزى المجال السياسيpolitique sphère بالمعنى الضيق ضبط عالم القيادة والزعامة السياسية عبر إقامة هيئات تشريعية وتنفيذية، وتوزيع المهام والمسؤوليات.

هاته المصالح الأربع تتميز بتنظيمها الخاص، الشيء الذي يجعلها تستحوذ على ادواتها الخاصة، لكن هذا لا يجعلها في استقلالية تامة عن بعضها البعض. فعلى سبيل المثال يعتمد جهاز العدالة في إصدار القرارات وتنفيذ الاحكام على السلطة السياسية. اما الاقتصاد فيتراوح ما بين التبعية والإستقلالية في مقابل السياسي، فحين يتعلق الامر بالمقاولات العمومية والمعاملات المالية والاستهلاك ومكافحة العطالة الخ، فانه يكون في حالة تبعية للمشرع، اما عندما يؤدي دوره في الضغط على المشاريع السياسية فهنا يتمتع بكامل استقلاليته. اما بالنسبة للإعلام فالأمر يختلف لأنه يتواجد في وضع متناقض، فهو يرتبط بشكل وثيق بالشأن السياسي للحصول على المعلومة وفي نفس الوقت

وحرصا على مصداقيته يحاول دائما الإبقاء على مسافة الامان بينه والسلطة السياسية كنوع من الحياد.

حول الهيئات instances

كل مجالات الفعل الاجتماعي تنتظم وفق الاداة التواصلية التي تحدد اختصاصات وادوار المنوطة بمختلف الهيئات.إذاألقينا مثلا نظرة عن كثب بخصوص الاداة التواصلية dispositif communicationnelللمجال السياسي سنجد أنها تتمحور حول ثلاث هيئات: سياسية، مواطنية citoyenneواعلامية.

فالهيئة السياسية دافع اشتغالها الضمني يتجلى رغبتها في ممارسة السلطة. المطالبة بالسلطة أو الادعاء بحيازتهاقد تنشأ عنه أثر عكسية. اذ ليس هناك مبرر للسلطة غير حالة السلطة نفسها بقوة الاقتراع.وبالتالي لا يمكن تسخير الخطاب السياسي الا في سياق إضفاء طابع الشرعية على ممارسة السلطة، بمعنى جعل من يمارسونها ذوو مصداقية.بالإضافة الى هذا فان الهيئة السياسية تتميز بكونها تكسو مختلف الحالات نظرا لما توفره من وظائف ومسؤوليات: رئيس دولة، رئيس حكومة، مسؤولون وزاريون وممثلي المجالس الوطنية. والوضعيات التواصلية بحكم أن جزء منها يفرض تارة فتح نقاش مع المعارضة وتارة أخرى الإدلاء بتصريحات للشعب، زد على هذا وذاك الاضطرار لإصدار المراسيم وكذا تعبئة الناخبين.في حين يبرز دور هاته الهيئة على المستوى العلائقي relationnel خصوصا في توطيد اواصرها المختلفة مع الهيئة المواطنة بالكيفية التي تتخيلها من خلال مخاطبتهم عبر الوسائل الاعلامية، او الانفتاح على راي المواطنين حين يتعلق الامر بالوعود الانتخابية او استقطاب المناضلين الى لون سياسي معين بغية الحملة الانتخابية.

تركز الهيئة المواطنة فقط على مصالح الخاصة وما يمكن ان يحقق رفاهيتها الشخصية، لهذا فخطاباتها الإحتجاجية موجهة نحو المطالبة بالمُثل والرخاء. وهنا تلعب استطلاعات الرأي دورا هاما في قياس مؤشر الرضاء ومدى اشباع الحاجيات الاجتماعية (توزيع الثروات، الإلتزام بتسقيف ثمن المحروقات وغيرها). وتبعا لهن فان خطاب الهيئة المواطنة لا يوظف بشكل أو باخر الا لمساءلة السلطة الحاكمة، لأن هاته الهيئة عموما متصلة بجملة من المنظمات شبه مؤسساتية كالنقابات والتعاونيات والتنسيقيات او الإثنيات او حتى العامة من الناس، كما أنها متصلة أيضا بالتظاهر بالشارع والتصويت والضغط على الشخصيات السياسية والاعيان المحليين من خلال وسائل الإعلام واستطلاع الراي.

أما الهيئة الإعلامية او على الاقل تلك التي تشتغل على القضايا السياسية فان همها الاكبر اقتصادي نظرا للمنافسة الشرسة بين مختلف وسائل الإعلام(Ibid) . إلا أن خطابها يؤكد بالأساس على واجبها الإعلامي وكذا تعزيز النقاش الديمقراطي، بنقل الحدث والتعليق عليه او حتى استنكاره.إذا كما سبق وأشرنا له(Ibid)، فإن مأرب خطاب هيئة الإعلام يتأرجح ما بين الإغواء séductionلضمان وفاء جمهور وبين المصداقيةcrédibilité لتعليل حظوتها في بناء الرأي العام. وهذا ما يجعلها تارة تكشف ما يختبأ وراء ستار التصريحات السياسية، وتارة اخرى تسرد الإحداث بشكل درامي أو الشرح دون انحياز.

تفيد خصائص كل هيئة انها تتماشى مع سياقات زمنية متباينة. فزمن الهيئة السياسية مزدوج: "تفاعليréaction" و "مقاومrésistance". التفاعل ليس بالضرورة تجاه الاحداث التي يجب توقع نتائجها، لكن تجاه ردود أفعال الأخرين سواء كانوا أعداء او مؤسسات إعلامية او حتى رأي عام.أما زمن الهيئة المواطنة فهو على اتصال فوري باستيائها من إصلاح تكون هي نفسها ضحيته أما بشكا مباشر أو غير مباشر "يكفي!". ونفس الي بالنسبة للزمن الإعلامي مع تباين في الاغراض، فهو فوري في التعاطي مع الحدث ما دام التعامل مع المستجدات والأخبار يقوم على مبدأ "البروز" والسرعة في المعالجة، مما

يجعل هذا الزمان لحظيا بحكم تسارع الاخبار.كما أنه فوري أيضا في علاقته بسخط الجماهير، او ما يتصور في هذا النحو، مما يجعل كلا الهيئتين في حالة تواطئ جزئي بالنسبة للزمن الذي من الواجب على الهيئة السياسية الوفاء بوعودها خلاله.

آداة السيادة

إن ما يجعل مختلف هاته الهيئات متراصة بشكل قوي هو "السيادة souveraineté". والسيادة عموما مسألة تمثيل، أولا، بمعنى التحدث باسم شخص أو مجموعة محددة، ثانيا، تبني ومشاركة قيمها. إذن فالذي يشغل منصب السيادة يقع تحت طائلةسلطة أخرى فوقه، تفوضه وفي الآن ذاته تحميه. والعاهل ليس أكثر من مجرد متحدث رسمي بصوت قدرة مطلقة ذات حقيقة مبهمة ترشده وتحميه، وينعتها ادم سميث "باليد الخفية main cachée"التي لا يمكن ان تدرك. اذن فالعاهل يوجد تحت وصاية هاته القدرة، هذا من جهة، لكنه ومن جهة أخرى يجسد سلطة الوصاية نفسها حتى أنها تصير له ظلا يلتصق به. ويمكن تمثيل هاته القدرة حسب التصور الديني في الله كتجلي للمثالية والحقيقة المطلقة، والضامن لإمكانية تحقيق المثالية ادناه للإبقاء على شرعيتها، وهناك امثلة جمة على ملكيات الحق الالهيDroit divin. أما حسب التصور العلماني فتتمثل في الشعب - لكن هل من الواجب القول بدله "علماني الاهي laic divin" كصدى لمفهوم دوركايم "اجتماعي إلهيdivin social "-كقوام لديمقراطيات العيش المشتركvivre ensemble بين الناس(Lyvé, 1961)على الاقل كما حلم بها روسو وحنا أردنت، يأخذ العاهل على عاتقه خدمة الصالح العام bien commun بما يمكن أن يجلب الخير والسعادة المطلقة ووسائل تحقيقها(Garnier, 1966).وبغاية التمحيص في التصورات الاجتماعية حول السيادة، فإننا نقترح التعرف ثلاث: ايديولوجيا النخب، ايديولوجيا التكنوقراط، واخيرا ايديولوجيا الجماهير.

ايديولوجية النخب idéologies des éitesترقى بالسيادة لدرجة الكمال مما يجعلها غير قابلة للتقلد من طرف اي كان. وتفويضها لشخص معين يشترط فيه ان يكون "عظيم النسب" و "جد متعلم"

فان تكون "عظيم النسبné bien être" معناه أن يكون لك جذور ضاربة في التاريخ واسلاف ميامين ورثت عنهم الألقاب وصفات قوة وسمعة ذائعة الصيت. والبديهي أن ان هاته الصفات تختلف حسب شكل النسب. فتلك التي تستوحى عن طريق البنوة الشريفة filiation sacréeتتسم بنوع من القدريةprédestination، بمعنى أن الشخص مختار الله، حتى وان كان هذا يمر عبر تعاقب الرجال (ورثة الملوك، تعيين البابا). أي أنه يتفرد بالسلطة الالهية بشكل مطلق دون مشاركتها لا لشيء الا لأنه الوريث الموحى إليه، لتصبح ذريعة كل أفعاله. اما البنوة أو النسب الاجتماعي فهي ترتبط بالمهمة او الدور الانساني من خلال الإنتماء الى مجموعة إجتماعية معينة تقلدت مسؤوليات وطنية او محلية مهمة، اذ يمكن للناشئة داخل العائلة حسب منطق توارث المناصب حمل مشعل السلف بعيدا. وفي تقديرنا هنا يكمن السر في استمرار الأرستقراطيات والطوائف والأعيان على اختلاف أجناسها طبعا. بينما إذا كانت البنوة بيولوجية فان الصفات والألقاب الموروثة ليست لا دينية ولا اجتماعية، بل هي اشد غمضا من ذلك لكونها مدفونة في الجينات والتي تصرف أما على كل دوافع غريزية او شغف او حتى موهبة، باختصار شديد، شيء خارج المألوف قد يستعصي تفسيره.وهاته العينة من الاشخاص تستحوذ على السلطة بفضل ذاتها مجهولة الأصل، مما يضعها في موقف متناقض مع السلطة، من جهة تتحمل مسؤوليتها المطلقة لأنه الا تدين بسلطتها لاحد، ومن جهة اخرى هي غير مسؤولة تماما ببساطة لأنهاتجهل كيف وصلتإلى حيث هي.وما نسميهم "بالكائنات الاستثنائيةêtres remarquables" اي كبار القادة والشخصيات والعظماء. ومن الشائع جدا، أن تجتمع هاته البنوات جميعها في شخصية سياسية واحدة لها إنتماء إجتماعي مرموق وشخصية قوية تجعلانها شبه مقدسة كما هو الحال بالنسبة للجنيرال شارل ديغول.

أما بالنسبة أن تكون "جد متعلمêtre bien formé" فمعناه أن الشخص المعني تلقى تعليما في أرقي المؤسسات والجامعات ويتخرج منها من بين الأوائل والمتميزين، بالإضافة إلى تقلده مناصب سامية صقلت تجربته ومعرفته، أو أي شيء يعرب عن كفاءته وخبرته، لأن هذا الأمر يكتسي أهمية كبيرة وهو ما يخول له ممارسة السلطة وخدمة الصالح العام.

والأمثل اجمال، أن يكون الساعي وراء السلطة "عظيم البنوة او النسب" و "جيد التعليم"، وباجتماعهما فان كل منهما يعزز الاخر[1].

أما عن ايديولوجيا التكنوقراط idéologies des technocrates في هي تقع في نفس توجه فكر النخب. بحكم أن تدبير الدولة والشأن العام يتطلبان التنظيم المحكم وأي اخلال بالمسؤوليات قد يتضرر منه المواطنون. وعلى عكس المقاولة التي تعنى بمصالح عدد قليل من المستخدمين، فان للدولة غاية اوسع تتمثل في خدمة الصالح العام والإطلاع على اوضاع كل فئات الشعب على حد سواء. وهاته المثالية في تنظيم شؤون الدولة ماهي في الاصل إلا تنظيم بيروقراطي مستوحى من الأيديولوجية التكنوقراطية التي تقر بضرورة تسيير الشأن العام من اختصاص الخبراء والتكنوقراط.

وبالإنتقال الى، ايديولوجية الجماهيرidéologies des masses فإننا نجدها منبثقة عن عقيدة مزدوجة تلك النخبوية والأخرى التكنوقراطية. وتبقى القضية الغير القابلة للتفاوض والتي يجب على الجماهير التكتل حولها لتحصين مصلحتهم هو ان من واجب الدولة خدمتهم. وفي حالة أثبتت العكس وأبانت عن عجزها، ولامبالاتها وعدم تجانس مكوناتها ومواقفها، فان الشعور بالإحتيالmanipulation يتولد لدى الجماهير. هذا الإحتيال الذي يتفنن فيه السياسيون دون أن يجرؤوا على البوح به مخافة خسارة مصداقيتهم.

[1] وحتى نهاية القرن العرين كانت ماتزال العائلات المعروفة تمنحها أحد ابنائها للجيش والاخر للكنيسة.

من الواضح أن، مفهوم الاحتيال يبدو جد خشن ومن المفروض الا يخرج عن دائرة الانظمة الكليانية التي ادعت فكرة التقدم خلال القرنين الثامن والتاسع عشر التي ائتمنت الدولة الرفع من الحس المدني والوعي السياسي للمواطنين من خلال التعليم، معتقدة أن السيادة الشعبية نفسها قابلة للاستلاب بزعامة ان المحكومين هم خاضعون تماما للحاكمين. الا أن الجماهير ليست بهذا الغباء كي تنطلي عليها الحيل كما يبدو، بل هم في بعض الأحيان أكثر فطنة ويقظة، والدليل هو الثورات والانتفاضات التي عمت القرن العشرين.

وبناء على ما ذكر، يبدو ان تمكن الهيئة السياسية من الخطاب السياسية بما هو اداة تواصلية تنبني على السيادة يجعلها قادرة على شرعنة سلطتها والتصرف باسم السيادة نفسها.

4. رهانات تحليل الخطاب

إذا كانت لنا رغبة في تحديد رهان تحليل الخطاب السياسي، فانه من المستحسن مقارنته بباقي التخصصات، خصوصا الفلسفة السياسية وتاريخ العلوم السياسية.

تهتم الفلسفة السياسية خصوصا بالأسس المُشكلةُ للفكر السياسي(Badiou, 1998 : 36). وفي تقديرنا ان ما يفسر هذا الاهتمام الزائد بهذا المبحث هو معرفة نموذج تنظيم مجتمعي وبالخصوصنظام الحكم الامثل وكذا طبيعة المتدخلين في هذا التنظيم. وهذا بالتحديد يقود الى التفكير في مسألة العلاقات التي تجمع كل من السلطة الحاكمة- الدولة- بقية المجتمع- المواطنة. وهنا نحن بصدد إشكاليتين جوهريتين: اشكالية السيادة والشرعية، وايضا اشكالية الحق والعدالة، فعلى اي اساس مثلا يمكن للعدالة الالهية ان تعامل الناس وفق ما يحق لهم، وأي حقوق يتمتع الناس بهافي نظر

القوى الإلهية والسحرية المستقاة من الإيمان، والقوى البيولوجية العالمة والقوى اللاعقلانية للطبيعة المستوعبة بالتجربة؟

مكن تطوير علم البلاغة خلال العصر القديم من وصف العمليات المعقدة المؤثرة في الرأي العام. لكن فيما بعدتم التوصل أن هاته العمليات كانت صالحة لمجتمعات بعينها التي حددت لنفسها قوانين تسمحت بتطبيقها على نفسها.لينصرف الفلاسفة فيما بعد الى التدقيق الصور البلاغية والاستعارات والاهتمام بفن الخطابة بمقاربة أخلاقية بدل الانغماس في المنهج العلمي.

وعن التاريخ فإننا نجد أنه ساهم منهجيا في معالجة الأرشيف باعتماد التحليل التيمي. الا أن عيب عليه تركيزه بشكل حصري على المصادر والاحداث والقضايا المثارة في النصوص دون الاخذ بعين الاعتبار ظروف انتاجها التي من شئنها تسديد نظرتنا النقدية. وهنا ربما ما نزال نستحضر الجدل الذي دارت أطواره بفرنسا بداية الثمانينات بين المؤرخين ومحللي الخطاب، حيث ان التاريخانيين انتقدوا محللي الخطاب بدعوى استخدامهم المطرقة لقتل ذبابة، خصوصا **ميشيلبيشو**الذي انتفض بعنف قائلا: "ان المكانة التي ينسبها الخطاب السياسي لنفسه في مقابل هذا النقص، ما هو الا خيال الموضوعية الدقيقة (بلعب دور البليد والامتناع عن التفكير في المعنى)"(Maldidier, 1990) .

تهتم العلوم السياسية بالخصوص بالفعل السياسي في علاقته بغاياته البرغماتية واثاره أكثر من الفكر السياسي نفسه. ويقع هذا التخصص في مفترق الطرق مع التاريخ، والسوسيولوجيا، والانثروبولوجيا الاجتماعية وكذا الفلسفة السياسية.فهَمها هو تسليط الضوء على المعايير التي تصبح كمبدأ للحكم، ودوافع مأسستها وكذا أثارها على حالة المجتمعات. كما أنها تعنى بدراسة سلوك الفاعلين السياسيين حسب هويتهم وانتماءاتهم، فضلا عن الصيرورة التي تتبلور من خلالها ردود الافعال تجاه الاحداث الاجتماعية (الهجرة، العطالة)، بالإضافة الى العناية بكيفه تلاعب المذاهب

بالجماهير الشعبية. لكن تظل الغاية من هاته الدراسة ليس فقط استخلاص العبر، بل التنبؤ المستقبل.

وعلى النقيض منه، فتحليل الخطاب لا يتساءل لا حول صحة العقلانية السياسية ولا حول الميكانزمات المتحكمة في السلوك السياسي، انما كل تركيزه منكب على الخُطب التي تسمحللعقلانية والحقائق السياسية بالطفو على السطح. فالنشاط اللغوي من حيث هو لغة يهدف بالأساس الى صياغة الاحكام والآراء حول حياة الاشخاص وسلوكهم وتثمين الجهود، ومن حيث كونه فعلا فهو يميل الى ما من شأنه تحويل حالة الافراد والظواهر والمواقف. وفي نفس الوقت تصير هاته الاحكام عينها مبررا للأفعال، والعكس صحيح، بحيث أن هاته الأفعال نفسها تغذي **الاحكام**. والخطاب بشكل عام، يجعل الشيء ممكنا، بل ويبرر ويغير العلاقات الاجتماعية، اما الخطاب السياسي بشكل خاص فهو آداة لتعليل الفعل السياسي وتغييره.

هذا أن تحليل الخطاب بفرنسا تطور كما هو معروف على حساب مدونةالخطب السياسية. كما كان لبروز المفاهيم المستحدثة من قبيل "البيانénonciation" و "مدونة النصوص" و "السياقاتcorpus" و "ظروف الانتاجconditions de production" يد في فتح الباب امام الدراسات اللسانية على حقل جديد تجاوز دراسة ملكة اللغةlangage او انظمة اللغةsystèmes de langue الى دراسة الخطب المنتشرة في المجتمع كشاهد على عوالم الفكر والقيم الملزم له في مرحلة زمنية معينة.

وبناء عليه، فتحليل الخطاب السياسي يدعي "المادية التاريخيةmatérialité historique" و"نظرية الايديولوجياتla théorie des idéologies" كما وسبق وتطرق الى الأمر ألتوسير(Althusser, 1970) . إلا أنه وبفضل الأعمال النقدية لفوكو(Pêcheux, 1977) فقد صار يوافق مفهوم "التشكيل الخطابي" (Ibid). وبعد صدور أعمال أخرى تسعى للكشف عن الإفتراضات الإيديولوجية المضمرة في اللغة

بالإعتماد على مناهج تحليلية متنوعة (التحليل الألي، والتحليل التوزيعي، والتحليلالمعجمي) (Courtine, 1981).

وفي الوقت الراهن، فقد عملت الأبحاث الجديدة الى المزاوجة بين مختلف المناهج، بحيث صار بإمكان التحليل المعجمي اعتماد منهجية التحليل الإحصائي لمجموعة نصية، مكن من النفاذ الى العوالم الدلالية وتحديد منزلة وتموضع المتحدثين الفاعلين في المجال السياسي بطريقة أو بأخرى، والتحليل البياني الذي سلط الضوء على السلوكيات البلاغية للفاعلين السياسيين بعيدا عن انتمائهم الايديولوجي(Authier-Revuz, 1982). وأيضا التحليل الحجاجي لمنطق التفكير الذي يميز الإنتماءات (Bonnafous, 1998)المشار إليها قبل قليل.

وفي نفس الإتجاه، فقد ظهرت أعمال عدة خلال الثمانينات حول التحليل النقدي للخطاب لكل من **تون وفان ديجك** والتي زعما صاحباها أنها متعددة الإنتسابات ما بين الماركسية الجديدة التي يتزعمها(Dijk, 1994)كل من **أدورنو وهبرماس**، ومدرسة شيكاغو، او سوسيوليسانيات **برشتاين وهلداي**، او حتى تحليل الخطاب المتأثر بأعمال **فوكو وبيشو** بفرنسا **وغرامشي** بايطاليا.

صوب **فان ديجك** إهتمامه في البداية على الخطاب العنصري بمختلف أشكاله، حتى تلك المضمرة والغير مباشرة، لينطلق بعدها في محاولة منه "توضيح استراتيجيات إضفاء الشرعية وبناء الهيمنة (...) وسوء استخدام السلطة"، ويبدو أن مثل هاته التساؤلات ما تزال الى يومنا هذا محل نقاشات مهمة.

ويبقى السؤال الجوهري هو إلى أي مدى يمكن لتحليل الخطاب السياسي الكشف عن عورة واقع السلطة التي يقع جزء كبير منها حيز الفعل.

إن شدة تعقيد طبيعة العلاقات ما بين اللغة والفعل من جهة، والحقيقة والسلطة من جهة أخرى تجعلنا نتوخى الحيطة والحذر اذ من الواجب تبني منهج يراعي كل هاته العلاقات على اختلاف ألوانها وطبائعها.صحيح كما سبق ونبه إليه **لوفور**، أن السياسي ليس إلا نتاج جملة من المكونات التي يمكن ايجازها فيما يلي:وقائع سياسية كالقرارات السلطوية، والوقائع الاجتماعية، والوقائع القانونية المتمثلة في القوانين التي تضبط سلوكيات وعلاقات الأفراد فيما بينهم داخل المجتمع، وأخيرا الوقائع الأخلاقية والنفسية كالممارسات المنبثقة من المنظومة القيمية.وبالفعل، فتحليل الخطاب يلمس كل هاته المكونات شريطة التوفر على أثر لهم في الخطاب. اذ إنه قد يكون من الساذج الظن أن موضوعه ينحصر في المحتوى الأيديولوجي وحده، ما لم نُعد تعريف الأيديولوجية على الأقل. ويكفي قولا بأن هذا النوع من التحليل طموح ومقتصر في الأن ذاته على هاته الأثار.

باتريك شارودو مركز تحليل الخطاب جامعة باريس 13

ببيوغرافيا:

Charaudeau, P (1995c). « Le dialogue dans un modèle de discours », Cahiers de linguistique française, 17, Genève : Université de Genève, pp. 141-178.

Colles, L (2001)"De la compétence sociale de communication aux compétences de discours", in. Didactique des langues romanes. Le développement de compétences chez l'apprenant, Louvain-la-Neuve : DeBoeck-Duculot, pp. 34-43.

Durkheim E. (1968) : Formes élémentaires de la vie religieuse, Paris : Gallimard.

Charaudeau, P (1997). Discours d'information médiatique. La construction du miroir social. Paris : Nathan-Ina.

Calmann-Lévy (1961). Condition de l'homme moderne. Paris : Seuil.

Garnier-Frères (1966). La République, Paris : Gallimard.

Badiou, A. (1998). Abrégé de métapolitique. Paris : Seuil.

Maldidier D (1990). L'inquiétude du discours.Textes de Michel Pêcheux, choisis et présentés par D. Maldidier. Paris : Editions des Cendres.

Althusser, L (1970). Idéologie et Appareils d'État. La Pensée n°151. Paris :Éditions sociales.

Pêcheux, M. (1977). Remontons de Foucault à Spinoza. in Maldidier (éd.) L'inquiétude du discours. Paris : Gallimard.

Althusser, L (1969). L'Archéologie du savoir. Paris : Gallimard.

Courtine, J.J (1981). L'Analyse du discours politique. Langages n°62. Paris : Larousse

Authier-Revuz J (1982). Hétérogénéité montrée et hétérogénéité constitutive : éléments pour une approche de l'autre dans le discours. DRLAV n°26, pp.91-151.

Bonnafous, S (1995). Bonnafous Simone, Tournier Maurice. Analyse du discours, lexicométrie, communication et politique. In: Langages, 29e année,n°117. Les analyses du discours en France. pp. 67-81.

Dijk, V. (1994). Discurso, Poder y Cognición Social", Cuadernos n°2. Colombia: Universidad del Valle.

كانتور وصراعه من أجل الأعداد العابرة للمنتهي

بقلم: Joseph W. Dauben[1]

ترجمة د. عمران دلول[2] , د. علي سليمان[3]

يشتهر الأمر الأساسي في حياة كانتور المهنية بتطوير ما أسماه حساب الأعداد العابرة للمنتهي والتي من خلالها أعطى محتوى رياضياً لفكرة اللانهاية الفعلية. بقيامه بهذا الأمر،أسس لأرضيةٍ لنظرية المجموعات المجردة وقدَّم إسهاماتٍ هامةً لأساسيات التفاضل وتحليل استمرارية الأعداد الحقيقية. بعبارةٍ دقيقةٍ، نقول إنَّ إنجاز كانتور اللاّفت هو تبيان أنَّ مفهوم اللانهاية ليس غيرُ قابلٍ للتفاوت فليست جميع اللاّنهايات بالمقاس نفسه وبالتالي فإنَّ المجموعات اللانهائية يمكن أن تقارن ببعضها البعض.

لذلك كانت أفكار كانتور صادمةً ومخالفةً للحدْس حيث أدانها الرياضي الفرنسي الشهير هنري بوانكاريه واصفاً إياها بالمرض الذي ستتعافى منه الرياضيات يوماً ما، وحتى أنَّ الرياضي ليوبولدكرونيكر، أحد أساتذة كانتور وأحد الأعضاء البارزين في المؤسسة الرياضية الألمانية، هاجم كانتور شخصياً واصفاً إياه بـ "المشعوذ العلمي" وبـ "المارق" وبـ "مخرِّب عقول الناشئة". فمن المعلوم أيضاً أنَّ كانتور عانى خلال حياته من سلسلةٍ من الاضطرابات العصبية والتي أصبحت مع تقدمه بالعمر أكثر تكراراً وإضعافاً له. لقد كانت هذه الاضطرابات على الأرجح أعراضاً لمرضٍ عقيمٍ عضويّ – في الحقيقة لقد تأكد هذا الأمر فقط مؤخراً من خلال سجلٍ أُعطي من قبل أحد الفيزيولوجيين الذين

1 قسم التاريخ، جامعة نيويورك. هذا المثال متاح على الرابط:
https://acmsonline.org/journal/journal-archives/2004-journal/georg-cantor-and-the-battle-for-transfinite-set-theory/

2 دكتوراه في الرياضيات من جامعة بيروت العربية/لبنان

3 دكتوراه في الرياضيات من جامعة دمشق/سوريا

لازموا كانتور عندما كان مريضاً في مصح هال خلال السنوات الأخيرة من حياته أي من عام 1913 إلى 1918. لقد كتب أحد المتخصصين في علم النفس وهو كارل بوليت:

"بصفتي مساعداً يافعاً فقد عالجتُ أستاذاً مرموقاً في الرياضيات (جورج كانتور) والذي تمَّ نقله للعيادة بموجب معاناته من هوس اكتئابي عصبي."

وعلى الرَّغم من أنه كان من السهل جداً على المؤرخين الأوائل أن يقدموا كانتور، والذي كان يحاول الدفاع عن نظريته بالغة الصعوبة وفي الوقت ذاته كان يُعاني من فترات من الاضطرابات العقلية، على أنه ضحيةٌ بائسةٌ لاضطهاد معاصريه. لكنَّ أكثر السجلات الحسِّية لحياة جورج كانتور شوَّهت الحقيقة من خلال التقليل من أهمية الاهتمامات الفكرية الحقيقية التي حفَّزت بعضاً من أهم المعارضات الفكرية المعاصرة لنظرية كانتور كما أنهم فشلوا في تقدير قوة الدفاع المقدَّمة من قبل كانتور تجاه أفكاره في معركته للفوز بقبولٍ في نظرية المجموعات العابرة للمنتهي. وبموجب شكوكه المبكرة كان قادراً على توقع معارضةٍ من أصقاع عديدة والتي جرَّته لخوض نقاشاتٍ لاهوتيةٍ وفلسفيةٍ إضافةً للرياضية. أضف إلى ذلك، عندما دُعي للرد على منتقديه، كان سيِّد النقاش بأفكاره الجديرة بالاعتبار.

إنَّ مرضه العقلي، كما سأناقش فيما بعد، وبعيداً عن كونه قد لعب دوراً سلبياً، إلا أنه قد ساعد جيداً في حالات الهوس لديه لتقديم الطاقة لعقله المنفرد والذي من خلاله كان قادراً على الدفاع وعلى تعزيز نظريته. إضافةً إلى البعد اللاهوتي في فهم كانتور للانهاية فإنه أيضاً طمأنه بل في الحقيقة أقنعه، بالحقيقة المطلقة، بغضِّ النظر عما قابله من اعتراضٍ من قبل كرونيكر وأمثاله الذين وقفوا ضدَّ هذه النظرية.

لكن قبل أن نشرع في تقدير الأساسيات ومدى وأهمية معركة كانتور في الفوز بقبولٍ لنظرية المجموعات العابرة للمنتهي فقد يكون مفيداً أن نتحدث باختصار عن حياته وعن التطوير المبكر لنظرية المجموعات.

1. جورج كانتور (1845-1918)

وُلد جورج فرديناندلودفيغ فيليب كانتور في السادس من آذار عام 1845 في سان بطرسبرغ حيث انحدرت والدته، التي كانت على ديانة الروم الأرثوذوكس، من عائلةٍ موسيقيةٍ معروفةٍ، وقد كان والده، والذي كان ابناً لرجل أعمال يهودي، تاجراً ناجحاً لكنه كان أيضاً لوثرياً متديناً تلك الديانة التي تزايدت في الانتشار في بطرسبرغ. ومن الجدير بالذكر أنَّ والد كانتور قد أورثه قناعاته الدينية العميقة، وفقاً للكتاب "رجال الرياضيات" لـ "إريك تمبل بل" والذي تمَّت قراءته على نطاقٍ واسعٍ والمنشور عام 1947 فإنَّ اضطرابات كانتور و التي ظهرت لاحقاً في حياته نتيجة التضاد الفرويدي مردُّها إلى نزاعٍ مع والده، لكنَّ الرسائل المتبقاةبالإضافة لأدلةٍ أخرى متعلقةٍ بعلاقتهما معاً تشير إلى عكس ذلك تماماً حيث يظهر والده بمظهر الإنسان الحساس المنصت لأطفاله والمولي بالعناية الخاصة لمصلحتهم وشؤونهم وبتعليم ابنه الأكبر. عندما كان الشاب كانتور حديث العهد انتقلت عائلته من روسيا لألمانيا، وفيها بدأ بدراسة الرياضيات. بعد نيله الدكتوراه بعامين من جامعة برلين عام 1868 شغل منصب محاضر في جامعة هال ذلك المعهد المحافظ الذي لم يكن له ذلك الشأن في الرياضيات كجامعة كوتينغهن أو برلين. كان هنريك هين أحد زملاء كانتور في هال، منكبَّاً على دراسة نظرية السلاسل المثلثية حيث شجَّع كانتور على تولي زمام مسألة صعبة متعلقة بوحدانية مثل هذه السلاسل. في العام 1878، بينما كان عمره 27 سنة، نشر مقالاً يتضمَّن حلاً عاماً للغاية حول هذه المسألة وهذا الحل ينسجم مع نظريته حول الأعداد الحقيقية وبدايات إلى ما سيقوده لاحقاً نحو نظريته حول المجموعات والأعداد العابرة للمنتهي. لقد ظهرت مقالة كانتور الأولى حول السلاسل المثلثية فعلياً قبل عامين أي

عام 1870 فقد بينت أنه إذا كانت الدالة مستمرةً على مجالٍ فإنَّ السلسلة المثلثية الممثلة لها وحيدةٌ. وقد كانت خطوته التالية متمثلةً في تخفيف هذا الشرط والذي هو استمرارية هذا التابع على كامل نقاط المجال من خلال السماح لعددٍ منتهٍ من النقاط بالإخلال بشرط استمرارية التابع.

في العام 1872 كان بحث كانتور الدؤوب حول إيجاد عبارةٍ أعم لمسألة الوحدانية قاده نحو نتيجةٍ مفادها أنه طالما أنَّ النقاط المخلَّة بشرط الاستمرارية موزعةٌ بعنايةٍ فائقةٍ فإنه يمكن أن يكون عددها لانهائياً[1].

إنَّ الجزء الأكثر أهميةً في البرهان على هذه النتيجة الجديدة هو التوصيف الدقيق لهذه المجموعات اللانهائية من النقاط الاستثنائية[2] والتي أطلق عليها كانتور بالكائنات الأولى ونعني بها المجموعات P والتي مجموعاتها المشتقة P^{ν} هي الخالية من أجل عددٍ طبيعيٍّ ما $\nu \in \mathbb{N}$ ولكي يصف بشكلٍ دقيقٍ البنية الفعلية لمجموعاته النقطية للكائنات الأولى فقد احتاج نظريةً محكمةً للأعداد الحقيقية لإجراء تحليلٍ دقيقٍ للاستمرارية.

2. كانتور وديدكند: الأعداد الحقيقة

لم يكن كانتور وحده منكباً على دراسة خصائص الاستمرارية بتفصيلٍ دقيقٍ ففي العام 1872، ذلك العام الذي ظهرت فيه مقالة كانتور، كان هناك رياضيُ ألماني وهو ريتشارد ديدكند قد نشر مقالاً عن تحليل الاستمرارية[3] مستنداً فيه على مجموعاتٍ لانهائيةٍ.في مقاله هذا أوضح ديدكندعن فكرةٍ صاغها كانتور فيما بعد بشكلٍ أدق:

1أي أنَّ السلسلة الممثلة لهذه الدالة ستكون وحيدةً حتى لو كان عدد نقاط انقطاع التابع لانهائي لكن بشرط أن تكون هذه النقاط موزعةً بشكلٍ محددٍ (المترجمان).

2 المخلَّة بشرط الاستمرارية (المترجمان).

3يُقصد بالاستمرارية عادةً مجموعة الأعداد الحقيقية التي تقابل واحداً لواحد نقاط المستقيم ذو الطبيعة المستمرة (المترجمان).

"إنَّ المستقيم باعتباره نقاطاً منفردةً يُعتبر أكثر وفرةً من كامل الأعداد الكسرية والتي هي أيضاً نقاطٌ منفردةٌ".

إلا أنَّ عبارة ديدكندكانت تعاني عدداً من نقاط الضعف. فلو سأل أيٌّ منا ديدكندعن مقدار الوفرة التي تمتلكها مجموعة النقاط اللانهائية في المستمر زيادةً عن الأعداد الكسرية، فلن نلقَ منه أية إجابةٍ. لقدكان إسهام كانتور الأساسي حيال هذا الأمر منشوراً عام 1874 في مجلة كريل. ما بيَّنه كانتور هو أنَّ الأعداد الحقيقية غير قابلةٍ للعدِّ[1]. أنه اكتشافٌ سرعان ما سيغيّر كثيراً في الرياضيات الحديثة، فقد مقالة كانتور عبارةً عن ثلاث صفحاتٍ بعنوانٍ باهتٍ وغريبٍ جداً: "حول خاصية تشكيلة كل الأعداد الحقيقية الجبرية".

إلا أنَّ من يتأمل عنوان هذا المقال القصير لن يتصور أبداً أنه سيفصح عن اكتشاف كانتور الثوري بخصوص أنَّ استمرارية الأعداد الحقيقية غير قابلةٍ للعدِّ". بل كان المقال ذو العنوان الباهت والمضلِّل عن عمدٍ يقترح بأنَّ المحتوى الأساسي هو نظرية متعلقة بالأعداد الجبرية وبذلك فقد أفشل أيَّ تلميحٍ حول النقطة الأكثر أهميةً والتي كانت تتضمنها المقالة. فما الذي دفع كانتور لاختيار عنوانٍ غير ملائمٍ لشيءٍ سيجده القارئ المعاصر واحداً من أهمِّ الاكتشافات في الرياضيات الحديثة؟

في الوقت الذي كتب فيه كانتور أولاً مقالته أواخر عام 1873 كان بعمرٍ يقارب الثلاثين عاماً لكنه كان في بدايات سيرته المهنية في الرياضيات. قبل انضمامه للكلية في جامعة هال عام 1869 فقد درس مع أعظم رياضيي عصره في ألمانيا أمثال كومروايرشتراوسوكرونيكر. لقد استخدم كانتور في ندوة وايرشتراوس البحثية طريقة التقابل واحداً لواحدٍ لتبيان التكافؤ بين مجموعة الأعداد الكسرية $\mathbb{Q}$ مع مجموعة الأعداد الطبيعية $\mathbb{N}$ وبذلك فقد برهن أنَّ $\mathbb{Q}$ قابلةٌ للعدِّ على الرَّغم من أنها كثيفةٌ[2]في حين

[1]أي لا يمكن وضعها ضمن متتاليةٍ بأدلةٍ طبيعيةٍ (المترجمان).
[2]أي أنَّ هناك عددٌ كسريٌّ بين أيّ عددين حقيقيين (المترجمان).

أنَّ مجموعة الأعداد الصحيحة ليست كذلك. هذه الأداة هي نفسها التي استخدمها لاحقاً في مقال العام 1874 لتبيان أنَّ مجموعة الأعداد الجبرية[1] قابلةٌ للعدِّ.

بحلول العام 1872 كان كانتور مهتماً بنحوٍ متزايدٍ ببنية الاستمرارية[2]بسبب الأسئلة التي أثيرت حول نظريات الوحدانية المتعلقة بالتمثيل بواسطة السلاسل المثلثية فهذه النظريات مرتبطةٌ بتقديمه للمجموعات النقطية للكائنات الأولى والتي هي دوماً قابلةٌ للعدِّ. فإذا أعطينا مجموعةً نقطيةً P فإنَّ كانتور قد عرَّف مجموعة نقاطها الطرفية[3]P'. إنَّ مجموعة النقاط الطرفية P'تشكل المجموعة المشتقة الثانية P^2 وهكذا...

حيث يُقال عن مجموعةٍ إنها من الكائنات الأولى إذا وجد عددٌ طبيعيٌ $n \in \mathbb{N}$بحيث يكون $n = \emptyset$. فلو كان بمقدوره تبيان أنَّ المستمر قابلٌ للعدِّ (كما هو حال الأعداد الكسرية والجبرية والتي تمَّ إثبات قابليتهما للعدِّ) فسيكون بمقدوره أن يُعطي سمة للاستمرارية بدلالة مجموعاتٍ من الكائنات الأولى.

على الرَّغم من أنَّ كانتور قد اعترف في رسالةٍ لديدكند (في الثاني من كانون الأول عام 1873) أنه يبدو منطقياً الافتراض أنه لا يوجد مثل هذا التقارب أي أنه لا يوجد مثل هذا التقابل واحد لواحد بين الأعداد الحقيقية والأعداد الطبيعية إلا أنه لم يجد أيَّ مبررٍ للأخذ بهذا الافتراض. من ناحيةٍ ثانيةٍ،

1نقول عن عدد حقيقي أنه جبريٌّ إذا كان جذراً لكثير حدودٍ بمعاملاتٍ كسريةٍ مثل $\sqrt{2}$ (المترجمان).

2 أي مجموعة الأعداد الحقيقية $\mathbb{R}$ (المترجمان).

3 نقول عن نقطة x في فضاءٍ تبولوجيٍّ X إنها نقطةٌ طرفيةٌ لمجموعةٍ جزئيةٍ $A \subseteq X$ إذا وجدت متتاليةٌ من عناصر A متقاربةٌ من x (المترجمان).

فقد أدرك أنه لو أثبت استحالة وجود أيّ تقابلٍ ما بين $\mathbb{R}$ و$\mathbb{N}$فسيكون قادراً على تقديم برهانٍ جديدٍ لنظرية ليوفيلحول وجود الأعداد المتسامية[1].

خلال بضعة أيامٍ وجد كانتور أخيراً الجواب على السؤال وقد كتب إلى ديدكند في السابع من كانون الأول عام 1873 موضِّحاً أنه من المستحيل تقديم أيّ تقابلٍ واحدٍ لواحد ما بين $\mathbb{N}$ و$\mathbb{R}$. لقد كانت الفرصة سانحةً لكانتور أن يعرض برهانه على وايرشتراوس في نهاية الشهر عندما كان في برلين حيث أُعجب الأخير بهذا العمل وأشار على كانتور أن ينشر عمله في عُجال حيث ظهرت هذه النتيجة خلال أسابيعٍ في مجلة كريل، لكن كما نوهنا سابقاً بعنوانٍ باهتٍ وغير مناسبٍ كلياً: "حول خاصيةٍ لمجموعة كل الأعداد الحقيقية الجبرية".

لنعد الآن إلى السؤال عن اختبار كانتور لعنوانٍ غير دقيقٍ. لقد اقترح والتر وهانز مؤخراً في كتابهما "جورج كانتور" جواباً واحداً حيث ناقشا فكرة أنَّ وايرشتراوس كان مهتماً بشكلٍ أساسيٍّ بنتيجة كانتور حول قابلية العدِّ للأعداد الجبرية ولذلك كان كانتور حريصاً على إدراج هذه النتيجة في عنوان المقالة. على الرَّغم من أنَّ كانتور قد أخبر ديدكند باهتمام وايرشتراوسبقابلية العدِّ للأعداد الجبرية، تلك النتيجة التي سرعان ما طبَّقها الأخير لإعطاء مثالٍ عن دالةٍ مستمرَّةٍ لكنها غير قابلةٍ للاشتقاق، إلا أنَّ السبب الحقيقي وراء إعطاء مثل هذه "الميزة المقيدة" للمقال الذي عرضه كان مردُّه جزئياً، على حدِّ تعبير كانتور،إلى شروطٍ في برلين. فأياً كان المعنى المقصود من هذه الملاحظة الخفية (والتي لم يشرحها أيضاً لديدكند)، فما علاقة ذلك بعنوان مقالته؟

إنَّ جواب ذلك مرتبطٌ بأستاذٍ آخرٍ وهو ليوبولدكرونيكر. بما أنَّ كانتور درس مع كرونيكرفقد كان على اطلاعٍ جيدٍ بعمله المتعلق بنظرية الأعداد والجبر وبنظرته الفلسفية المحافظة للغاية المتعلقة

1 في الحقيقية قام ليوفيل بإنشاء عددٍ وهو السلسة $\sum_{n=0}^{\infty}\frac{1}{10^{n!}}$ وإثبات أنها ليست جذراً لأية كثيرة حدودٍ بمعاملاتٍ كسريةٍ من خلال ما أُطلق عليه لاحقاً بنظرية ليوفيل المتعلقة بتقريبات الأعداد الجبرية بواسطة الأعداد الكسرية (المترجمان).

بالرياضيات. ففي بدايات العام 1870 قام كرونيكر بالمجاهرة برفضه لنظرية بولزانو–وايرشترواس[1] حول النهايات العليا والدنيا وكذلك الأعداد غير النسبية عموماً. إنَّ أحكام كرونيكر ضدَّ التحليل ونظرية المجموعات إضافةً إلى إصراره الشديد والقاسي بخصوص استخدام الأعداد الصحيحة للحصول على الأساس المرضي الوحيد للرياضيات قد كانت ارتداداتٍ بسيطةً لهذه الآراء الأولى.

وبأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار فقد بدا طبيعياً أن نشتبه أنَّ لدى كانتور سببٌ وجيهٌ لتوقع معارضة كرونيكر لعدم قابلية الأعداد الحقيقية للعدِّ. وعلى وجه التحديد، أية نتيجةٍ (كنتيجة كانتور) متعلقة بوجود الأعداد المتسامية[2] ستتعرض لانتقاد كرونيكر والأسوأ من ذلك أنَّ كرونيكر كان على رأس مجلس تحرير المجلة التي أرسل لها كانتور مقاله. فلو أنَّ كانتور قد وضع عنواناً ذا صلةٍ مباشرةٍ بمحتوى المقال مثل "مجموعة الأعداد الحقيقية غير قابلةٍ للعد" أو "حول برهانٍ جديدٍ ومستقلٍّ لوجود الأعداد المتسامية" فسيلقى ردَّ فعلٍ سلبيٍّ وقويٍّ من كرونيكر. ففي نهاية الأمر، عندما أثبت ليندمان لاحقاً تسامي العدد π تساءل كرونيكرعن مدى أهمية مثل هذه النتيجة ذلك أنَّ الأعداد غير الكسرية غير موجودةٍ.

بينما كان كانتور يفكر في نشر مقالته عام 1874 فقد كان العنوان الضار خياراً استراتيجياً بكلِّ وضوحٍ، فقد كانت الإشارة فقط للأعداد الجبرية خياراً أفضل لتمرير عين كرونيكر دون أن يلاحظ أحدٌ أنه لم يكن هناك ما يثير الاهتمام الفوري أو اللوم. فلو كانت الفكرة أنَّ كانتور يخشى معارضة كرونيكر في وقتٍ مبكرٍ غير مقبولة فمن الجدير بالذكر أنَّ كرونيكر حاول إعاقة زميل كانتور الأكاديمي في هال وهو هـ. هاين من نشر مقاله حول السلاسل المثلثية في مجلة كريل. فعلى الرَّغم من أنَّ مقالة هاين قد

1تنصُّ هذه النظرية على أنَّ أية متتاليةٍ محدودةٍ من الأعداد الحقيقية تمتلك متتاليةً جزئيةً متقاربةً (المترجمان).
2العدد المتسامي هو عدد حقيقي غير جبريٍّ (المترجمان).

ظهرت أخيراً في مجلة كريلإلا أنَّ كرونيكر كان قد نجح في تأخير صدورها (حيث كان هين صريحاً في رسالةٍ إلى شوارتز والذي كان أيضاً صديقاً لكانتور. هنا الجزء المسطَّر لرسالة هاينلشوارتز في 26 أيار عام 1870 يشرح فيها جهود كرونيكر لمنع نشر مقالته. فمن غير شكٍّ فإنَّ شوارتزوهاين سيثيران نزعة (وقدرة) كرونيكر لمنع نشر أفكارٍ منسجمة مع اهتمامات كانتور التي يختلف معها كرونيكر). بالفعل قام كرونيكر بعد عدة سنوات بتأخير نشر مقالة كانتور عام 1878 حول البعد الثابت (اللامتغير). هذا الأمر أغضب كانتور لدرجة أنه لم يعد يُرسل مقالاته للنشر في مجلة كريل مجدداً. وبعد عقدٍ لاحقٍ اعتبر كانتور أنَّ كرونيكر يمثل تهديداً عاماً وخاصاً ليس فقط لإدانته نظرية المجموعات بل لتحليل وايرشتراوس أيضاً.

إلا أنَّ هناك جانباً إيجابياً من معارضة كرونيكرلعمل كانتور، فقد تمثل في إجباره على تقييم أساسيات نظرية المجموعات أثناء قيامه بإنشائها. أثار هذا الأمر عباراتٍ فلسفيةٍ طويلةٍ في عمل كانتور الرئيسي والمنشور في الثمانينيات من القرن التاسع عشر حول نظرية المجموعات ذو العنوان Grundlageneineralgemeinen عام 1883. ففي هذا العام وضع كانتور إحدى أهم إعلاناته في الرياضيات **وهو أنَّ جوهر الرياضيات يكمن في حريتها**. فهي لم تكن مجرد رسالةٍ فلسفيةٍ أو أكاديميةٍ لزملائه، بل كانت تحمل أيضاً محتوىً شخصياً عميقاً ومخفياً. فقد كان، كما أقرَّ في ذلك لهيلبرت، مبرراً للموضوعية والانفتاح بين الرياضيين. فهذا الإعلان، كما قال، قد استلهمه جرَّاء إجحاف كرونيكر وسلطته غير المنفتحة والأسوأ من ذلك أنه قد قام باستغلالها بشكلٍ فظيعٍ و مدمرٍ ضدَّ من يُعارضه. ولذلك في البدايات الأولى لمسيرته المهنية وحتى ما قبل بدايته في تطوير أيٍّ من أفكاره المثيرة حول نظرية المجموعات العابرة للمنتهي فقد اختبر كانتور قليلاً من المرارة الناجمة عن معارضة كرونيكر لعمله فمن غير شكٍّ أنَّ كانتور قد توقع مزيداً من المشاكل في المستقبل.

لقد حدث أيضاً عام 1883 عندما حاول كانتور بكل نشاطٍ أن يُثبت فرضية الاستمرارية التي تنصُّ بإحدى عباراتها أنَّ مجموعة الأعداد الحقيقية هي المجموعة الأكبر التي تلي مباشرةً المجموعة القابلة للعد. إلا أنَّ جهود كانتور غير الناجحةٍ في إثبات هذه الفرضية قد أدَّت لمعاناته من إجهادٍ وجزعٍ ملحوظين. ففي بدايات العام 1884 اعتقد كانتور أنه وجد برهاناً عليها لكن بعد عدة أيامٍ غيَّر رأيه كلياً حيث اعتقد أنه تمكن فعلياً من دحض هذه الفرضية. وأخيراً فقد أدرك أنه غير قادرٍ على إحراز أيّ تقدمٍ كما أبرق في رسالةٍ إلى ميتاغ-ليفتر. طوال الوقت كان عليه أن يتحمل ضغوطات وتهديدات كرونيكر الذي قال بأنه يُعدُّ مقالاً يبيّن فيه أنَّ النتائج المرتبة عن نظرية الدوال الحديثة ونظرية المجموعات ليست ذات أهميةٍ حقيقيةٍ. ففي شهر أيار عام 1884 سرعان ما عانى كانتور من أول نوبةٍ عصبيةٍ خطيرةٍ له، فعلى الرَّغم من الإحباط الناجم عن الحاجة للتقدم في فرضية الاستمرارية أو الإجهاد الناجم عن مهاجمة كرونيكر الذي أثار النوبة إلا أنه بدا جلياً أنَّ مثل هذه الأحداث ليس لها علاقةٌ بالسبب الكامن. لقد أخذ المرض بسرعةٍ متزايدةٍ واستمر لمدةٍ تتجاوز الشهر تقريباً. ففي ذلك الوقت، كان يُعترف فقط بالمرحلة المفرطة للهوس الاكتئابي على أنه عرضٌ من أعراض ذلك المرض، فعندما "تعافى" كانتور في نهاية حزيران عام 1884 ودخل مرحلة الاكتئاب كان يشتكي من فقدان الطاقة والاهتمام اللازمين للعودة إلى التفكير الرياضي المحكم. لقد كان راضياً بتولي أمورٍ إداريةٍ في الجامعة لكنه شعر بأنه قادرٌ على تقديم المزيد. فعلى الرَّغم من أنَّ كانتور قد عاد أخيراً للرياضيات إلا أنه أصبح منغمساً في أمورٍ أخرى حيث أجرى دراسةً على التاريخ الإنكليزي والأدب وانشغل بأمورٍ بحثيةٍ قد أُخذت على محمل الجدِّ من قبل الكثير من الناس في ذلك الوقت وبالتحديد الاشتباه في أنَّ فرنسيس بيكون كان هو الكاتب الفعلي لمسرحيات شكسبير! كماحاول جاهداً تدريس الفلسفة بدلاً من الرياضيات لكنه لم ينجح في ذلك وبدأ بالتواصل مع العديد من اللاهوتيين الذين أخذوا بعين الاعتبار الدلالات الفلسفية لنظرياته حول اللانهاية. لقد حظي هذا التواصل بأهميةٍ خاصةٍ لدى كانتور لأنه

كان مقتنعاً بأنَّ الأعداد العابرة للمنتهي قد جاءته عبر رسالةٍ من الإله لكن ما هو أهمُّ من ذلك سنعرضه بعد قليلٍ.

لا يزال هناك شيءٌ أخيرٌ بخصوص تطوير كانتور التقني لنظرية المجموعات العابرة للمنتهي والذي يستحق الذكر على اعتبار أنَّ جزءاً من جهوده المتواصلة لامتطاء دفاعٍ رياضيٍّ مرضٍ ومقنعٍ عن أفكاره ونعني بها بالتحديد طبيعة وحالة الأعداد العابرة للمنتهي.

إنَّ تطور فكر كانتور حول الرئيسيات العابرة للمنتهي أمرٌ أساسيٌّ ذلك أنه على الرَّغم من الألفات $\aleph$ (تلك التي ترمز لرئيسيات كانتور اللانهائية) والتي تعتبر ميراث كانتور الإنشائي،إلا أنها قد مثلت الجزء الأخير لنظريته إما من خلال التعريف الدقيق أو من خلال الرموز الخاصة. بالفعل، فقد كان من الصعب في هذا الإدراك المتأخر الواضح إعادة بناء الغموض الذي فيه كان على كانتور أن يتحسس عمله إلى أن تمَّت المناقشة هنا وعلى نطاقٍ واسعٍ وكأنه يُدرك أنَّ قوة المجموعة اللانهائية يُمكن أن تُفهم على أنها عددٌ رئيسيٌّ.

في الحقيقة، في بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر، قدَّم كانتور أولاً ترميز متتاليته اللانهائية (في الحقيقة العابرة للمنتهي) من المجموعات المشتقة P^{ν} موسِّعاً إياهم بشكلٍ جيدٍ إلى ما بعد الحدود التي هو بنفسه وضعها أولاً للمجموعات من الكائنات الأولى. ففيهذا الوقت تحدث فقط عن الأدلة بأنها "رموزٌ لانهائيةٌ" من غير الإشارة لهم بأيِّ شكلٍ على أنهم أعدادٌ.

ففي الوقت الذي كتب فيه البحث Grundlageneineralgemeinen عام 1883، فقد تمَّ أخيراً إنجاز الأعداد الترتيبية العابرة للمنتهي بشكلٍ مستقلٍّ كأعدادٍوحيث أُعطي الترميز الشهير أوميغا ω[1]إلا أنه لم يكن هناك أيُّ ذكرٍ للأعداد الرئيسية العابرة للمنتهي، على الرَّغم من أنَّ كانتور كان على درايةٍ

1الذي يرمز لأول عددٍ ترتيبيٍّ لانهائيٍّ معبراً عن مجموعة الأعداد الطبيعية $\mathbb{N}$ (المترجمان).

أنَّ قوة مجموعةٍ يُمكن إثباتها من خلال تكافؤها (أو عدمه) مع أية مجموعةٍ أخرى.إلا أنه كان حريصاً على تجنُّب أيِّ اقتراحٍ مفاده أنَّ قوة مجموعةٍ لانهائيةٍ يُمكن أن تفسَّر على أنها عددٌ.

إلا أنه سرعان ما بدأ بمساواة (تساوي) هذين المفهومين وبحلول شهر أيلول عام 1883 قام بذلك فعلاً في محاضرةٍ بالرياضيات في لقاءٍ تمَّ في فريبرغ. وعلى الرَّغم من ذلك لم يُعطَ أيَّ ترميزٍ لأيِّ عددٍ رئيسيٍّ عابرٍ للمنتهي عن سواه كونه قد تبنَّى مسبقاً الرمز ω لتمييز أصغر عددٍ ترتيبيٍّ لانهائيٍّ فعندما قدَّم أخيراً رمزاً للعدد الرئيسي اللانهائي الأول فقد تمت استعادته من رموزٍ موضوعةٍ مسبقاً لخدمة الأعداد الترتيبية. وبحلول عام 1886 فقد بدأ كانتور في مراسلةٍ له بتمثيل العدد الرئيسي اللانهائي الأول مرمزاً إياه بـ ωوالرئيسي التالي الأكبر بعد ω بـ Ω. إنَّ هذا الترميز لم يكن مرناً تماماً فبعد عدة أشهرٍ أدرك أنه بحاجةٍ لترميزٍ أعم وقادرٍ على تمثيل التسلسل الهرمي الصاعد للرئيسيات العابرة للمنتهي حيث استخدم مؤقتاً $\mathfrak{o}$وبدا جلياً أنه اشتقها من أوميغاته لتمثيل متتاليةٍ من الأعداد الرئيسية. لقد استخدم فعلياً ولمدةٍ من الوقت النجوم كأدلةٍ علويةٍ والخطوط العلوية والفراكتورات[1] بشكلٍ متبادلٍ للرئيسيات العابرة للمنتهي من غير أن يشعر أنه بحاجةٍ للقول أنَّ أحد هذه الترميزاتأفضل من الآخر. لكن في عام 1893 كان هناك عالمٌ رياضيٌّ وهو جيليو فيناني يُعدُّ سجلاً كاملاً لنظرية المجموعات حينها أدرك كانتور أنه حان الوقت لتبني ترميزٍ قياسيٍّ فحينها فقط قد اختار الألِفات[2]للتعبير عن الرئيسيات العابرة للمنتهي ذلك لأنه قد اعتقد أنَّ الأبجديتين الرومانية واليونانية تمَّ استخدامهما على نطاقٍ واسعٍ في الرياضيات لأغراضٍ أخرى. لقد استحقت أعداده الجديدة شيئاً مميزاً وفريداً ولذلك فقد اختار الحرف العبري $\aleph$ والذي كان متاحاً مسبقاً في الخطوط الألمانية للطباعة. هذا الاختيار ذكياً نوعاً ما حيث كان مسروراً بتقديمه لأنَّ الحرف العبري $\aleph$ كان رمزاً للعدد 1

1الأبجدية اللاتينية بالرسم الألماني $\mathfrak{A}, \mathfrak{B}, \ldots$ (المترجمان).

2الألفات وهي جمع ألف $\aleph$ وهو الحرف الأول من الأبجدية العبرية (المترجمان).

وبما أنَّ الأعداد الرئيسية العابرة للمنتهي كانت بحدِّ ذاتها وحداتٍ لانهائيةً فإن حرف $\aleph$ يُمكن أن يُؤخذ كبدايةٍ جديدةٍ للرياضيات. ابتكر كانتور عدداً رئيسياً للصف العددي الأول $\aleph_1$ عام 1893 وبحلول عام 1895 غيَّر رأيه إلى $\aleph_0$ ذلك العدد الذي أطلق عليه سابقاً رمز ω والعدد الرئيسي للصف العددي الثاني قد تم ترميزه بـ $\aleph_1$. قام كانتور بإسهامه الرئيسي الأخير في نظرية المجموعات عامي 1895 و1897 حيث استخدم مسبقاً طريقته الشهيرة في التقطير عام 1891 لتبيان أنَّ العدد الرئيسي لأية مجموعةٍ يقلُّ دوماً عن العدد الرئيسي لمجموعة كل أجزائها. وبعد عدة سنواتٍ، قدَّم استنتاجاً مباشراً لنتيجته بأنَّ العدد الرئيسي للمستمر (أي $\mathbb{R}$) هو $2^{\aleph_0}$ حيث أمل من خلال هذه النتيجة أن تقوده لحل فرضية الاستمرارية والتي يُمكن أن تُصاغ ببساطةٍ الآن: $2^{\aleph_0} = \aleph_1$.

إلا أنَّ مناقشة برهان كانتور بخصوص العدد الرئيسي لمجموعة كل المجموعات الجزئية قد أدَّت إلى استنتاجاتٍ بعيدة المدى ولعلَّ أهمها تلك التي توصَّل إليها برتراند راسل عام 1903. بيَّن راسل أنه يُمكن الحصول على مفارقةٍ في نظرية المجموعات من خلال أخذ كلِّ المجموعات التي لا تنتمي لأنفسها. تشير مفارقة راسل إلى أنَّ هناك شيءٌ ما خاطئٌ في تعريف كانتور للمجموعة حيث أنَّ النتائج المترتبة على هذا الإدراك ستصبح على الفور مسألةً هامةً في رياضيات القرن العشرين[1] إلا أنه وحتى قبل راسل كان لدى كانتور صيغته الخاصة بمفارقات نظرية المجموعات على شكل تناقضاتٍ والتي ربطها بفكرة العدد الترتيبي أو الرئيسي الأكبر حيث تمَّ شرحها جميعاً في رسالةٍ لهيلبرت أولاً عام 1897 ومن ثمَّ إلى ديدكند عام 1899 فعلى سبيل المثال، في مسودة رسالته إلى ديدكندفي الثالث من آب عام 1899 كتب كانتور بين مواد الإضافات والتقاطعات العديدة إلى جانب حرف Aالكبير في الهامش الأيسر ما يلي: "إنَّ النظام Ω المؤلف من كل الأعداد غير منسجمٍ absolutunendlicheVeilheil" أي أنه إجمالي

1لقد أدى هذا الإدراك إلى اعتبار أنَّ تشكيلة كل الأعداد الرئيسية أو تشكيلة كل الأعداد الترتيبية لا يُمكن إدراجها ضمن تعريف المجموعات ولتجنُّب هذا الأمر فقد تمَّ تقديم المصطلح صفوف خاصة proper classes لتجنب الوقوع في مفارقة راسل (المترجمان).

لانهائي مطلق غير منسجمٍ. ولكن قد يكون من المحتمل، كما أود أن نقترح ذلك الآن من خلال استنتاج، أنَّ كانتور كان مدركاً لمفارقات نظرية المجموعات في وقتٍ باكرٍ جداً ولربما في بدايات الثمانينيات من القرن التاسع عشر عندما كان مشاكله مع كرونيكر تثقل على ذهنه وقد كان حينها في طور البدايات فقط لاختبار مشاكله التقنية الأولى لنظرية المجموعات. فعلى سبيل المثال، في بدايات بحثه Grundlagen عام 1883 أشار إلى تشكيلاتٍ كبيرةٍ جداً كي يتمَّ فهمها، على حدِّ تعبيره، كوحداتٍ موحدةٍ ومكتملةٍ ومعرفةٍ جيداً. ولسوء الحظِّ، فقد كتب بشكلٍ غير مفهومٍ للإشارة لمجموعاتٍ مغلقةٍ بتعابير لاهوتيةٍ شارحاً أنَّ "اللانهاية الحقة أو المطلقة, تلك التي تكمن في الإله، تبقى بلا تحديدٍ". في هامشٍ سفليٍّ مرافقٍ للبحث Grundlagen فقد ذهب لأبعد من ذلك شارحاً أنَّ التسلسل اللانهائي المطلق للأعداد[Zahlenfolge]تبدو لي رمزاً مناسباً للمطلق" فهل كان ذلك تلميحاً منه أنه كان على درايةٍ مسبقاً بأنَّ تشكيلة كل الأعداد الترتيبية غير منسجمةٍ وبالتالي لا يمكن اعتبارها مجموعة؟ لقد قال كانتور لاحقاً أنَّ هذا هو بالضبط ما يعنيه -إنها إشارةٌ مبطنةٌ- وحتى أنه في ذلك الوقت كان مدركاً للنتائج المتعارضة التي تنتج جرَّاء تحديد العدد الترتيبي العابر للمنتهي الذي يجب أن يُقابل المجموعة المرتبة جيداً والمؤلفة من كل الأعداد الترتيبية العابرة للمنتهي[1]. في منتصف تسعينيات القرن التاسع عشر لم يعد كانتور غامضاً بخصوص الكائنات الغامضة فقد أُجبر على التحلي بالدقة حيال المفارقات الناجمة عن مجموعات كلِّ الأعداد الترتيبية أو كلِّ الأعداد الرئيسية، فالحل الذي ابتكره للتعامل مع مثل هذه المفارقات الرياضية كان ببساطةٍ أن يطردهم من نظرية المجموعات. فأيُّ شيءٍ يمكن اعتباره كبيراً جداً كي يتم استيعابه كمجموعةٍ موحدةٍ ومعرفةٍ جيداً قد تمَّ النظر إليه على أنه غير منسجمٍ. إنَّ هذه كائناتٌ "مطلقةٌ" وتقع خارج نطاق التحديد الرياضي وهذا هو بالضبط جوهر تواصل كانتور مع هيلبرت أولاً عام 1897 ولاحقاً في فترةٍ ما مع ديدكند عام 1899. فأياً كان مدى إدراك كانتور للمفارقات

1حينها سيكون هذا العدد الترتيبي عنصراً في تلك المجموعة وبذلك سيكون ذو رئيسي أقل منه وهذا تناقض (المترجمان).

التي وُجدت أوائل ثمانينيات القرن التاسع عشر فقد كان حساساً تجاه معارضة كرونيكر الصريحة والمتزايدة وفوق كل ذلك فقد كانت المخاوف الفلسفية المحضة والمُعبر عنها في Grundlagenجوهريةً بشكلٍ استراتيجيّ في نظر كانتور لدفاعٍ شاملٍ عن نظريته الجديدة. فهذه النظرية ليست غريبةً في ذلك الوقت فحسب بل في يومنا هذا أيضاً فعندما طلب ميتاغ-ليفتر من كانتور الإذن لنشر الترجمة الفرنسية لمقالاته حول نظرية المجموعات لصالح مجلته المنشأة حديثاً ActaMathematica فقد عمل على إقناع كانتور أن يحذف جميع الفقرات الفلسفية في بحث Grundlagen معتبراً إياها غير لازمةٍ (ولربما مستهجنة من قبل ميتاغ-ليفتر) للرياضيين الذين يجدونها مهمةً رياضياً لكنها غير مقبولةٍ فلسفياً. إلا أنَّ المناقشات الفلسفية كانت أساسيةً لكانتور لكنها لم تكن كذلك لميتاغ-ليفتر. فقد كانت هذه المناقشات جوهريةً لكونها جزءاً من دفاعٍ متقنٍ قد بدأه لتشييد مقاومةٍ هدَّامة ضدَّ آراءٍ من مختلف الأصقاع وبشكلٍ خاصٍّ ضد كرونيكرفقد كانت الحيلة بإنجاز تبريرٍ يرتكز على حرية الرياضيات لتقبّل نظريةٍ منسجمةٍ ذاتياً. فيُمكن أن تُحدد التطبيقات في نهاية المطاف أيٌّ من هذه النظريات الرياضية نافعٌ. لكن بالنسبة للرياضيين فقد أصر كانتور على أنَّ السؤال الحقيقي هو فقط عن التناغم (الإنسجام). لقد مثَّل ذلك فقط التوضيح الذي احتاجه لتحدي الرياضيين المؤسسين كأمثالكرونيكر. ففي بداية مهنته شعر كانتور بوضوحٍ أنه مجبرٌ على الدفاع بكلِّ ما يستطيع عن السمعة العادلة لأعماله فبقدر ما تكون منسجمةً ذاتياً يجب أن تكون مشروعة رياضياً والطبيعة التركيبية والنقدية المحدودة لكرونيكريجب أن يتم تجاهلها من قبل معظم الرياضيين الذين يرون أنه يجب أن يكون الانسجام لوحده الاختبار القابل للتطبيق. لقد وضع كانتور مبدأ حرية الرياضيات موضع التنفيذ في بدايات تسعينيات القرن التاسع عشر عندما وصلت سيرته المهنية لمرحلةٍ باستطاعتها إجراء أكثر من مجرد توحيدٍ مستقلٍّ للرياضيين في ألمانيا، فقد كان الهدف الأساسي من مثل هذا الاتحاد كما كان واضحاً من مراسلاته، هو تأمين منصةٍ مفتوحةٍ وبخاصةٍ للرياضيين الشباب. فالاتحاد

(كما تصوره كانتور) يضمن أنَّ أيَّ شخصٍ سيجد الحرية النقاش المفتوح للنتائج الرياضية من دون الإدانات المجحفة من قبل الأعضاء المؤسسين الأوائل الذين قد يُدمر تحفظهم مسيرة إلهام الرياضي. وفوق كلِّ ذلك، فقد كان ذلك ضرورياً في الحالات التي تكون فيها الأفكار موضع التساؤل جديدةً وثوريةً أو جدليةً.

عمل كانتور بجدٍّ على تأسيس Deutsche MathematikerVereinigung فقد تمَّ التوصل أخيراً لاتفاقيةٍ حيث عقد اتحاد الرياضيين الألمان أوَّل اجتماعٍ مرتبطاً باللقاء السنوي GesellschaftDeutscherNaturforscher und Aerzteوالذي كان في هال عام 1891. لقد اختير كانتور أوَّل رئيسٍ للاتحاد ففي خطاب اللقاء قدَّم كانتور برهانه الشهير بخصوص أنَّ الأعداد الحقيقية غير قابلةٍ للعد مستخدماً طريقة التقطير المنسوبة له[1]. لم يكن الاتحاد الألماني آخر ما كان يطمح له كانتور فقد أدرك أنه بحاجةٍ للترويج لمنتدياتٍ دوليةٍ فقد بدأ بعد تشكيل DMV بالإقناع لإجراء مؤتمراتٍ دوليةٍ منتظمةٍ. فقد نُظمت أخيراً من خلال جهودٍ مشتركةٍ للعديد من الرياضيين والجدير ذكره أنَّ هذه الأمور لم تكن لتتواجد لولا الجهود الاستثنائية لكانتور. لقد انعقد أول هذه المؤتمرات في زيوريخ عام 1897 والثاني في باريس عام 1900. فقد كان الترويج لطرقٍ في النقاشات الرياضية بمثابة طريقةٍ توصَّل إليها كانتور لمعارضة أيِّ نوعٍ قد استفزَّ بحثه الخاص. فبرغم الانتقاد وبخاصةٍ من كرونيكربقي كانتور صامداً وحتى في مواجهة فشله المتكرر لحلِّ أحد أهمِّ الأسئلة الأساسية في نظرية المجموعات (فرضية الاستمرارية البارزة) وحتى في بداية معاناته من النوبات المتكررة بشكلٍ دوريٍّ من الهوس الاكتئابي فمن سخرية القدر، كحال صراعه مع كرونيكر، فقد كان هوسه موضع خدمة له في أغراضٍ مفيدةٍ. ففي رأيه الخاص، فقد كانتمرتبطةً بالدعم المعصوم لنظرية المجموعات والتي اكتسبها من خلال قناعاته

1هذه الطريقة هي ببساطةٍ وضع الأعداد الحقيقية بشكلها العشري على شكل قائمةٍ لانهائيةٍ ومن ثمَّ تعريف عددٍ جديدٍ من خلال استبدال كلِّ رقمٍ من أرقام أعداد هذه المتتالية وبذلك يكون هذا العدد الجديد خارج القائمة وهو في الوقت نفسه عددٌ حقيقيٌّ وهذا يتناقض مع قابليتها للعدِّ (المترجمان).

الدينية القوية. تكشف رسائل (كما شهادات زملاءٍ له يعرفونه) أنَّ كانتور كان مؤمناً أنه قد اختير من الإله لجلب حقائق نظرية المجموعات لجمهورٍ واسعٍ. كما قد اعتبر أنَّ الموجات المتلاحقة من الهوس الاكتئابيالذي بدأ بإزعاجه بشكلٍ مستمرٍ في ثمانينيات القرن التاسع عشر –الذي جعله في ذروة النشاط المكثف الناجم عن الفترات الطويلة الأمد من التأمل الذاتي- على أنه إلهامٌ إلهي. إنَّ الفتراتٍ الطويلةً من العزلة في المشفى قد أمَّنت له فرصاً لانعكاسٍ غير متقطِّع حيث تصوَّر كانتور خلالها وفوداً من وحيٍّ ذوات أصواتٍ تؤكد عليه بالحقيقة الطلقةلنظرية المجموعات، بغضِّ النظر عمَّا قد يقوله آخرون حول ذلك.

وضمن سياق الترويج لنظرية المجموعات بين الرياضيين والفلاسفة وعلماء اللاهوت (حتى أنه كتب للأب ليو الثامن حول نقطةٍ في موضوع اللانهاية)، فقد كانتور مقتنعاً أنه سينجح في جلب الاعتراف بنظرية المجموعات العابرة للمنتهي الذي يليق بها.

فمن خلال التأكيد على الانسجام الذاتي والحرية الجوهرية للرياضيات فقد قام بتطوير عنصرٍ أساسيٍّ لأي مطلبٍ فكريٍّ. فالعقل يجب أن يكون حرَّاً لتعقب الحقيقة أياً ما كانت تقود فالإلهام يجب أن يتمَّ تشجيعه لا أن يكون خاضعاً للتحيز التعسفي وقد عنى ذلك لكانتور أن يتمَّ تقبُّل النظريات التي يتمُّ الحكم عليها علمياً فقط من قِبل معايير الانسجام والتوجيه.

3. أوجه نظرية المجموعات

في الختام، هناك صلةٌ أخرى هامةٌ ما بين مرض كانتور العقلي ورياضياته جديرة بالذكر حيث تشير مستنداتٌ معينةٌ أنه إضافةً للفتراتٍ الدورية من المعاناة والانسحاب من الشؤون اليومية فإنَّ فترات الاكتئاب لكانتور لم تكن غير منتجةٍ بالكامل ففي واقع الأمر غالباً ما كان قادراً على تتبع أفكاره

الرياضية في عزلته بالمشفى أو في هدوء منزله. في الحقيقة، كما أشار في الشعار الثالث لمقاله الأخير المنشور وهو بحث Beitrage في العام 1895:

"سيأتي الوقت عندما تكونهذه الأشياء والتي هي مخفية عنك قد أُحضرت عبر الضوء".

هذا المقطع معروفٌ في كتاب الإنجيل كورينياث الأول، حيث يعكس إيمان كانتور أنه كان يلعب دور الوساطة في الكشف والإظهار كما يمكن أن تفيد في عكس إيمان كانتور أنه برغم المقاومة الظاهرة لعمله فإنه سيأتي يومٌ ما يتمتع فيه هذا العمل بالاعتراف والمديح من قِبل الرياضيين من جميع الأصقاع.

فمن السهل إساءة فهم العنصر الديني في فكر كانتور كما يفعل ذلك عادةً العوام كما حدث بالتحديد في وقتٍ ليس بالبعيد عندما عرضت المجلة الفرنسية La Recherche الكاريكاتير المبيَّن كتوضيحٍ عن كانتور وقناعاته الدينية ومرضه النفسي ونظرية المجموعات العابرة للمنتهي. تصف الرسمة الأولى جورج كانتور في حالة بهجةٍ غامرةٍ كما لو أنه يتلقى رسالةً إلهيةً أما الثانية التوضيحية حيث تظهر شخصاً حاملاً لسلاحٍوهو المقصود طبعاً كرونيكر حيث يساعد الإله كانتور ليحافظ على توازنه بينما تستند جميعها بشكلٍ احتراسيٍّ على عدد أَلِف العابر للمنتهي.

لكن هناك جانبٌ جدِّيٌّ من كلِّ هذا، ويستحق إعطاءه تركيزاً فعلى سبيل المثال، بعد فترةٍ طويلةٍ من النقاهة في المشفى عام 1908، كتب كانتور لصديقٍ له في كوتينغن، وهو الرياضي البريطاني غريس تشيشولم يونغ، حيث وصف له هوسه الاكتئابي بأنه قد أكسبه قدرةً خلاقة:

"إنه لمصيرٌ غريب الأطوار، والذي بحمد الله لم يكسرني، بل في الحقيقة جعلني أقوى داخلياً وأكثر سعادةً وأملاً مما قضيته في السنوات الأخيرة والتي جعلتني بعيداً عن المنزل بل يُمكنني أن أقول جعلتني بعيداً عن العالم... ففي عزلتي الطويلة لم تنم أو ترقد بداخلي الرياضيات ولا حتى نظرية

الأعداد العابرة للمنتهي، إنَّ منشوري الأول خلال سنواتٍ والذي سوف أنجزه سيكون مخصصاً لـ "جمعية لندن للرياضيات".

وفي مكانٍ آخرٍ وصف كانتور فعلياً قناعاته بخصوص صوابيةنظريته بعباراتٍ محددةٍ شبه دينيةٍ:

"تقف نظريتي بثباتٍ كالصخر، فكلُّ سهمٍ موجهٌ لها سيرتدُّ سريعاً نحو راميه. فكيف أدركت ذلك؟ لأنني قمتُ بدراستها من جميع الجوانب لسنواتٍ ولأنني اختبرتها من جميع الأوجه لسنواتٍ ولأنني اختبرت جميع الاعتراضات على الأعداد اللانهائية وفوق كلِّ ذلك لقد تتبعتُ جذورها إلى السبب الأول للمعصوم لنشأة الأشياء المخلوقة."

فقد تقوم الأجيال التالية بصرف النظر عن هذه الفلسفة ولربما تنظر بعين الارتياب إلى إشاراتها الوفيرة باتجاه القديس توما أو الآباء الكنسيين وقد يتغاضون عن التصريحات الميتافيزيقية والتي تفتقد تماماً للجذور الدينية العميقة لإيمان كانتور في الحقيقة المطلقة لنظريته. لكنَّ كلَّ هذه الارتباطات والالتزامات قد ساهمت في تصميم كانتور على عدم التخلي عن الأعداد العابرة للمنتهي حيث بدا جلياً أنَّ المعارضة التي واجهها قد ساهمت في تقوية عزيمته وتصميمه، فصبره كما أيُّ شيءٍ آخر قد ساهم وأكَّد أنَّ نظرية المجموعات ستبقى وتصمد في السنوات الأوائل لها والمفعمة بالشك والإدانات لتزهر في النهاية قوةً ثوريةً نشيطةً في رياضيات القرن العشرين.

مؤشرات التنافسية في صناعة السفر والسياحة

Competitiveness indicators in the travel and tourism industry

بقلم: NISHAAL GOOROOCHURN - GUNTUR SUGIYARTO[1] (2005)

ترجمة الدكتور: ناصر عبد الكريم الغزواني جامعة درنة- ليبيا

مقدمة المترجم:

من الأمور التي تحتل حيزا كبيرا من الأهمية في عالم صناعة السياحة والسفر هو مقدار ماتقدمه الدول السياحية من مزايا تجعلها متقدمة على غيرها داخل السوق السياحي , بحيث أن وجود قدر معين من التفاوت سلباً أو إيجاباً يحدد مدى المسافة التي تقطعها الدولة داخل سوق التنافس السياحيتقدماً أو تأخراً. وتستعرض هذه الورقة البحثية المترجمة أحد أهم الأفكار والآليات المتبعة في قياس مستوى درجة التنافس السياحي بين دول مختلفة (203 دولة) باستخدام ثمانية مؤشرات رئيسية مثل البنية التحتية والسعر والموارد البشرية,ويتم هذا القياس باستخدام منهجيات ورموز إحصائية مختلفة يتم على وفقها تصنيف الدول الداخلة في هذا القياس إلى مجموعات وتصنيفات مختلفة. وكوسيلة متبعة لتحديد القياسات المختلفة, يتم الحصول على البيانات الخاصة بهذا القياس والمقارنات المختلفة من خلال المنظمات الدولية المختلفة الموثوق فيها والتي تقدم تصور رسمي ودقيق لوضعيات الدول المختلفة في عدة مجالات مثل التعليم والثقافة والصحة والأمن والشفافية والصحافة والإعلام....الخ. وترتكز هذه المنافسة السياحية في الأساس على مدى رؤية الدولة نفسها ومدى موقفها من العملية السياحية وشكل الإجراءات والخطوات التي تتخذها في ميادين التقدم والتنمية والتي تنعكس مباشرة على فرص النمو والتنافس السياحي. وبالتالي, فإن لسياسة الدولة الدور الأبرز في الاستفادة من مكونات العرض السياحي والسعي قدماً نحو تشجيع الطلب السياحي وزيادة صادرات السياحة المحلية والدولية , فالدولة هنا من خلال وزاراتها ومؤسساتها السياحية المختلفة تتولى في الأساس مسئولية تمهيد

[1] ترجمة بتصرف

الطريق أمام قيام الأنشطة السياحية المختلفة والتخلص من أي معوقات أو عراقيل ,عمل خطط دعاية شاملة للمنتج السياحي, تحديد وتخصيص مواقع السياحة الرسمية وتسخير البنية التحتية اللازمة لتسهيل الوصول إلى هذه المواقع والحفاظ على أصالتها. كذلك تقوم بإجراء عمليات الصيانة والمحافظة والتجديد الخاصة بهذه المواقع السياحية من خلال عقد اتفاقيات مع المؤسسات السياحية الأثرية الدولية, بالإضافة إلى إنشاء تلك البرامج الرسمية الخاصة بالتدريب والتعليم وتوليد الفرص المختلفة الخاصة بالاستثمار داخل الدولة, إن هذه المتغيرات السابقة "مثل الاستثمار والبنية التحتية" وغيرها تشكل أحد أهم وأبرز مقومات التنافس السياحي الرئيسية.

مؤشرات التنافسية في صناعة السفر والسياحة

إن درجة تنافسية المقاصد السياحية تكون هامة , خاصة بالنسبة لتلك الدول التي تسعى للحصول على نصيب أكبر في السوق. وفي جميع الأحوال , فالتنافسية هي مفهوم معقد يشتمل على جوانب عديدة صعبة القياس. وتتناول هذه الورقة البحثية تبني منهج جديد لقياس درجة تنافسية السياحة باستخدام ثمانية مؤشرات رئيسية لأكثر من 200 دولة وهي : السعر, الانفتاح, التكنولوجيا, البنية التحتية, السياحة البشرية, التنمية الاجتماعية, البيئة , الموارد البشرية. ويتم قياس وزن كل مؤشر باستخدام معامل التحليل الوسيط المثبت للتوصل إلى قياس حجم المؤشر الكلي, ولقد تم التوصل إلى أن المؤشرات الاجتماعية والتكنولوجية تحمل الوزن الأكبر بين هذه المؤشرات , بينما مؤشرات السياحة البشرية والبيئة تحمل وزن أقل.

ويتم توظيف معامل التحليل الجمعي للمقاصد السياحية المتعددة وذلك طبقا لمعدل أداء هذه المقاصد السياحية. ولقد تم التوصل إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية , السويد, النرويج, فنلندا

واستراليا هي أكثر المقاصد السياحية تنافسية , بينما كانت كل من بوركينا فاسو, تشاد,بنين,اثيوبيا وكمبوديا أقل المقاصد السياحية تنافسا.

الكلمات الرئيسية : مؤشر التنافسية, معامل تحليل الوسيط المثبت, معامل التحليل الجمعي.

مقدمة:

إن درجة تنافسية المقاصد السياحية أصبحت أكثر أهمية لصانعي السياسة بما أنهم يحاولون جاهدين الحصول على نصيب أكبر في سوق السفر والسياحة. وهذه المسألة تكون أكثر أهمية لتلك الدول المعتمدة بشدة على السياحة. وعلى ذلك , فإن هذا الدور المتزايد للسفر والسياحة يسلط الضؤ أكثر على أهمية هذه الصناعة في الاقتصاد .

ولقد أثار موضوع تنافسية السياحة اهتماما كبيرا في مجال الأدب السياحي بما أن هذا الموضوع يتم النظر إليه باعتباره بمثابة عامل حاسم في نجاح المقاصد السياحية.كما أن التنافسية ,علاوة على ذلك, تكون ذات مفهوم معقد يشتمل على عناصر عديدة صعبة من ناحية القياس, بالإضافة إلى ذلك فإن الوصول إلى وضع تعريف لعناصر التنافسية يكون أمر مثير للريبة بسبب مسألة المفاهيم المتعلقة بتعريف الظاهرة نفسها. إن التنافسية تكون ذات مفهوم نسبي , وقياسها سوف يختلف تبعا لمسألة اختيار سنة الأساس ودولة الأساس. والأكثر أهمية من ذلك, كما لاحظ كل من Scott و Lodge(1985) فإن التنافسية تحمل مفهوم متعدد الأبعاد بسبب أن دخول مرحلة التنافس يتطلب التفوق في نواحي عديدة, علاوة على ذلك, فلقد أشار كل من CrouchوRitchie (1999-ص140) إلى أنه قد ينشأ تعقيد أخر متعلق بالتنافسية بسبب وحدة التحليل وموقف المحلل نفسه.

يهتم السياسيون بالتنافسية في الاقتصاد سواء كان اقتصاد وطني أوإقليمي أو محلي, بينما تحصر الاتحادات الصناعية والتجارية اهتماماتها بصناعاتها الخاصة , في الوقت الذي ينتاب أصحاب العمل والمديرين القلق من قدرة شركاتهم الخاصة على التنافس في أسواق معينة.

إن المناهج المختلفة لقياس تنافسية المقاصد السياحية يمكن تمييزها من خلال الدراسات الأدبية , على سبيل المثال, الدراسات التي أجراها كل من Kozakو Rimmington(1998-1999), فهي تقيس التنافسية باستخدام مسح البيانات المتعلق بملاحظات وآراء السواح عن تجربتهم في المقاصد السياحية المختلفة. إن الميزة الكبيرة المتعلقة باستخدام هذا المنهج تكمن في قدرتها على اكتشاف الخصائص الجوهرية للمقاصد السياحية مثل جودة الشواطئ, شفافية السكان المحليين , تسهيلات التسوق وغير ذلك. **إن هذه العوامل السابقة تكون هامة في قياس التنافسية وهي بالطبع صعبة القياس**. من الناحية الأخرى, فإن النتائج تكون مرتبطة ببعض القيود المعتادة المتعلقة بمسح البيانات التي يتم جمعها في العادة لعدد محدود من الدول\والمقاصد السياحية المتنافسة مباشرة مع بعضها البعض.

بعض الدراسات الأخرى مثل Dwyer *et al* (1999,2000) تستخدم بيانات منشورة (علي سبيل المثال Summers and Heston1991) لقياس تنافسية المقاصد السياحية , ولكن هذه الدراسات لا تغطي عدد كبير من الدول , علي سبيل المثال دراسة Dwyer *et al* (2000)تقارن بين تنافسية 19 مقصد سياحي فقط.

إن هذه الورقة البحثيةتناقش ذلك المنهج الجديد المتعلق بقياس ورقابة التنافسية في السياحة باستخدام عدد كبير من المؤشرات النسبية تم تناولها من خلال الجزء الخاص بمعيار التنافسية. إن هذا المعيار يزودنا بثمانية مؤشرات رئيسية متعلقة بالتنافسية في السياحة وهي:**السعر, الانفتاح,**

التكنولوجيا, البنية التحتية, السياحة البشرية, التنمية الاجتماعية, البيئة , الموارد البشرية, وذلك بهدف احتواء المجال الواسع المتعلق بمفهوم التنافسية في السياحة. إن هذا التحليل يغطي أكثر من 200 دولة وتم نشر البيانات المستخدمة فيه وهي متاحة بسهولة ويسر من بعض المصادر مثل البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الانمائي(UNDP), **كما أنها تكون قابلة للمقارنة عبر مرور الوقت بين الدول**. هذه المؤشرات تكون معروضة بشكل مفهرس من أجل توضيح درجة أداء كل دولة مقارنة بالدول الأخرى. وباستخدام هذه المؤشرات الثمانية فإن صانعي السياسة يستطيعوا أن يحددوا المناطق الضعيفة والمناطق القوية فيما يخص تنافسية المقاصد السياحية , وبالتالي يقوموا باتخاذ القرار. وفي بعض الحالات يكون من المفيد أن يكون لدينا قائمة كلية بالتنافسية وهي من الممكن أن تستخدم للمقارنة بين مستوى التنافسية بشكل عام في المقاصد السياحية. إن هذه الدراسة الحالية تقوم باستخدام ذلك الاسلوب المنهجي بغرض عمل قائمة عن طريق تخصيص وزن معين لكل مؤشر في التنافسية باستخدام التحليل الوسيط المثبتCFA. كما أنه قد تم تبني تحليل أخر لهذه المؤشرات وذلك لغرض جمع الدول ذات الآداء المتشابه في مجموعات مستقلة. إن استخدام أسلوب التحليل الجمعي لتجميع المقاصد السياحية قد تم اختياره بعد الوضع في الاعتبار العديد من الأساليب التجميعية , وبعد ذلك تم إعداد قائمة بتلك المجموعة من الدول باستخدام عدة مؤشرات اقتصادية بسيطة مثل معدل الدخل القومي لكل شخص مستوى الاستثمار , عجز الميزانية وقيمة الخدمات المضافة.

رصد تنافسية السياحة

استعراض مفهوم التنافسية

هناك تعريفات متعددة لمفهوم التنافسية , Scott و Lodge (1985,ص3) يعرفان التنافسية بأنها " قدرة الدولة على خلق وانتاج وتوزيع و-أو- تقديم المنتجات في الاقتصاد الدولي في نفس الوقت الذي تجني منه الأرباح من مصادرها".

تعريف Porter(1990) يذكر " هي قدرة رجال الأعمال - في الدولة- على تصميم وإنتاج وتسويق السلع والخدمات , المزايا المتعلقة بالسعر وغير السعر والتي تشكل صفقة أكثر جاذبية من تلك الخاصة بالمنافسين". كما يقدم Crouch و Ritchie (1994) , Aiginger(1998) مجموعة أخرى من التصورات الخاصة بمفهوم التنافسية.(أي تلك الأساليب الخاصة بالأداء التنافسي للدول)

وقد نشأ رصدالتنافسية في السياحة كنتيجة للتعاون المشترك بين كل من المجلس العالمي للسياحة والسفر WTTC و معهد أبحاث السياحة والسفرTTRI في جامعة نونتجهام في المملكة المتحدة. البيانات المستخدمة في هذا التحليل تم الحصول عليها من قسم البيانات الخاص بعملية الرصد , وهذا الرصد يتبع مفاهيم معينة مشابهة لتلك المؤشرات الخاصة بالتنافسية بصفة عامة ويتم تحديث هذه المفاهيم سنويا.

قياس التنافسية بين الدول ظهر بعد عمل واعد قام به Potter(1990) الذي قدم لنا مفهوم " الماسة الوطنية" , وتبعا لهذا المفهوم فإن مقياس تنافسية الدولة يتم تحليله وفقا لمستوى القطاعات الاقتصادية تحت خمس تصنيفات رئيسية وهي:

حالة العرض,حالة الطلب, الصناعات المعاونة وذات الصلة, استراتيجية الشركة, البنية التركيبية والمنافسة والفرصة.

الكتاب السنوي للتنافسية في العالم WCY الذي تم طرحه بواسطة معهد التنمية الادارية IMD يقوم بتحليل قدرة الدول على خلق والمحافظة على البيئة بشكل يبقي على تنافسية المؤسسات الصناعية, حيث يقوم هذا الكتاب بقياس التنافسية تبعا لأربعة مصطلحات رئيسية وهي: **الأداء الاقتصادي, الفاعلية الحكومية , الفاعلية الاقتصادية والبنية التحتية.**

- **رصد التنافسية**

بسبب طبيعة التنافسية التي تحمل أبعاد متعددة , فيكون من المهم هنا التعرف على العناصر التي تحدد التنافسية في المقاصد السياحية . تنافسية السعر ينظر إليها في العادة كواحدة من أهم العوامل المؤثرة في أي مقصد سياحي معين , ومعظم الدراسات التجريبية على الطلب السياحي وجدت أن السعر له تأثير بارز على الطلب السياحي. (1999,2000)Dwyer *et al*يركز على تنافسية السعر عن طريق مقارنة أسعار مجموعة من السلع والخدمات السياحية داخل سلسلة من المقاصد السياحية المتنافسة. هذا , وتفرق الدراسات بين فئتين من السعر: تكلفة السفر والتي تتعلق بالسفر من وإلى المقصد السياحي وتكلفة الإقامة والتي تتعلق بأسعار السلع في المقصد السياحي.

هذا , وتبعا لرأي كل من (1999)Crouch and Ritchie , وحيث أن الكثير من مكونات السفر والسياحة تكون عرضة للمبادلات التجارية من منطلق أنها تولد عملات صعبة, فإن نظرية الأفضلية النسبية من الممكن أن تطبق في تنافسية المقاصد السياحية. فتبعا لنظرية Heckscher –Ohlin , تكون هذه الأفضلية النسبية معتمدة على توفر عوامل الإنتاج والتي تشمل كل من الموارد الطبيعية والبشرية. نموذج التنافسية الخاص بكل من Crouch and Ritchie يحدد عدة تصنيفات عامة خاصة بمنتجات العرض, الموارد البشرية, الموارد الطبيعية, الموارد التكنولوجية , الموارد المالية , البنية التحتية والموارد

التاريخية والثقافية. وعلى ذلك فإن كل من مؤشر الموارد البشرية ومؤشر التكنولوجيا ,واللذان يمثلان الموارد الطبيعية والمالية , ومؤشر البنية التحتية تكون مندرجة جميعا في رصد التنافسية.

وبما أن كل من الموارد التاريخية والثقافية تكون صعبة القياس , خاصة بالنسبة إلى عدد كبير من الدول الموجودة في رصد التنافسية, فإنه بدلا من ذلك تم إدراج مؤشر التنمية الاجتماعية الذي يصور نوعية الحياة في مجتمع الدولة المضيفة.

وينظر كلا من Inskee (1991)و Middleton (1997)إلى جودة البيئة باعتبارها عامل هام في تحديد نمو المقاصد السياحية وشددوا على أن السياسات البيئية تكون حيوية لتنمية القطاع السياحي. وهذا أيضا يكون متوافق مع دراسات كل من(2000)Mihalic(1993) Crouch and Ritchie والتي أدرجت العوامل البيئية في تصميم مقاييس تنافسية السياحة , وبالتالي فإن المؤشر البيئي موجود في قائمة رصد التنافسية.

رصد التنافسية CM يميز بين ثمانية مؤشرات لتنافسية السياحة لأكثر من 200 دولة, بحيث يمكن بذلك من عمل تحليلات نسبية ومحددة للصناعة التي يتم تمثيلها. وهذه المؤشرات الثمانية الرئيسية تكون تنافسية السعر , تطور البيئة التحتية,جودة البيئة , التقدم التكنولوجي , الموارد البشرية, مستوى الانفتاح, التنمية الاجتماعية والسياحة البشرية.كل مؤشر يتكون من مجموعة من المتغيرات تم اختيارها لتمثيل الاتجاه الرئيسي للمؤشر نفسه كما هو موضح بالأسفل . ملخص المتغيرات المستخدمة في كل مؤشر موضحة في شكل1.

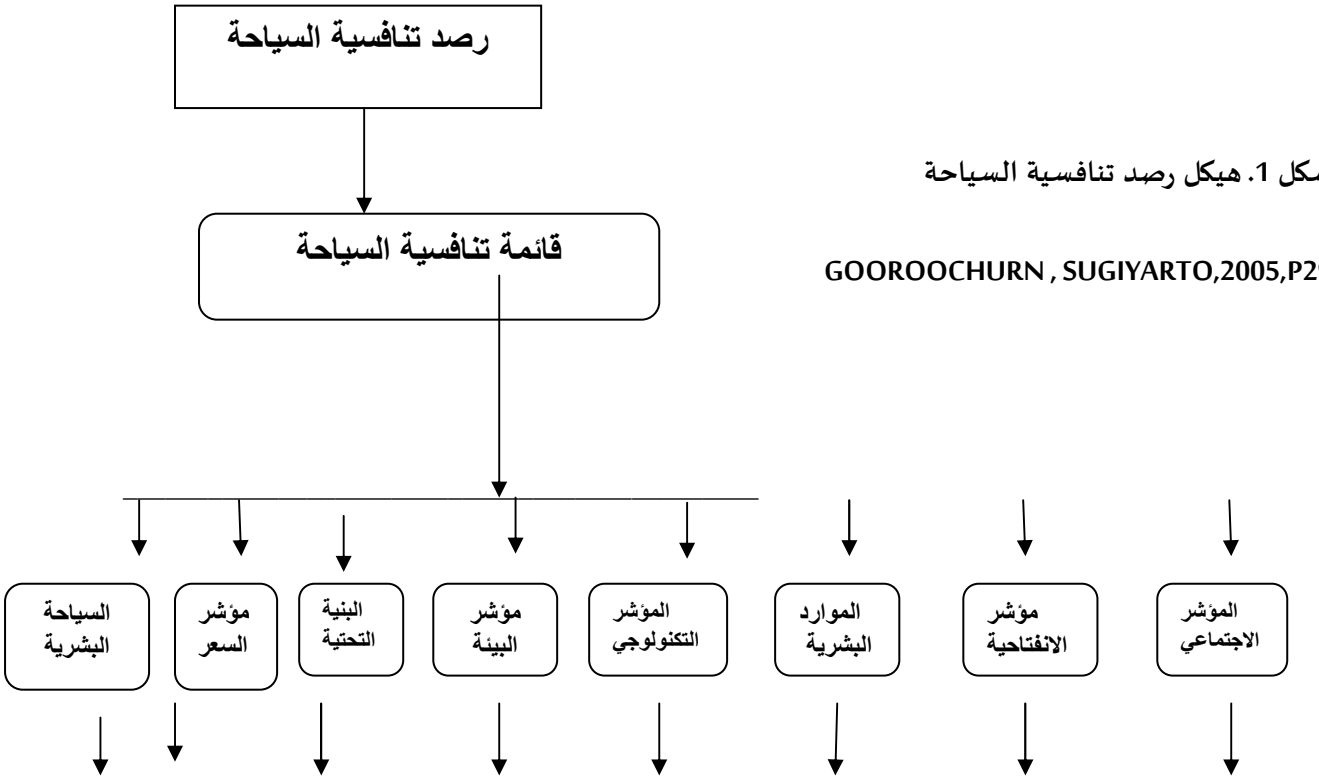

شكل 1. هيكل رصد تنافسية السياحة

GOOROOCHURN , SUGIYARTO,2005,P29

- مؤشرالتنمية البشرية - جرائد - حواسب شخصية - أجهزة مرئية	--تأشيرة - انفتاح -السياحة -انفتاح - -التجارة الضرائب على -التجارة	مؤشرالتعليم	الانترنت -خطوط الهاتف الهواتف النقالة - صادرات التكنولوجيا العالية	-كثافة السكان -انبعاثات غاز الكوبالت -. التصديق على الاتفاقيا ت	-مؤشر الطرق التسهيلات الصحية -مياه الشرب المحسنة	-سعر الفندق -تعادل القوة الشرائية	-مؤشر الاشتراك في السياحة -مؤشر تأثير السياحة

أولا: مؤشر تنافسية السعر

من الأمور التقليدية المتعارف عليها أن تنافسية السعر السياحي لابد أن تشمل أسعار السلع الأساسية المستهلكة بواسطة السائحين مثل أسعار الإقامة, السفر,تأجيرالسيارات,الترفيه وغير ذلك. ولكن من ناحية أخرى, مع وجود ذلك العدد من الدول في نموذج رصد التنافسية , فإنه يكون من الصعب هنا الحصول على البيانات التفصيلية للأسعار.

على ذلك فإن عنصر السعر في نموذج رصد التنافسية يتكون من أسعار الفندق وتعادل القوة الشرائية(Purchasing PowerParity:PPP) .و يتم حساب أسعار الفنادق من خلال الموقع الالكتروني: www.placestostay.co.uk حيث أن هذا الموقع يكشف عنأقل معدلات الأسعار في الدرجات المختلفة من الفنادق.

أسعار الفنادق يتم حسابها أيضا وفقا للجودة عن طريق إدخال أسعار سلاسل الفنادق العالمية الكبرى مثل الهلتون, الشيراتون , راديسون ونوفوتيل. أما مؤشر تعادل القوة الشرائية فيتم حسابه عن طريق تأثيرات سعر الصرف , لذلك فإن هذا المؤشرPPP يعكس الاختلافات في الأسعار وليس في سعر الصرف.

على ذلك فإن الدمج بين كل من مؤشر أسعار الفنادق ومؤشر تعادل القوة الشرائية يكشف لنا عن الأسعار التي يتحملها السائحون في المقاصد السياحية. إن هذا الدمج يعكس كذلك الطبيعة المزدوجة للقطاع السياحي , خاصة في الدول النامية , حيث أنه دائما ما يتم ملاحظة أن القطاع السياحي هو قطاع دخيل, حيث يتسم بالتمييز السعري عن تلك الأسعار المتاحة للسكان المحليين (القطاع الفندقي يكون مثال شائع لذلك) , ويستهلك السائحون هنا كل من السلع الأجنبية والتقليدية , والدمج بين سعر الفندق ومؤشرات تعادل القوة الشرائيةيوحد بين هذين العنصرين المتعلقين بالسعر.

ثانيا: مؤشر تطور البنية التحتية

ترتبط التنافسية أيضا بتطور البنية التحتية , والتي تكون متمثلة في نموذج رصد التنافسية في تطور الطرق, توفر تسهيلات صحية متطورة وتوفرمياه الشرب.

ويوضح لنا مؤشر الطرق الطول الإجمالي للطرق في الدولة مقارنة بالطول المتوقع وفقا لحجم السكان, الكثافة السكانية لمعدل الدخل الفردي, التمدن والمتغيرات الإقليمية الظاهرية. (البنك الدولي2002) . ويتم التوصل إلى نصيب السكان في الحصول على خدمات صحية متطورة وتسهيلات مياه الشربمن خلال مسح عاميتم إجراؤه بواسطة منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأطفال التابعة للأمم المتحدةويشمل هذا المسح أيضا المسح الصحي الديموغرافي والمسح الجمعي المضاعف لمنظمة الأطفال التابعةللأمم المتحدة. وفيما يتعلق بالأغراض السياحية, فإن تطور البنية التحتية يشمل أيضا متغيرات أخرى مثل شبكة السكك الحديدية , حجم ونوعية المطارات وأنظمة الاتصالات , ولكننا نجد هنا أن البيانات الخاصة بهذه المؤشرات يكون صعب الحصول عليها خاصة مع وجود عدد كبير من الدول في نموذج رصد التنافسية.

ثالثا: مؤشر البيئة

تعتبر جودة البيئة إحدى نقاط القوة الهامة لأي مقصد سياحي خاصة في حالة زيادة عدد السائحين المهتمين بهذا الأمر. إن المؤشر البيئي يتناول مسألة جودة البيئة الطبيعية ومدى إدراك واشتراك الدولة في مسألة إدارة وتنظيم البيئة.

المؤشر البيئي يضم في مكوناته الكثافة السكانية, انبعاث غاز ثاني اكسيد الكربون والتصديق علىالاتفاقيات البيئية. مؤشر الكثافة السكانية يوضح عدد السكان مقسم على مساحة الأرض , بينما

انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون تشمل انبعاث الغاز من الوقود الحجري المحترق, تصنيع الأسمنت , احتراق التربة, وقود الغاز والوقود السائل واحتراق الوقود. التصديق على الاتفاقيات البيئية يشمل تصديق الحكومات والاشتراك في الاتفاقيات البيئية الهامة التي نظمتها الأمم المتحدة منذ يناير 2002 فصاعدا.

رابعا: مؤشرالتطور التكنولوجي

يشمل المؤشر التكنولوجي تطورالدولة من خلال امتلاكها لأنظمة التكنولوجية الحديثة ممثلة في استخدام الانترنت , خطوط الهاتف الرئيسية, الهواتف النقالة وصادرات التكنولوجية العالية.مؤشر الانترنت يوضح (لكل 10000شخص) معدل أعداد الحواسب الألية ذات العناوين المرتبطة بشبكة الانترنت.

مؤشر الهاتف يوضح (لكل 10000شخص) معدل أعداد خطوط الهاتف المتصلة بشبكة الهواتف العامة. مؤشر الهواتف النقالة يشير إلى (لكل 1000شخص) معدل أعداد الأشخاص المستخدمين للهواتف المحمولة والمشتركين في خدمة الهاتف النقال. مؤشر صادرات التكنولوجيا العالية يوضح النسبة المئوية لمنتجات الصادرات الصناعية التي تشمل المنتجات المتعلقة بالأبحاث الدقيقة والتقدم العالي مثل منتجات الفضاء, الحواسب الآلية, المستحضرات الطبية, الأدوات العلمية والأجهزة الالكترونية.

خامسا: مؤشر الموارد البشرية

يقيس مؤشر الموارد البشرية نوعية قوة العمل في دولة المقصد السياحي فيما يتعلق بالتعليم والمعايير ذات الصلة .فالعمالة ذات النوعية الجيدة تستطيع أن توفر خدمات سياحية ذات مستوى جيد. وفي هذا السياق , فإن عملية التعليم والتدريب في قطاعات السفر والسياحة سوف تعطي برهان جيد لهذا

المؤشر , ولكن مثل هذه البيانات يكون من الصعب الوصول إليها داخل الدولة ومن ثم فإن مؤشر التعليم العام يتم الحصول عليه من خلال برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

مؤشر التعليم يتكون من معدل تعليم البالغين ومعدلات التسجيل الكلية في المراحل التعليمية الأساسية والثانوية والعالية. معدل تعليم البالغين تعبر عنه النسبة المئوية للأشخاص من سن 15عام فيما فوق, والذين يستطيعون بوعي وإدراك قراءة وكتابة جمل بسيطة وقصيرة من خلال حياتهم اليومية.

أما معدلات التسجيل الكلية في المراحل التعليمية الأساسية والثانوية والعالية فتشير إلى نسبة التسجيل الكلية , بغض النظر عن العمر, في المجموعات العمرية وفقا لمستوى التعليم الشخصي. هذه المجموعات العمرية تكون كالأتي:

12-7 عام للتعليم الأساسي

15-13 عام للتعليم الثانوي

18-16 عام للتعليم العالي.

سادسا: مؤشر الانفتاحية

يتوافق مؤشر الانفتاحيةمع مفهوم اقتصاد التنمية الذي يشير إلى أن انفتاح الدول على التجارة يكون محدد رئيسي للتنمية.الانفتاحية بصفة عامة تكون متمثلة في الانفتاح على التجارة , ويتم حسابها عن طريق معرفة معدل كمية الصادرات والواردات بالنسبة للدخل القومي. مؤشر الانفتاحية في نموذج رصد التنافسية يضممؤشر التأشيرة , مؤشر انفتاحية السياحة, مؤشر انفتاحية التجارة , ومؤشر الضرائب على التجارة الدولية.

مؤشر التأشيرة يوضح مستوى انفتاحية الدولة تجاه السياحة الوافدة, ويشمل أيضا معرفة ما إذا كان في دولة معينة يتطلب الأمر إصدار تأشيرة سياحية لدخول هذه الدولة لمواطني دول الولايات المتحدة الأمريكية , المملكة المتحدة, ألمانيا, فرنسا وايطاليا (أكبر خمسة مصادر للسياحة الدولية).

انفتاحية السياحة تقيس مدى انفتاح اقتصاد أي دولة على السياحة الدولية,ويتم تقديرها بحساب معدل كمية المصروفات والإيرادات السياحية الدولية إلى معدل الدخل القومي. وعلى نحو مشابه , فإن انفتاحية التجارة توضح مدى انفتاح الدولة على التجارة الدولية. الضرائب على التجارة الدولية توضح مدى حماية الدولة من التجارة الدولية متمثلة في حساب معدل الضرائب الكلية علي التجارة الدولية مقابل الإيرادات الكلية. هذه الضرائب تشمل خدمات الاستيراد, خدمات التصدير, أرباح احتكارات التصدير أو الاستيراد, أرباح صرف العملة والضرائب المترتبة عليها.

سابعا: مؤشر التنمية الاجتماعية

إن نوعيةالحياة في المقصد السياحي تعطي إضافة للتجربة السياحية ,وتندرجنوعية الحياةتحت مؤشر التنمية الاجتماعية.هذا, وبسبب وجود تعقيدات في عملية قياس نوعية الحياة , فإن مؤشر التنمية الاجتماعية يتم قياسه بواسطة الدمج بين مؤشر التنمية البشرية الخاص ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي مع مؤشر الجرائد اليومية ومؤشر الحاسب الآلي الشخصي ومؤشر الجهاز المرئي . المعدل الكلي للجرائم في كل دولة يعتبر أيضا من المؤشرات الهامة جدا, ولكن بسبب نقص المصادر المتاحة فإنه لا يتم إدراجه من ضمن حسابات المؤشر الاجتماعي.

مؤشر التنمية البشرية يقيس مستوى انجازات الدولة فيما يتعلق بالتنمية البشرية ويشمل ثلاثة دلائل: متوسط العمر المتوقع, التعليم والدخل الشخصي.

مؤشر الجرائد اليومية يشير إلى (لكل 1000شخص) معدل أعداد الأشخاص المتحصلين على الجرائد المنشورة على الأقل لأربع مرات اسبوعيا .

مؤشر الحاسب الألي الشخصي يشير إلى(لكل 1000 شخص) معدل أعداد الأشخاص المتلكين لحواسب ألية مستقلة مصممة للأستخدام بواسطة شخص واحد فقط.

مؤشر الجهاز المرئييشيرإلى (لكل 1000شخص) معدل أعداد الأشخاص المتلكين لأجهزة استقبال مرئي.

ثامنا: مؤشر السياحة البشرية

يقيس مؤشر السياحة البشرية (Human TouismIndicato:HTI) انجازات التنمية البشرية المتعلقة بالنشاط السياحي. وهذا المؤشر يسير بالتناغم مع مؤشرات التنمية البشرية الخاصة ببرنامج الأمم المتحدة الانمائي UNDPالتي تقيس الانجازات المختلفة في مجال التنمية البشرية. مؤشر السياحة البشرية يتم قياسه بحساب المعدل البسيط لمؤشر تأثير السياحة(Touism Influence Indicator:TII) ومؤشر الاشتراك في السياحة(Tourism Participation Indicator :TPI), المؤشر الأولTII يقيس التأثير المباشر للسياحة على الاقتصاد ويتم قياسه عن طريق حساب كمية الإيرادات والمصروفات المتولدة من السياحة الدولية كنسبة مئوية من الدخل القومي. أما المؤشر الثاني TPI فهو يقيس مدى اشتراك الأشخاص في الأنشطة السياحية ويقدر بوصول السائحين ورحيلهم كنسبة معينة من سكان دولة المقصد السياحي.

المنهجية

بعدمناقشة المؤشرات الرئيسية الخاصة بتنافسية السياحة , تم تحديد ثمانية مؤشرات رئيسية بالإضافة إلى 23 عنصر من أجل تغطية طبيعة التنافسية المتعددة المظاهر, وكما هو كان موضح في شكل 1 , فإن هذا الجزء سوف يعرض كيفية حساب وتقدير المؤشرات الثمانية وكذلك مؤشر

التنافسية الكلي في السياحة. معظم البيانات المستخدمة في تكوين نموذج رصد التنافسية نشرت بواسطة معاهد مختلفة من بينها البيانات السياحية المحددة المنشورة بواسطة مجلس السفر والسياحة العالمي (WTTC,2002) والبنك الدولي (2002) البيانات الخاصة بالاتفاقيات البيئية تم الحصول عليها من موقع الأمم المتحدةwww.un.org, أما مؤشرات التعليم والتنمية البشرية فقد تم الحصول عليها من برنامج الأمم المتحدة الانمائي UNDP.

إن هذه المنهجية من الممكن تلخيصها في ثلاث خطوات كما هو موضح في جدول1, في **الخطوة الأولى** المؤشرات يتم قياسها باستخدام المنهج المطبق بواسطة برنامج الأمم المتحدة الانمائي UNDP من خلال تقاريرها الخاصة بالتنمية البشرية وذلك لعمل مقارنة من خلال هذه المؤشرات بين الدول المختلفة. من خلال هذه التقارير , فإن أداء كل دولة في كل بعد من أبعاد التنمية البشرية يتم قياسه تبعا أو وفقا لآداء الدول الأخرى, وكل مؤشر يأخذ قيمة مابين صفر إلى واحد, أو مابين صفر إلى مائة في شكل نسب مئوية

الخطوة الثانية تأتي من خلال استخراج المعدل الإجمالي لكل مؤشر من المؤشرات الثمانية باستخدام المتغيرات ذات الصلة الموضحة في شكل1 .

الخطوة التالية تتضمن جمع المؤشرات الثمانية المركبة في شكل مؤشر تنافسي كلي للسياحة .

تحديد الأوزان

سيكون من المفيد هنا الحصول على مؤشر إجمالي يمثل القدرة التنافسية للسياحة بشكل عام بحيث يمكن استخدامه لتلخيص الأداء العام السياحي للدول وتقييم المجموعاتالخاصة بهذه الدول. إن هذه المؤشرات الثمانية التي تم تحديدها سابقا تحمل أهمية مختلفة في تقرير القدرة التنافسية للمقصد

السياحي وعلى ذلك ، سيكون من المتعذر إضافة أو حساب متوسط هذه المؤشرات نحو مؤشر إجمالي واحد, حيث أنه لابد من تحديد هذه الأوزان المختلفة لتوضيح أهميتها النسبية داخل المؤشر الإجمالي.

جدول(1): نتائج معامل التحليل المثبت CFA

	المعامل	القيمة الاحتمالية	الأوزان
السعر	1.000	0.000	0.147
البنية التحتية	–0.685	0.000	0.101
التكنولوجيا	–1.501	0.000	0.220
العنصر البشري	–1.041	0.000	0.153
الانفتاحية	–0.857	0.000	0.126
الاجتماعي	–1.482	0.000	0.217
التنمية البشرية	–0.225	0.000	0.033
البيئة	–0.023	0.677	0.003
x2	24.228	0.043	
مؤشر الملائمة	0.876		
مؤشر TIL	0.863		

GOOROOCHURN , SUGIYARTO,2005,P34

ويتم هنا استخدام تحليل المعامل المثبت CFA لتحديد هذه الأوزان (جدول2), حيث يمكن استخدام هذا المعامل لاختبار فرضية وجود علاقة بين هذه المتغيرات المختلفة ومعامل التكوين الرئيسي. ويتمثل هذا المعامل هنا في مؤشر التنافس الإجمالي, والذي يتم حسابه من خلال المؤشرات الثمانية. ويتم

استخدام تحليل المعامل المثبت لاختبار صلاحية الفرضيات, والأهم من ذلك ، إنشاء بيانات لكل مؤشر والتي تستخدم بعد ذلك كأوزان لحساب مؤشر القدرة التنافسية الإجمالية .

جدول(2):ملخص نتائج مؤشر تنافسية السياحة

	المتوسط	الانحراف المعياري	أفضل 5 دولة	أقل 5 دول
مؤشر تنافسية السعر	64.4	21.0	اندونيسيا-زيمبابوي-نيكاراجوا-الصين-الفلبين	سويسرا-اليابان-الكويت-إسرائيل-السويد
مؤشر السياحة البشرية	11.3	14.8	النمسا- مالطا-قبرص-البحرين-سنغافورة	بنجلاديش-الجزائر-الهند-البرازيل-إثيوبيا
مؤشر البنية التحتية	50.4	19.0	أمريكا-كندا-السويد-أيسلندا-أستراليا	أذربيجان-تركمستان-تونس-إسرائيل-جورجيا
مؤشر البيئة	65.5	14.2	المملكة المتحدةالنرويج-نيوزيلندا-فنلندا-أسبانيا	كوت ديفوار-الكويت-تركمستان-ترينداد وتوباجو-البحرين
مؤشرالتكنولوجيا	19.1	22.7	السويد-النرويج-أيسلندا-أمريكا-فنلندا	تشاد-أثيوبيا-بوركينا فاسو-بنجلاديش-الكاميرون
مؤشر الموارد البشرية	71.3	23.9	نيوزيلندا-المملكة المتحدة-هولندا-السويد-فنلندا	بوركينا فاسو-أثيوبيا-تشاد- بنجلاديش-بنين
مؤشر الانفتاحية	46.8	24.7	أيرلندا-مالطا-قبرص-ماليزيا-سنغافورة	بنجلاديش-بنين-بوركينا فاسو-تشاد-تنزانيا
مؤشر التنمية الاجتماعية	32.3	22.7	السويد-أستراليا-فنلندا-أمريكا-النرويج	أثيوبيا-بوركينا فاسو-تشاد-بنين-تنزانيا
مؤشر السياحة الكلي	33.6	18.0	أمريكا-السويد-النرويج-فنلندا-أستراليا	بوركينا فاسو- تشاد-بنين-أثيوبيا-كمبوديا

GOOROOCHURN , SUGIYARTO,2005,P35

تحليل النتائج

استعراض

إن توزيع هذه المؤشرات على الدول يوضح بصفة عامة أن هذه الدول تميل إلى أن تؤدي بشكل أفضل فيما يتعلق بالموارد البشرية وتنافسية السعر, بينما تؤدي بشكل أقل فيما يتعلق بمؤشري التكنولوجيا والسياحة البشرية. ولقد تم في جدول 2 توضيح كل من المتوسط, الانحراف المعياري SD , أفضل خمس دول, أقل خمس دول لكل مؤشر, ومؤشر السياحة الكلي.

سويسرا, اليابان , الكويت, اسرائيل والسويد بشكل طبيعي تكون أقل الدول تنافسية فيما يتعلق بالسعر على الرغم من محاولة التوفيق بين سعر الفندق ومستوى الجودة. وبصفة عامة نجد أن الدول النامية تميل إلى الآداء نسبيا بشكل أفضل عن الدول المتقدمة عندما يتعلق الأمر بالسعر. أفضل خمس دول بالنسبة لمؤشر السياحة البشرية تكون النمسا , مالطا, قبرص, البحرين وسنغافورة, أما أقل خمس دول فهي بنجلاديش , الجزائر, الهند, البرازيل, وأثيوبيا .مؤشر السياحة البشرية يوضح أن اشتراك السكان في الأنشطة السياحية وحجم السكان في الدولة من الممكن أن يؤثر في المؤشر. ويلاحظ هنا أن أقل خمس دول تكون من الدول الكبيرة بينما أفضل خمسة تكون من الدول الصغيرة , وبالتالي فإنه يكون من الجيد والمفيد هنا تجميع الدول تبعا لمسألة الحجم.

دول أمريكا الشمالية والدول الاسكندنافية تميل إلى أن تكون أكثر تنافسية من خلال مؤشرات البنية التحتية, التنمية الاجتماعية والتكنولوجيا, بينما دول أفريقيا والاتحاد السوفيتي السابق تكون أقل الدول تنافسية .

أيرلندا , مالطا , قبرص, ماليزيا وسنغافورة تكون صاحبة اقتصاديات منفتحة جدا على السياحة,بينما بنجلاديش, بنين , بوركينا فاسو, تشاد وتنزانيا كانت الأقل انفتاحا في 2002. كما هو الحال بالنسبة

لمؤشري السياحة البشرية وانفتاحية الاقتصاد, فإن الانفتاحية في السياحة تكون في صالح الدول الصغيرة أكثر, حيث بالامكان هنا ملاحظة أن أفضل خمس دول تكون دول صغيرة نسبيا. ولكن على أي حال, نجد هنا أن الدول الأقل لا تكون على وجه الخصوص من الدول الاقتصادية الكبيرة(على الأقل فيما يتعلق بحجم السكان) مع وجود استثناء قابل للنقاش لتنزانيا.

وباستخدام مؤشر السياحة الكلي , نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية, السويد, النرويج, فنلندا واستراليا تكون أكثر المقاصد السياحية تنافسية , بينما بوركينا فاسو, تشاد , بنين , أثيوبيا وكمبوديا تكون أقل الدول تنافسية . السويد لاتزال على قمة الدول الخمسة على الرغم من أنها تتذيل قائمة الخمس دول في تنافسية السعر, أساسا لكونها تؤدي بشكل جيد جدا في باقي المؤشرات.

تجميع الدول

من الممكن أن تقسم الدول إلى مجموعات مختلفة تبعا لمستوى أدائها في التنافسية , ويجب هنا اختيار مؤشرين رئيسيين في هذا الشأن :

a- اختيار المعيار المتبع في تقسيم الدول.

b- عدد المجموعات المطلوبة.

الأسلوب الوحيد الممكن تطبيقه هنا (كما تم في رصد التنافسية) هو تقسيم الدول إلى ثلاث مجموعات من مستويات الأداء تحت المتوسط, المتوسط , فوق المتوسط,بحيث يستطيع المستخدم هنا اختيار نسبة الدول التي يرغبها في كل مجموعة. إن هذا الأسلوب يتسم بالخصوصية , ولكنه يقدم المرونة الكافية في تقسيم الدول إلى مجموعات تبعا لمستوى الأداء النسبي.

هناك طريقة أخرى لتجميع الدول باستخدام طريقة التحليل الجمعي المعروضة في هذه الورقة البحثية, هذه الطريقة تكون عبارة عن تقنية ذات متغيرات متعددة غرضها الأساسي يكون تجميع

الأشياء" الدول" بالاعتماد على مواصفاتها" المؤشرات" على أساس أن هذه المجموعات توضح درجة داخلية عالية (من خلال الجمع) من التجانس ودرجة أخرى خارجية عالية (من بين الجمع) من التغاير والاختلاف. بأسلوب أخر , فإن هذه المجموعات تم اختيارها بحيث تكون المواصفات الخاصة بمجموعة معينة متشابهة وتكون الاختلافات بين المجموعات واضحة.

الاستنتاج

ألقت الورقة البحثية الضوء على المفاهيم, القياسات ومقارنة تنافسية السياحة لدول عالمية مختلفة. وقد تم استخدام منهجية جديدة تستخدم بيانات منشورة لأكثر من 200 دولة أنتجت ما يطلق عليه برصد التنافسية CM . ونظرا لتعدد طبيعة تنافسية السياحة بين الدول, فلقد تم استخدام ثمانية مؤشرات رئيسية لقياسها.

هذه المؤشرات تضم **السعر, التكنولوجيا , البيئة, التنمية الاجتماعية , الموارد البشرية, الانفتاحية, البنية التحتية ومؤشر السياحة البشرية.**

إن الطبيعة ذات المنهجية المتعددة لنموذج رصد التنافسية تجعل منه آداة هامة لتحديد نقاط الضعف والقوة المطلوبة في المقاصد السياحية. وهذا الأمر من الممكن أن يكون مفيد لصانعي السياسة المهتمين بمعرفة درجة تنافسية مقاصدهم السياحية مقارنة بالمقاصد الأخرى, وكذلك بمعرفة كيفية زيادة مستوى التنافسية.

إن موضوع تنافسية السياحة الدولية قد أصبح ذو أهمية متزايدة بسبب وجود منافسة من المقاصد السياحية المتنامية وتغير أذواق السائحين ,الذي أصبحوا في الوقت الحاضر أكثر الماما وأكثر صعوبة في الإقناع, مما وضع تحدي أكبر أمام المقاصد السياحية التقليدية.

هذه الورقة البحثية استخدمت أيضا معامل التحليل الوسيط المثبت من أجل تحديد وزن كل مؤشر بهدف حساب مؤشر تنافسية السياحة المتكون. وهذا الأمر يكون مفيد في تزويدنا بمؤشر دقيق لتلخيص ومقارنة التنافسية الكلية للمقاصد السياحية.

ولقد تم التوصل إلى أن المؤشرات التكنولوجية والاجتماعية لها الوزن الأكبر , بينما مؤشرات البيئة والسياحة البشرية لها وزن أقل. مؤشر السعر أيضا له وزن هام على الرغم من اكتشاف وجود علاقة عكسية بين تنافسية السعر والتنافسية الكلية, وهذا يرجع بسبب أن الدول المتقدمة تميل إلى المنافسة بشكل أكبر في المؤشرات الأخرى, وبشكل أقل في الأمور المتعلقة بالسعر.

إن مسألة الوزن من الممكن أن ترشد صانعي السياسة إلى حجم الجهود التي يحتاجوا لتخصيصها لكل مؤشر من أجل تحسين مستوى تنافسية مقاصدهم السياحية. على سبيل المثال الأولوية لابد أن تكون لتحسين مستوى التنمية الاجتماعية في المقاصد السياحية.وهنا لابد من ملاحظة أن هذه الأوزان تكون دالية فقط وليست " تقريرية".

الدول ذات المستوى التنافسي المتماثل تم تجميعها مع بعضها البعض باستخدام أسلوب التحليل الجمعي, وتم تحديد أربع مجموعات مختلفة ضمن هذا السياق, ومن خلال عملية تصنيف كل مجموعة , تم التوصل إلى أن أكثر الدول المتقدمة كانت في المجموعات الأعلى تنافسية , بينما الدول الأقل تقدما كانت في المجموعات الأقل تنافسية. بشكل أكثر تحديدا , فإن الدول في المجموعات الأعلى تنافسية هي الدول التي تملك معدل أعلى للدخل القومي لكل فرد, للخدمات ذات القيمة المضافة ولمعدل التجارة. وعلى أي حال , فإنه لم يكن هناك أي اختلافات كبيرة في مستوى الاستثمارات المحلية و الاستثمارات الأجنبية المباشرة بين الأربعة مجموعات. النتائج توضح كذلك العلاقة السببية المزدوجة بين مستوى التنمية وتنافسية السياحة على الرغم من أن هذه الورقة البحثية لم تقوم بفحص

الطبيعة الدقيقة لمثل هذه السببية. إن التنمية تزيد من مستوى التنافسية لأنه مع التنمية تتولد ظروف اجتماعية أفضل, تنمية للبنية التحتية و تنمية للتكنولوجيا والموارد البشرية. ومن جهة أخرى , وكما أكد كل من (2004)Eugenio- Martin *et al* , فإن تحسين مستوى التنافسية وبالتالي تطوير القطاع السياحي سوف يدعم النمو الاقتصادي , خاصة بالنسبة للدول المعتمدة على السياحة.

أخيرا , فلابد من ملاحظة أن العناصر المكونة لكل مؤشر على حدة لايمكن اعتبارها شاملة بالإطلاق , ونموذج رصد التنافسية يتم باستمرار تحديثه ليشمل عناصر وبيانات جديدة للسنوات الأكثر حداثة. مؤشر البيئة يكون من ضمن المؤشرات التي تحتاج جهود أكبر, ولقد تم على نحو مؤكد اكتشاف أن هذا المؤشر له دور حاسم في تحديد مؤشر التنافسية الكلي , وذلك على نحو مغاير للتوقعات.

إن البيئة تكون هامة للسياحة, خاصة مع تنامي أعداد السائحين المهتمين بالثقافة , بالطبيعة وبالحياة البرية, ولكن مع ذلك, فإن جودة البيئة قد يصعب قياسهالأنها تتطلب اجتهادات شخصية. هناك بيانات قليلة منشورة تغطي أكثر الدول في العالم التي تحترم مسألة جودة البيئة , وبالتالي, فإنه يكون من الضروري هنا جمع هذه البيانات.

المصادر:

1- Aiginger, K. (1998), 'A framework for evaluating the dynamic competitiveness of countries', Structural Change and Economic Dynamics, Vol 9, pp 159–188.

2- Crouch, G. I., and Ritchie, B. J. R. (1994), 'Destination competitive – exploring foundations for a long-term research programme', Proceedings of the Administrative Sciences Association of Canada 1994 Annual Conference, Halifax, Nova Scotia, pp 79–88.

3- Crouch, G. I., and Ritchie, B. J. R. (1999), 'Tourism, competitiveness, and societal prosperity', Journal of Business Research, Vol 44, No 3, pp 137–152.

4-Durbarry, R., and Sinclair, M.T. (2003), 'Market shares analysis: the case of French tourism demand', Annals of Tourism Research, Vol 30, pp 927–941.

5- Dwyer, L., Forsyth, P., and Rao, R. (1999), 'A sectoral analysis of the price competitiveness of Australian tourism', Working Paper, Ninth Australian Tourism and Hospitality Research Conference, Adelaide, February.

6-Dwyer, L., Forsyth, P., and Rao, R. (2000), 'The price competitiveness of travel and tourism: a comparison of 19 destinations', Tourism Management, Vol 21, No 1, pp 9–22.

7-Eskildsen, J., Kristensen, K., and Jurl, H.J. (2001), 'The criterion weights of the EFQM excellence model', International Journal of Quality and Reliability Management, Vol 18, No 8, pp 783–795.

8- Eugenio-Martin, J.L., Martin-Morales, N., and Scarpa, R. (2004), 'Tourism and economic growth in Latin American countries: a panel data approach', FEEM Working Paper No 2, FondazioneEni Enrico Mattei.

9- Go, F., and Govers, R. (2000), 'Integrated quality management for tourist destinations: a European perspective on achieving competitiveness', Tourism Management, Vol 21, No 1, pp 79–88.

10-Haahti, A.J., and Yavas, U. (1983), 'Tourists' perceptions of Finland and selected European countries as travel destinations', European Journal of Marketing, Vol 17, No 2.

11-Hattrup, K., Schmitt, N. and Landis, R. (1992), 'Equivalence of constructs measured by job specific and commercially available aptitude tests', Journal of Applied Psychology, Vol 77, pp 298–308.

12-Inskeep, E. (1991), Tourism Planning: An Integrated and Sustainable Development Approach, Van Nostrand Reinhold, New York.

13-Kozak, M., and Rimmington, M. (1998) 'Benchmarking: destination attractiveness and small hospitality business performance', International Journal of Contemporary Hospitality Management, Vol 10, pp 74–78.

14-Kozak, M., and Rimmington, M. (1999), 'Measuring tourist destination competitiveness: conceptual considerations and empirical findings', International Journal of Hospitality Management, Vol 18, No 3, pp 273–283.

15- Lim, C. (1997), 'The functional specification of international tourism demand models', Mathematics and Computers in Simulation, Vol 43, pp 535–543.

16- Middleton, V.T.C. (1997), Sustainable tourism: a marketing perspective, in Stabler, M.J., ed, Tourism Sustainability. Principles to Practice, pp 129–142, CAB International, Wallingford.

17-Mihalic, T. (2000), 'Environmental management of a tourist destination: a factor of tourism competitiveness', Tourism Management, Vol 21, No 1, pp 65–78.

18- Milligan, G. W., and Cooper, M.C. (1985), 'An examination of the procedures for determining the number of clusters in a data set', Psychonometrika, Vol 50, No 2, pp 159–179.

19- Porter, M.E. (1990), The Competitive Advantage of Nations, The Free Press, New York.

20- Porter, M.E. (2000), Global Competitiveness Report 2000–2001, Part 1, World Economic Forum, Lausanne.

21- Ritchie, J.R.B., and Crouch, G.I. (1993), 'Competitiveness in international tourism: a framework for understanding and analysis', Proceedings of the 43rd Congress of the Association Internationaled'ExpertsScientifique du Tourisme on Competitiveness of Long-Haul Tourist Destinations, San Carlos de Bariloche, pp 23–71.

22- Ritchie, J.R.B., and Crouch, G.I. (1995), Developing a Successful Canadian/US/Mexican Travel Destination: a Model of Competitive and Cooperative Advantage, USIA Trilateral Affiliation Program, San Diego State University, San Diego, CA, and Colegio del Frontera Norte, Tijuana.

23- Sachs, J., and McArthur, J. (2001), Global Competitiveness Report 2001–2002, Part 1, World Economic Forum, Lausanne.

24- Scott, B. R. and Lodge, G.C. (1985), US Competitiveness in the World Economy, Havard Business School Press, Boston, MA.

25-Singh, G., Ghorpade, J., and Lackritz, J. (2001), 'Preferences for involving employees in the management of organizations: the US versus Mexico', CIBER Working Paper Series, No 114.

26- Song, H., and Witt, S.F., and Li, G. (2003), 'Modelling and forecasting the demand for Thai tourism', Tourism Economics, Vol 9, No 4, pp 363–387.

27- Summers, R., and Heston, A. (1991), 'The Penn world table (Mark 5): an expanded set of international comparisons, 1950–1987', Quarterly Journal of Economics, Vol 105, pp 1–41.

28- UNDP (2002), Human Development Report, United Nations and Oxford University Press, New York.

29- WEF (1993), World Competitiveness Report, 13th edition, World Economic Forum, Lausanne.

30- WTTC (2002), Tourism Satellite Accounts: Country Reports, available at http://www.wttc.org/measure/ TSACountryRpt.htm.

31- World Bank (2002), World Development Indicators CD ROM, World Bank, Washington, DC

معطفي الحنائي

بقلم: الكاتب الإيراني رسول برويزي[1]

ترجمة الدكتورة: بثينة شموس[2] جامعة طرطوس-سورية

في السبعينيات كم تساقط الثلج!... بحق هذا الشيخ وبطول هذا الميل[3]

كان شتاء عام ١٣٥٧ش.[4] قاسياً للغاية ومؤلماً، وكان برده يخترق العظام، فقد تراكم الثلج بشدة لم تشهد "شيراز" مثلها إلا في زمان صاحب الاختيار[5]، فثلوج ذلك العام عادت بذاكرة الشيرازيين المعروفين بخفة ظلهم وحبهم للدعابة والمزاح إلى عهد صاحب الاختيار؛ وقد كان صاحب الاختيار من حكام فارس الأشداء، وكان عهده مليئاً بالذكريات الجميلة والقاسية في آنٍ واحد، وفي عهده صُنعت أعمدة حجرية قبيحة المنظر وعابسة الوجه لا تزال موجودة حتى الآن. كانت هذه الأعمدة الحجرية تسمى "ميلاً" في شيراز، ولكن قبحها وشناعتها وسوء ذوق صانعها دفعت الشيرازيين إلى التهكم والسخرية من صاحب الاختيار، فأطلقوا على تلك الأعمدة اسم "بنات صاحب الاختيار"، وعندما كان يزور شيراز ضيف ملحاح وثقيل الظلّ ويصرّ بشتى الطرق على أن يختار لنفسه محبوبةً منها لشهرة المدينة بحسناواتها كان الناس يرشدونه إلى بنات صاحب الاختيار.

---

[1] كاتب إيراني وصحفي معاصر ولد في "تنكستان" في محافظة "بوشهر" عام 1298ش (1919م)، وابتدأ مشواره الأدبي بمجموعته القصصية "السراويل المرقعة" عام 1336ش، وألف مجموعة أخرى بعدها، ومن ثم ترك الكتابة لانشغاله بالسياسة، وكان من رواد الكتاب المعاصرين في إيران، وأثر في الكثير من الكتاب ممن جاؤوا بعده من أمثال صادق تشوبك وغيره على الرغم من قلة نتاجه الأدبي. ومن المعروف عن أدبه أنه ينقل ذكريات طفولة الكاتب بطريقة مرحة، ويعكس حياة المجتمع آنذاك بشدة، فهو يستخدم الكثير من الكلمات التي كانت خاصة بمجتمعه في ذلك الحين، فضلاً عن إيراد الكثير من الأمثال الشعبية المستخدمة والمصطلحات العامية في قصصه. توفي عام 1356ش (1977م) عن عمر يناهز 58 عاماً في شيراز ودُفن فيها.

[2] دكتورة في قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة طرطوس، سورية. Buthaina Shemous- Tartous University

البريد الإلكتروني: b.shemous@gmail.com

[3] الميل هو اللقب الذي أطلقه الشيرازيون على الأعمدة القبيحة التي بناها صاحب الاختيار، وسترد في نص القصة.

[4] يقابل هذا العام بالتقويم الميلادي 1979م.

[5] نصر الله خان القاجاري.

أذكر أن شخصاً يدعى "بهمن" كان قد جاء إلى شيراز، وأخذ بالإلحاح كل يوم لكي يرى حسناوات مدينة شيراز، وقد تحول إلحاحه إلى عناد وقح، فقد كان طلبه يحمل شكلاً منفراً وغير لائق، فوصل الأمر بأحد الشيرازيين المعروف بخفة ظله وحبه للدعابة بأن يخبره بوجود فتاتين حسناوين وقويتين وطويلتي القامة لدى صاحب الاختيار، وقد وصف الفتاتان وصفاً جعل الرجل يعشقهن ويفتن بهن قبل أن يراهن، ويعمل ما بوسعه كل يوم ليرى بنات صاحب الاختيار، ولم يكن يكفّ عن طلبه حتى تمّ تعيين موعد له، فذهب إلى الموعد بعد أن تزيّن بألف نوع من أنواع الزينة متعطشاً لرؤية المحبوبة الغائبة. ولكنه عندما وجد نفسه واقفاً أمام عمودين قبيحين عابسين ومريعين ثار غضبه للغاية، وكان من الممكن أن يثير "سكاندل[1]" كما يقول الأجانب. وفضلاً عن التعريض والتهكم كانت تلك الأعمدة تستخدم للقياس بدلاً من المتر كما كانوا يقيسون بها أيضاً كروش العاطلين عن العمل، وأعناق الخُطّاب. حتى إن قياس كمية الثلج الشديد والقاسي الذي تساقط في شيراز في تلك السنوات ومعرفة مدى ارتفاعه شاع على ألسنة الناس في هذا البيت من الشعر:

في السبعينيات كم تساقط الثلج!... بحق هذا الشيخ وبطول هذا الميل

****

ذكّرت ثلوج شتاء عام ١٣٥٧ ش. الناس بصاحب الاختيار وأعمدته، ولهذا ألّفوا هذا الشعر. كانت الأقدام تغوص في الثلج حتى الركب، وكانت شيراز بأزقتها الضيقة والقديمة المبنية من الحجارة تغوص في الطين، كان العبور منها واجتيازها أمراً صعباً للغاية، فقد كانت الأقدام زلقة في ذلك الطين فينزلق المرء ويسقط سابحاً بكامل طوله وسط كل ذلك الطين. كانت أصوات الأقدام المبللة وهي تغوص في الماء والطين تصل إلى المسامع من مسافة بعيدة، وقد وصل تراكم الطين والأوساخ في كل ذلك البرد

[1] فضيحة.

القارس حداً لم يره الشيطان نفسه في أحلامه. وفضلاً عن الثلج كانت الريح تلسع لسعاً ببرودتها حين هبوبها. كانت تلك الرياح الباردة تهوي على كل بقعة في جسم المرء وكأنها مفتش كشف البضائع المهرَّبة ولم تسلم بقعة من الجسم من تفتيشه، كانت تتسرب من فتحة السروال عند القدم وتتغلل مُحرِقة حتى الكبد. في ذلك العام كنت ما أزال أذهب إلى المدرسة، وكان ظاهر يديَّ قد تورّم وانتفخ وتشقق من شدة البرد والثلج. كنت كلّ صباح ألعق أصابعي مثل كبار السوق الذين كانوا يلعقون أصابعهم بعد تناول الحساء، ولكني كنت أفعل ذلك بسرعة لشدة البرد وأزفر عليها لعلّي أشعر بدفئها.

وقبل أن يحلّ بنا ذلك الشتاء القارس في تلك السنة كان قد حلّ بنا الفقر والفاقة ضيفين ثقيلين. كان أبي فيما مضى تاجراً ولكنه في ذلك العام وجد نفسه مواجهاً لقوانين التجارة الجديدة، وبدلاً من أن يتماشى ويسلم بأمره اختار أن يعانِد ويتعنت ويتمسّك بأفكاره فقط، وكان -شأنه كشأن جميع من يتمسكون بالقديم- يحارب الحداثة ويقف في وجهها، وكانت النتيجة أنه خسر كل شيء وأصابه الفقر. صار بيتنا باهتاً خافتاً بعد أن كان ذا بريق ورونق فيما مضى، وأصبحت يد والدي خاوية ونظيفة أكثر من يد إمام الجمعة بعد أن كانت مليئة ووفيرة الخيرات. هدم سيل الفقر عماد بيتنا واقتلعه وأصبح بيتنا شيئاً فشيئاً شبيهاً بالمسجد. بعنا في البداية الوسائد والمجالِس والستائر وأدوات الزينة كلها، ثم تلاها بندقية الصيد وأحذية أبي الطويلة كلها، ولم يبقَ في بيتنا شيء ذو قيمة، وأعطينا ما تبقى في بيتنا من أشياء عديمة القيمة للباعة المتجولين اليهود، ومع هذا كلّه كانت أمي تفعل ما بوسعها لئلا تصل رائحة الفقر الكريهة إلى مشامنا أنا وأخي، ولكن الفقر مُعدٍ كالطاعون ولا يمكن إخفاؤه، الفقر والفضيحة لا يمكن سترهما أبداً.

على الرغم من أنني كنت ما أزال صغيراً إلا أن أنفي كان مليئاً برائحة الفقر الكريهة، كنت أرى نفسي والآخرين وأقارن بين نفسي وبينهم، كانت ملابسي قديمة وبالية، وسراويلي مرقّعة، وفي حذائي العديد من الدروز القديمة، وكانت شفتاه مفتوحتان وشاخصتان للأعلى، ودائماً ما تميل في وجهي

معانِدةً وكأنها عدوّي اللدود. لم يكن لي مصروف يومي، ولو حصلت عليه لكان شيئاً زهيداً لا يُذكر، وبالطبع لم أكن على حافة الانهيار من الفقر والضيق ولكن كنت أشعر أن أوضاعنا سيئة جداً. لقد كان اجتماع الفقر والبرد يكاد يسحقني، فعندما كنت أعود عصراً إلى البيت كنت أعود بوجه أزرق من شدة البرد، وجسمٍ يرتجف بالكامل، وكان مما يزيد الطين بللاً أنني لم أكن أملك معطفاً.

احتل موضوع معطف الأولاد محور اهتمامات العائلة ومشاكلها لمدة، فقد كانت أحوال العائلة ضيقة للغاية، وكان ثمن الأقمشة مرتفعاً، وأجور الخياطة كانت قد ارتفعت أيضاً. كانت فكرة أن يتمكن أبي من شراء معاطف جديدة لنا قد جعلته لا ينفك عن مساعيه ومحاولاته لمدة طويلة، ولكن محاولاته في النهاية باءت بالفشل.

إحدى مميزات الفقر أن الإنسان يصبح خبيراً في الاقتصاد وطبيباً أحياناً؛ فالفقر يجعل المرء يلتزم بأن يكون اقتصادياً، ويعيش حياته مراعياً لقواعد الحياة الصحية. تحولت أمي مباشرة إلى خبيرة اقتصاد، وقررت أن تحول عباءة أبي المصنوعة من جلد الجمل إلى معطفين لي ولأخي. أتعتقدون أن العباءة كانت جديدة؟! كان والدي قد عاش فيها حياة ملوكية لسنوات عديدة، وكانت منذ مدة طويلة قد رثت وبلت. كان لون العباءة في البداية حنائياً جميلاً، ولكنها في اليوم الذي ترقّت فيه وتحولت إلى معطفين لم يكن لها لون معيّن يمكن تمييزه، كان لونها بين الحنائي وقذارات الأطفال. أخرجوا العباءة وأعطوها لخياطة كانت تعيش بجوارنا لتصنع لنا المعطفين، وأخذونا نحن أيضاً إلى هناك. قاست الخياطة طولنا بعصا رمان جافة بدلاً من المتر ووعدتنا أن تسلمنا المعطفين بعد ثلاثة أيام.

ليحفظكم الله من أيام السوء! بعد ثلاثة أيام كان المعطفان جاهزين، بحياكة سيئة وشكل سيئ وقبح لا نظير له. لم تكن حافتهما مستوية، بل كانت تبدو متعرجة للأعلى والأسفل مثل ميزان عدالة محكمة إيران، وكان أحد كمّيه طويلاً والآخر قصيراً، ولم يكن له أكتاف أو حدود مكان الأكتاف،

وكانت ياقته مثل فم الميت مفتوحة بنفور، ومهما وصفته فلن تستطيعوا أن تتصوروه في أذهانكم كما كان، كان مثيراً للضحك والسخرية. لم يكن معطفاً بل كان شيئاً بين عباءة الشيوخ ورداء الكهَنة، عندما كنت أرتديه كنت أبدو وكأنني دخلت في كيس من الخيش الخشن، ولكن كيس الخيش ذاك كان محاكاً في أماكن متعددة. انتابني الضحك حين ارتديته، ولكن أمي كانت تثني على خياطته لئلا أستاء، ثمّ إن حياتنا لم تكن تهتم بالحداثة والموضة، فلم يعد علم الجمال وحب الجمال مهماً بالنسبة لنا، فقد أرهق البرد كلّ الآباء والأبناء، ولو أحضروا لي في ذلك البرد القارس عباءة مولانا[1] المرقعة بمئة رقعة أو سترةً صوفية من بدو اللُّور[2] لارتديتها، فكيف بي وهذا المعطف؟!

ولكن أخي الذي كان يكبرني في السنّ كان على يقين بأن ارتداء هذا المعطف بتلك الحياكة وذلك الشكل سيكون بمنزلة وثيقة قوية للاستهزاء والسخرية منه في أيدي أقرانه في المدرسة، ولهذا لم يخضع للأمر الواقع، ولأنه الابن الأول للعائلة وبإمكانه أن يتدلل ويعاند قال لهم: لو قطعتم رأسي لما ارتديت هذا الكساء. وكان لكلامه تأثيره في النهاية، فبعد مشاورات حادة عديدة قرروا أن يأمنوا له معطفاً بأية طريقة، ولكن لأنني الأصغر كان عليّ أن أرتدي معطفي لمدة، ومن ثم حين يبلى نهائياً عليّ أن أرتدي معطف أخي الذي لم يرضَ بارتدائه. بالمناسبة لو خلق الله المرء كلباً لكان أفضل له من أن يجعله الابن الأصغر في العائلة، فالسلوكيات السيئة لجميع أفراد العائلة ستكون من نصيبه وستسقط على رأسه، وسيكون عليه أن يطيع أوامر الجميع، وأن ينفذ طلباتهم ويجتنب نواهيهم، وكلما أراد الآخرون ماء أو شاياً أو قهوة فعليه أن يحضرها لهم، وعليه أن يفتح باب البيت عندما يُطرق دائماً، وفوق هذا عليه أن يرتدي كل ما يبلى ويقدم. هذه ما يعنيه الابن الأصغر. لقد أصبح المعطفان كلاهما لي. عليّ أن أحتمل هذا العبء الثقيل لسنوات عديدة. كان الله في عوني.

[1] شاعر إيراني ومتصوف معروف، اسمه جلال الدين الرومي، ويلقّب بمولانا، عرف بزهده في أواخر حياته.

[2] طائفة من القبائل البدوية من سكان الجنوب الغربي لإيران.

****

في اليوم التالي ارتديت المعطف. يا لسوء الحظ! فوق كل المصائب التي كان يحتويها لم يكن يدفئني. في المرة الأولى التي ارتديته فيها كنت أبقى إلى جانب الجدران وأسحب نفسي سحباً بشكل مائل، لربما استطعت بهذا إخفاء خياطته الجديدة، ولربما تمكّنَ غبار الشيخوخة والقِدم من أن يلقي شيئاً على خياطته وأماكن قصّه التي تبدو حديثة. كان عقلي القاصر يظنّ أنه لو كان المعطف بذلك الشكل لما ظهرت عيوبه، ولكن هذا اللعين كان كوصمة العار لا يمكن إخفاؤه أو محوه. وبلغ سوء الحظ مداه في أني لم أكن قادراً على عدم ارتدائه، فقد كان والداي مصرّان إصراراً قاطعاً على ارتدائي للمعطف، لئلا أصاب بالبرد أو الزّكام. كنت مُرغماً على ارتدائه حتى باب المدرسة، وبمجرد وصولي إلى هناك كنت أخلعه وكأنه مسروق وألفّه وأجمعه وأضعه تحت إبطي وأضع الكتب فوقه، وبهذا لم يكن يراه أحد، لأبقى في مأمن من الضحكات التهكمية الساخرة، وبمجرد أن أصل إلى داخل المدرسة كنت أخفيه في عمق درج مقعدي، وقد بقيت على هذه الحال حتى اليوم الذي وقعت فيه مصيبتي تلك...

****

كنا في الاستراحة بين الحصص الدراسية، وكنت قد ذهبت إلى دورات المياه في المدرسة، ولم أكد أبدأ بالحديث مع زميلي وصديقي المقرب حسين حتى جاء أحد الطلاب وقال لي: "أما زلت هنا؟! لقد ارتدى "أسد الله خان"[1] معطفك وبدأ يرقص ويختال أمام بقية الطلاب مقلداً الشيخ صنعان[2]". اسودّت الدنيا في عينيّ، وتدفق الدم في عروقي وقلبي بسرعة كبيرة، فقفزت بخفّة ورشاقة دون أن أفكر أو أتردد، وانطلقت إلى قاعة الصفّ غاضباً وهائجاً ومتوحشاً كالرجل الذي رأى زوجته الفاسقة...

[1] خان كلمة تركية الأصل، بمعنى السيد، تلحق بأسماء الذكور ذوي المراتب الاجتماعية الجيدة.

[2] الشيخ صنعان شخصية مشهورة، ورد ذكره في قصة للشاعر العطار النيشابوري، وقد اشتُهر بزهده وتصوّفه.

كان أسد الله خان ابناً لمدير تنفيذي وكان مدللاً ومرتباً ويهتم بمظهره للغاية، وكان دائماً ما يرتدي لباساً مرتباً ومعطفاً من الجوخ، وكان يتفاخر أمام طلاب الصف جميعاً ويشعر بالفوقية عليهم، ويقدم للمدير والموجّه مكسّرات دائماً، وكان يعرف أنني وضعت معطفي الملعون في درج مقعدي، وينتظر هذه الفرصة منذ مدة، وما أن رأى أنني ابتعدت قليلاً أخرج المعطف وارتداه ليسخر مني. عندما وصلت وجدته يرقص ويقلّد الشيخ صنعان ويسرد هذا البيت من الشعر:

ذقني ذقني سأحلقها... من الأمام والخلف سأحلقها[1]

آه كم آلمني ذلك وأزعجني! وكأن شخصاً أخذ سكيناً وقطع جسمي إلى قطع كثيرة. لم أتريث إطلاقاً ولم أتردد؛ قفزت فوقه ولم أعد أعرف أين كنت أضربه، ولم أنتبه إلا وهو ساقط بين يدي منهاراً ومنهك القوى وأنا تحت ركلات الموجّه وضربات عصاه الخيزرانية. هذا الموجّه الوغد! دائماً يحمل عصا في يده مثل مدرب السيرك ولا يضرب بها سوى الفقراء أمثالنا. لقد ضربت أسد الله خان لأنه أهان كرامتي، ولكن الموجّه ضربني لأجل ذلك العرق الذي يشربه مع ذلك المدير التنفيذي. لا أدري كم دام ذلك، ولم أشعر سوى بالحراس يحملونني ويرمونني في سجن المدرسة.

كنت لفترة غائباً عن الوعي، فقد ضُربت بالخيزرانة على رأسي كثيراً، وعندما استعدت وعيي بكيت بمرارة وألم وحرقة، وبتلك العينين المبللتين بالدموع رأيت الموجّه يلاطف أسد الله خان ويواسيه ويعتذر منه ويقول: سأطرد هذا الحيوان المتوحّش من المدرسة الآن، ثم صرخ بصوت يخدش الأذن ونادى الحارس "محمد" وقال له: أعطِ هذا الحمار جلاله وبردعته[2] واطرده من المدرسة. بعد بضع دقائق فُتح باب سجن المدرسة ودخل الحارس محمد وبيده كتبي ومعطفي ودفعني أمامه وطردني من المدرسة.

[1] شِعرٌ على لسان الشيخ صنعان.

[2] مجموعة الأكياس والقماش التي تشكل سرج الدابّة، ويقصد بها هنا أغراضه.

لم أجرؤ بعدها على ارتداء المعطف، فلففته ووضعته تحت إبطي ووضعت كتبي فوقه، وعلى الرغم من أنني ابتعدت عن المدرسة ثلاثين قدماً إلا أنني كنت لا أزال أسمع صوت الموجّه الخشن والنافر وهو يقول: "اذهب إلى الإسطبل! فمكانك هناك وليس هنا!".

الغطسةُالعالية

A High Dive

بقلم: إل. به. هارتلي L. P. Hartley

ترجمة الأستاذ: أحمد محمد الجذع جامعة شبوة

algedha@gmail.com

كانت آثار القلق باديةً على مدير السيرك. فقد كان عدد الحضور في تناقصمستمر، وإن حضر أحد ما – فهم عبارة عن أطفال، وغالباً ما يجلسون غير مبالين لما يجري حولهم، إمّا يمضغون الحلويات أو يمصون الحلويات المجمّدة، وكانوا في بعض الأحيان يتكلمون مع بعضهم غير مُكترثين حتى ولو بإلقاء نظرة خاطفة على العرض. إنّ الذين يأتون لمشاهدة الأفراس القزمة كانوا من الاولاد أو البنات الصغار وكانوا لايبدون أيّ اهتمام. ولم يكنأحد يضحك من نُكت المهرج،انها النكات نفسها التي كانت تثير الضحك قبل 1939, لقد تغيّر شعور الناس عقب ذاك التاريخ الحرج تجاه الفكاهة وكذا تجاه العديد من الاشياء الاخرى المتعلقة بهم. كان مدير السيرك يسمع كلمة "نكتة قديمة" تلقى هنا وهناك وكان لا يحبذها. تُرى ماذا يريدون؟ انهم يريدون شيئاً بحسب رأيه اكثرُ هزليةً وإضحاكاً من تلك النكات القديمة؛ ليس المقصود كلمات الفكاهة بحد ذاتها ولا حتى الاقتراب منها – إن نكته صادرة من أحدالجماهير بصورة عبثية ودون قصد تضحك الجمهور وكذا يُضحك على صاحبها: مثالها نكته غير متعمدة تجاه المُنكّت نفسه. لقد كانت عبارات المهرجين الهزلية سريعة بما فيه الكفاية ولكنها كانت لا تلقى قبولاً: كان هناك الكثير من المعاني والايضاحات في سفاسفهم لجمهور عصري. لربما كان من الافضل لهم أن يثرثروا، ولربما كان عليهم من الآن أن يغيروا من اسلوبهم، ويكتشفون ان أمكنهم الطريقة المُثلى لجعل الناس يضحكون من أعماقهم؛ ولكنه،المدير، قد تجاوز عقده الخامس ولم يكن

هو نفسه جيداً في إلقاء تلك النكات القديمة الطراز. ماهي تلك الكلمة التي يستخدمها الجميع – "محنّك"؟نعم، الجماهير أكثرُ حنّكةً، حتى الاطفال قد بدأ عليهم أنهم قد شاهدوا وسمعوا مثل هذا من قبل، وإن كانوا صغار جداً على مشاهدته.

- "ماذا سنفعل؟" سأل زوجته. بينماُ كانا واقِفَين تحت خيمة السيرك، والتي نُصِبت للتو، وكانا يتساءلان كم من المقاعد الخالية ستظل خالية عند تقديم ادائهم الأول. " لابد من عمل شيء،وإلاّ فإن مستقبل هذه المهنةينذر بالسوء."

- " لا أدرك الإجراءات اللازم اتخاذها من أجل تحسين الجانب الفكاهي،يمكن أن يتحسن من تلقاء نفسه. حيثُ إن الانماط تتغير، وكذا الاساليب القديمة قد عادت الى الاستحسان، مثل الرقص أيام زمان، ولكن هناك شيء آخر نستطيع عمله." قالت زوجة المدير.

- " ماهو؟"

- " قَدِّم عملاًيكون خطيراً، خطيراً بكل معنى الكلمة، إن الجماهير لا يملون ذلك. أنا أعرف أنك لا تحب ذلك، وأنا كذلك، ولكن عندما كان لدينا عرض جدار الموت —— "

اختلجت عضلات صدر زوجها الضخمة تحت قميصه الرقيق.

- " أنتِ تعرفين ماذا حدث."

- " نعم، ولكنه لم يكن خطأنا، بُرئنا من التهمه."

هزّ رأسه مستنكراً.

- " تلك الاشياء أزعجت الكل. انني أعرف بأنّالناس قد أتوا بعد حدوثها – لقد جاءوا حشوداً. جاءوا ليشاهدوا المكان الذي قُتِل فيه شخص ما. ولكن أصحابنا أصبحوا خائفين من بعدها ولم يقدموا عرضاً جيداً لفترةٍ طويلةٍ. إذا أنتِ تقترحين جدارَ موتٍ آخر،فلن أسمح بذلك – علاوةً على ذلك، أين ستجدينَ الرجل الذي يستطيع عمل ذلك؟ —— خاصةً مع وجود أسد على دراجته، والذي كان عامل الجذب الأكبر".

- "ولكن الأدوار الاخرى خطيرةأيضاً، كخطورة مظهرها لقد أصبحت خطيرة، هنا وجه الشبه."

- " ما دام الأمر كذلك،ماذا تقترحين؟"

قبل أن تتسنى لها الإجابة وصلهم رجل.

-" آمل أنني لم أقاطعكم، ولكن هناك رجل بالخارج يريد التحدث معك."

- " بشأن ماذا؟"

- " أعتقد أنه يبحث عن عمل."

- " ادخله." قال المدير.

ظهر الرجل يرشده مرافقه الذي تركه بعد ذلك. لقد كان رجلاًطويلاً، بشعرٍ رملي اللون، وعيون سمراء مصفرّةَ اللون كعيني الأسد وشارب ممتد في غير اتساق. لم يكن من السهل معرفة عمره – لربما كان يناهز الخامسة والثلاثين. نزع قبعته البنية القديمة والمصنوعة من القطن السميك مخملي الزغب ثم انتظر.

- "سمعت أنك تريد العمل لدينا،" قال المدير، بينما كانت زوجته تحاول أن تكوّن انطباعاً عن القادم الجديد. "ليس لدينا وظيفة شاغرة.أنت تعلم. كقاعدة نحن لا نستخدم الغرباء[1]. هل لديك أيُّ شهادات مؤهلات؟"

- " لا يا سيدي."

- " اذاً أنا متأسف لأننا لا نستطيع مساعدتك. ولكن بداعي الفضول، ماذاتستطيع عمله؟"

رفع الرجل ناظريه كما لو انه كان يقيس ارتفاعالنقطة حيث أحد قطبي السيرك كان مَثَّبّتاً في قماش الخيمة.

[1] كان السيرك يدار من قبل عائلة واحدة في تلك الأيام.

- " أستطيع الغطس من علو ستين قدماً في حوضٍ طوله ثمانية أقدام وعرضه أربعة أقدام بعمق أربعة أقدام."

حدّقَ المدير فيه.

- "هل تستطيع القيام بذلك، الآن؟ إن استطعت،فأنتَ من كنّا نبحث عنه. هل أنتَ مستعد لنشاهدك تقوم بتلك الغطسة؟"

- " نعم." قالها الرجل.

- "وهل نستطيع القيام بها مع وجود البنزين المشتعل على سطح الماء؟"

- "نعم."

- " ولكن هل لدينا حوض؟" سألت زوجة مدير السيرك.

- "هناك الحوض القديمالخاص بعرض حورية الماء. انه الشيء المطلوب. دعوا أحدهم يذهب لإحضاره."

بينما كان يتم احضار الحوض تفحص الغريب ما حوله.

- "هل تريد تغيير رأيك؟" قال المدير.

- "لا، يا سيدي." رد عليه الرجل. "كنت أفكر في أنني أريد بنطلون سباحة."

- "سوف نزودك بذلكحالاً،" قال المدير. "سأريك أين يمكنك تغيير ملابسك."

تاركاً الغريب في مكانٍ ما بعيد عن الأنظار، رجع المدير الى زوجته.

- " هل تعتقد أنه يمكننا أن نتركه يقوم بذلك؟" سألته.

- " حسناً، إنها مشكلته الخاصة، لقد رغبتِ بأن يكون لدينا عرض محفوفٌ بالمخاطر، وها هو لدينا الآن."

- " نعم،أعرف، ولكن—" حُجِبَ بقية الكلام بالجَلَبة التي أحدثتها عربة الشحن الصغيرة عند إحضارها الحوض— كان الحوضُ مجوّفاً، ومكعّب مزدوج مثل تابوت حجري، كانت حوريات الماء يلعبن على جوانبه الرصاصية ذات النقوش ضئيلة البروز.في أثناء النخير والغمغمة زحلق الرجال الحوض الى الموضع الصحيح، على بعد بضعة أقدام عن قطب خيمة السيرك. ثم رُبِط خرطوم ماءٍ الحنفية، وعندها سمعوا الماء يجِف ويُقَرقْر في الحوض.

- " لقد أخذ وقتاً طويلاً في تبديل ملابسه،" قالت زوجة مدير السيرك.

- " لربما كان يبحث عن مكان آمن ليخبئ فيه نقوده،" قالها زوجهاضاحكاً،وأضاف،"اعتقد بأننا سنترك أمر البنزين."

أخيراً ظهر الرجل من خلف ستارٍ، وتقدم ببطء نحوهما. كان الرجل طويل القامة،ونحيف، ومفتول العضلات. وكان الشعر على جسده بارزاً كما لو أنه قد مُشَّط. واضعاً يديه على وركيّه وقف بجانبهما، وكان جلده مُنقَّط من أثر القُشَعْرِيْرَة وقد استبدت به نوبة من التثاؤب.

- "كيف يمكن لي أن أصل الى الأعلى؟" سأل الرجل.

تفاجأ المدير، وأشار الى السلّم. "إلاّ إذا أردت أن تتسلق، أو أن تُجذُب بحبل الى الأعلى! سوف تجد منصة أسفل القمة بالضبط، لتعطيك موضع قدم."

كان الرجل قد بدأ الصعود على السُّلّم المطْلّي بالكروم عندما أتبعته زوجة المدير منادية إيّاه: " هل مازلت متأكداً من أنك تريد القيام بها؟"

- " متأكداً تماماً، سيدتي."

كان الرجل طويلا جداً، وكانت ظُلّةُ سقف خيمة السيرك تلامس رأسه, لذا لم يستطع الوقوف منتصباً على المنصة. فجلس القرفصاء وتمايل استعداداً للقفز من علو أربعين قدماً. هزّ ذراعيه في البدء فوقهم كما لو أنه يختبر مقاومة الهواء ثم القى بنفسه الى الأمام في الفضاء، لم تنظر اليه زوجة مدير

السيرك التي اشاحت بناظريها الى الجهة الاخرى حتى سمعت صوت ارتطام الشخص بالماء وشاهدت صفحة من الماء الصافي تُقذف الى الأعلى.

كان الرجل يقف بفخر في الحوض. ثم أرجح نفسه فوق حواف الحوض وعبر حلبة السيرك باتجاههما، كان جسمه يقطرُ ماءً، وقدماه المبللتان مغطاة بنشارة الخشب وعيناه السُّمراوان الضاربتان الى الصفرّة محتقنين نوعاً ما.

- " أحسنت،" قال المدير، آخذاً بيده اللامعة. " إنه عرض من الدرجة الاولى،وأمثال هذا العرض سيجلب لك المال الوفير. كم تريد مقابل القيام به، خمسة عشر جنيهاً في الأسبوع؟"

هزّ الرجل رأسه فتقاطر الماء من على شعره الأشعث الى كتفيه. كان الرجل يرشح من بدلة السباحة المستعارة وأنشأ ما يشبه جداول أسفل فخذيه القويين. إنه مظهر حَسَنُ لرجل: المرأة ستعجب به.

- " حسناً، عشرون إذاً."

ما انفك الرجل يهز رأسه.

- " دعنا نجعلها خمسة وعشرين. إن هذا المبلغ هو الأكثر الذي ندفعه لأي شخص."

لولا الاهتزاز البطيء لرأسه لمَا سمع الرجل شيئاً. تبادل مدير السيرك وزوجته نظرات سريعة.

- "اسمعني جيداً،"قال المدير. "آخذين بعين الاعتبار بأن عملك سيكون شديدالجاذبية للجمهور لديه، سوف نجعل لك عرضاً خاصاً – ثلاثين جنيهاً في الاسبوع. اتفقنا؟"

هل فهم الرجل شيئاً؟ لقد وضع اصبعه في فمه وواصل هزّ رأسه ببطء. لنفسه أكثر منه لهم, وفيما يبدو كان غير واعٍ للصفقة التي قدمت له, وحينما لم يُجِبْ, أُتخِذَ القرار النهائي وقال المدير, بصوته السريع المعتاد.

- " اذاً للأسف لا نستطيع الاتفاق. ولكن فقط كأمر ذو أهمية، أخبرنا لماذا رفضت عرضنا الممتاز؟"

أخذ الرجل نفساً عميقاً وقطع صمته الطويل قائلاً:

- " انها المرة الاولى التي أقوم بمثل هذا العمل ولا أُحبذ القيام به مرةً اخرى."

ومع تلك الجملة استدار وباعد بين رجليه الطويلتين، وسار ببطء وتمايل في اتجاه غرفة تبديل الملابس.

حدّق مدير السيرك وزوجته في بعضهما.

- " انها المرة الاولى التي يقوم بها،" تمتمت، "المرة الاولى."لم تدري ماذا تقول له، أتثني عليه،أتلومه،أتوبخه، أم تعطف عليه، انتظرا عودته، ولكنه لم يَعُدْ.

- " سوف أذهب لا تأكد من صحته، " قال مدير السيرك. ولكن بعد دقيقتين عاد مدير السيرك مرةً اخرى. ثم قال: " انه ليس هنا، لا بد أنه انسل من الجهة الاخرى، يا له من مجنون!"

"نسبية الاتصال البصري"

"Relativity of Visual Communication"

بقلم: أرتو موتانين

ترجمة الدكتور: محمود محمد قوايلي/ أشري م.حميدة جامعة مينيا - مصر

Mahmoud M. Gewaily, PhD Egypt
Ashri M. Hemida, Demonstrator, Egypt

الملخص

يهدف البحث إلى تعريف الأبعاد الثلاثة لعملية الاتصال من المرسل للرسالة للمتلقي لها من خلال قنوات التواصل اللفظية والغير لفظية؛و تقديم للورقة لتحقيق الهدف المنشود من عملية الإتصال لتوطين اهمية الاتصال البصري في العالم العربي ؛و توضيح مدى تاثير اهميه كتاب فنجشتاين *Tractatus* على نيوراث وما صاحب ذلك من تعديل على النظرية. ونامل أن يتفاعل القاري العربي مع التعديل المطروح من نيوراث- لتأييده أو نقده -بطرح رؤى جديدة؛وخاصة ان المفكر برتلاند راسل صرح في مقدمته انهمن الضروري على القارئ أن يتوفر لديهحضور ذهني وجسوربحثية ممتدة مع فنجشتاين حتى يتمكن من سبرغوركتابه وما يعتريه من ترميز

الكلمات المحورية:الإتصال البصري، الفلسفة،السيميائية، علم الدلالات ، الترميز

Abstract:

Visual communication was a rich field of study to many philosophers. Their interest was directed at how pictures can convey meanings and information; and how a receiver can appropriately interpret message involved in those pictures. This paper is a translation of ArtoMutanen's paper "Relativity of Visual Communication" (2016) as an example of how he developed Wittgenstein's theoretical ideas. This necessitates to render his scholarship into Arabic as a sound ground to boost the academic interests of Arabs to bridge the gap of the current limited research in Arabic.

Keywords: Arabic, communication, pictorial language, relativity, understanding.

I

ساقني الإهتمام بموضوع الإتصال البصري إلى البحث عن المزيد من الأبحاث التي تخص هذا المجال ولدهشتي وجدت أن اللغة العربية تفتقر الى ما تعج به اللغة الإنجليزية من أعمال، لذا عكفت على نقله للعربية لعله يعود بالنفع على الباحثين العرب من يبحث عن ضالته المنشودة في هذا المجال الخصب الذي ينبئ بثورة معرفية في التواصل عن طريق اللغة وروافدها العديدة في القرن الحادي والعشرون. وأهمية ترجمة بحث ارتو موتانين ArtoMutanen بعنوان " Relativity of Visual Communication" يرجع إلى عدة أسباب: أولاً أن هذا البحث حديث النشر إذ صدر في الرابع من يناير لعام 2016؛ ثانياً نشر هذ البحث بمجلة كوأكتيقيتي وهي مجلة محكمة علمياً تهتم بالأبحاث الفلسفية والأبحاث المتعلقة بقنوات الإتصال؛ ثالثاً والأهم أنه يضم بين دفتيه أربعة فروع علمية متداخلة وهي تتضمن الفلسفة من خلال التطرق إلى المدرسة الوضعية المنطقية وأثرها على نظرية الصورة لفيتجنشتاين؛ و نظرية الإتصال وإستخدامه في مشاركة ونقل المعلومات؛ و نظرية السيميائية من خلال تشارلز ساندرس بيرس للعلامات التي تشمل الدوال والأيقونات والرموز؛ وكذلك علم الدلالات من خلال الحديث عن طرق عرض المعلومات الخاصة باللغات ودلالات الرموز والصور. كما تطرق الباحث إلى الحديث عن فن الرسم من خلال برنارد وليام هولتروب والرسام الشهير بابلو بيكاسو. ونامل أن يتفاعل القاري العربي مع التعديل المطروح من نيوراث- لتأييده أو نقده -بطرح رؤى جديدة؛ وخاصة ان المفكر برتلاند راسل صرح في مقدمته انهمن الضروري على القارئ أن يتوفر لديهحضور ذهني وجسوربحثية ممتدة مع فنجشتاين حتى يتمكن من سبرغوركتابه وما يعتريه من ترميز.وفيما يلي إيجاز لأهم الأوراق التي ظهرت بالإنجليزية والعربية على مدار الثلاث سنوات التالية لنشرعمل اورتوالحالي.

II

Visual communication is one of the most important ways of conveyingand sharing information by means of symbols and imagery. It is characterized by simplicity and quickness in transmission of ideas than written materials. Man's daily activities often involve visual components which are either fully meaningful by their own, for example, traffic lights which give directions to vehicles, or they can support meanings of spoken words along with gestures and body language. In both cases, visual components are used as tools to reinforce meanings we intend to share with others.

Visual communication is a basis for contact processes in our today's fast-paced world simply described as "information age", therefore, it is a fertile field for conducting researches. In advanced societies, where most activities are connected somehow to electronic media, such as the Internet, there developed an urgent need to get knowledge from simple expressive images in order to save time. Researches based on visual communication touched many areas of science; and especially in fields where contact depends chiefly on visual aids such as drawings, graphics, animated pictures, and so on.

One of the most eminent philosophers who studied visual communication was Ludwig Wittgenstein, who developed Picture Theory in his book "TractatusLogico-Philosophicus", first published in 1922. *TractatusLogico-Philosophicus* was a guide to later logical positivists who developed its ideas.

In "A Review of the Evolution of Animal Colour Vision and Visual Communication Signals"[(1)] conducted by D. Osorio M. Vorobyev, 2008, it is clear how animals and plants' visual colorful displays allow them to respond to these signals as they forage for food, choose mates and so-forth. The paper mainly discusses the evolutionaryrelationship between photoreceptor spectral sensitivities of four groups of land animals: birds, butterflies,primates and hymenopteran insects (bees and wasps)—, the colour signals that are relevant to them,and how understanding is informed by models of spectral coding and colour vision.

In "Occupational Safety and Visual Communication: User-Centred Design ofSafety Training Material for Migrant Farmworkers in Italy"[(2)] prepared by Lucia Vigoroso and others, 2018, the main aim was to develop visual safety training material based on migrant farmworkers' needs to increase their satisfaction in the training process. The study focused mainly on the use of visual material to attain the assumed objectives in order to overcome language barriers and to effectively convey useful information to migrant farmworkers. Migrant farmworkers

who might benefit from training relied on information provided by means of visual communication due to their often scarce knowledge of the local language.

In their study, "Exploring Visual Communication and Competencies through Interaction with Images in Social Media"[3], Matilda Stahl, and Hannah Kaihovirta, 2019, examine the relationship between visual communication and secondary schools students' active competencies when interacting with longer-lasting images in social media. On the basisof visual ethnography and different levels of messages in visual material, the analysis of data used shows that the focus student interacts with images in a way that communicates the kind of persona the focus student wishes to convey in social media. The findings indicate that four competencies are active while interacting with images in social media: visual competency; technical competency; knowledge of social norms; and knowledge of self.

KaymarRaoufi and others'"Visual Communication Methods and Tools for Sustainability Performance Assessment: Linking Academic and Industry Perspectives"[4], 2019, investigates emerging and ongoing effortsdone by non-experts, including students and marketing/finance professionals, to formulate effective decisions based on quantitative analysis of data and information. The problem stems from the lack of robust and clear visualization frameworks which represent a barrier in advancing the efficacy of sustainability analyses, the tools used for such analyses, and the decisions based on them, exacerbated by the gap between research and industry practice. The analysis uncovers best practices for presenting actionable sustainability analysis results that could provide a starting point.

III

الاتصال البصري:

الاتصال البصري هو التواصل من خلال وسيلة بصرية مساعدة[5]،أو نقل الأفكار والمعلومات في شكل مقروء أو مرئي.وهناك أدلة تشير إلى أنه أقدم أشكال الاتصال،فعلى سبيل المثال،توجد رسوم بداخل كهوف في العديد من المناطق حول العالم ترجع لآلاف السنين، وقد يرجع بعضها لأربعين ألف سنة. تعد تلك الرسوم شكل بدائي للاتصال رسمت أو نحتت على جدران وأسقف الكهوف.وعلى الرغم

من عدم وضوح الغرض منها، تحتوي هذه الرسوم على تصويرات - بالإضافة لأشياء أخرى – لحيوانات، ومناظر طبيعية، وأماكن مقدسة،وهي بمثابة توثيق لفترة ما قبل التاريخ[6].يعتمد الاتصال البصري بصورة جزئية على الرؤية، ويعرض أو يعبر عنه في الأساس عن طريق الصور ثنائية الأبعاد، ويشتمل على العلامات، وأساليب الطباعة، والرسوم، والتصميم الجرافيكي، والتصميم الصناعي، والإعلانات، والرسوم المتحركة، والمصادر الإلكترونية. كما يبحث الاتصال البصري في المقدرة الكبيرة للرسالة البصرية المصاحبة للنصوصعلىالتزويدبالمعلومات والتعليم وإقناع شخص أو جمهور.

الوسائل البصرية المساعدة

يتم الاتصال البصري من خلال الوسائل البصرية المساعدة؛كما يرتكز تقييم الاتصال البصري الجيد بشكل أساسي على قياس فهم الجمهور[7] وليس النواحي الجمالية الشخصية، أو التفضيل الفني؛ إذ لا توجد مبادئ عامة متفق عليها للجمال والقبح. وبعيدًا عن الصور ثنائية الأبعاد، هناك طرق أخرى للتعبير عن المعلومات في صورة بصرية: مثل الإيماءات، ولغة الجسد، والرسوم المتحركة (الرقمية أو التناظرية)، والأفلام.

عادة ما تستخدم الوسائل البصرية المساعدة لمساعدة الجماهير المتلقين للخطابات الإعلامية والإقناعية لفهم الموضوع الجاري عرضه. ويمكن للوسائل المساعدة البصرية أن تلعب دورًا كبيرًا في الكيفية التي يفهم بها الجمهور، وكيفية تلقيهم للمعلومات المعروضة. هناك أنواع متعددة للوسائل البصرية المساعدة، والتي تتراوح بين الوثائق الإعلامية المطبوعة والعروض التقديمية. ويعتمد استخدام المتحدث لنوع الوسيلة البصرية المساعدة على اختياره الشخصي، وعلى المعلومات التي يحاول عرضها. ولكل نوع من الوسائل البصرية المساعدة إيجابياته وسلبياته الواجب تقييمها لضمان نفعيتها للعرض ككل؛ قبل إدماجها الوسائل البصرية المساعدة في الخطابات، على المتحدث إدراك أن إستخدامه الوسائل البصرية بشكل خاطئ يجعل منها وسيلة تشتيت وليس وسيلة مساعدة. وللتخطيط المسبق

أهمية عند إستخدام الوسائل المساعدة البصرية؛فمن الضروري اختيار وسيلة تناسب المادة المعروضة والجمهور المتلقي لها، فالغرض من الوسائل المساعدة البصرية هو تحسين جودة العرض التقديمي[8].

العرض البصري

يستخدم مصطلح العرض البصري[9] للإشارة للعرض الفعلي للمعلومات من خلال وسط مرئي كالنصوص أو الصور. ركزت الأبحاث الإخيرة في المجال على تصميم الويب وقابلية الإستخدام القائمة على شكل رسومي. يستخدم أيضاً مصممو الجرافيك أساليب الاتصال البصري في ممارساتهم المهنية. قد يكون الاتصال البصري أهم أشكال الاتصال على الشبكة العنكبوتية، ويجري عند تصفح المستخدمين لشبكة الإنترنت. يستخدم الفرد عند التعامل مع الويب العين كحاسة أساسية، ومن هنا يصبح العرض البصري لمواقع الويب ذا أهمية كبيرة من أجل فهم المستخدمين للرسالة أو الاتصال الحادث. عادة ما يشار إلى "عين حورس" كرمز للاتصال البصري. يقال أنها ترمز إلى كسوف الشمس؛ إذ تشبه الهالة التي تحيط ببؤبؤ العين تلك التي تحيط بالشمس أثناء ظاهرة الكسوف.

السيميائية

يطلق على دراسة الرموز والاتصالات البصرية في الإطار الأكاديمي **علم الإشارات** (السيميائية). وبمفهوم أوسع، يهدف علم الإشارات إلى تحليل كيفية تشكيل الناس للمعنى من الرموز وكيفيةتفسيرهملهذه الرموز. قد يكون أبسط مثال على ذلك هو تمثيل أشياء مادية في صورة رسوم تخطيطية من أجل مشاركة الأفكار أو توجيه الأسئلة.على سبيل المثال، إذا أراد أحد الأشخص شراء شجرة من بائع لا يفهم لغته، فقد يستخدم رسم تخطيطي يشير للمال والشجرة لايضاح رغبته.نجحت هذه الطريقة على مر الأزمنة،إذ تطورت خصائص معينةقام الناس بربطها بأشياء مختلفة؛فالشجرة

مكونة من جذع وفروع وأشكال مختلفة للأوراق، وهذه العلامات معروفة على نطاق عالمي إذ يتشارك الناس خصائص ومعانيالرموز - على مستوى مبسط - حول العالم.

مثال الشجرة بسيط إلى حد ما، ولكن قد يصبح علم الإشارات أكثر تعقيدًا بشكل فعلي. على سبيل المثال، تعتمد الأنماط العنصرية بشكل كبير على علم الإشارات كي تصبح ذات معنى. فلننظر إلى صور الهنود الحمر التقليدية التي استخدمت كثيرًا في الإعلانات. نتذكر هذه الصورة بسبب **علم المعاني**، والذي يشير إلى العلاقة بين الرمز ومعناه الإجتماعي أو الثقافي. في هذه الحالة قد ترى بشرة أكثر قتامة، وربما غطاء للرأس، أو طلاء للحرب، أو بعض الأزياء البسيطة، والتي تعلمناربطها بالهنود الحمر.

يتعلم دارسي الاتصال البصري الفيزياء الأساسية للضوء، والتشريح، وفسيولوجية العين، والنظريات المعرفية والإدراكية، ونظريات الألوان، وسيكولوجية الجشطالت، وعلم الجمال، وأنماط القراءة الطبيعية، ومبادئ التصميم، والسيميائية، والإقناع، وأنواع الصور، وهلم جرا[10]. تختلف مدارس الاتصال البصري من حيث المنهج ولكن معظمها يجمع بين النظرية والتطبيق بشكل أو بآخر.

أسس الاتصال البصري في الفلسفةوتطبيقاته في البحث العلمي:

يعد الاتصال البصري من المجالات الخصبة لإجراء الأبحاث، إذ يعد أساسًا لعمليات التواصل في عصر السرعة الذي نعيشه، وقد ظهرت حاجه ملحة لاختصار الرسائل في صور بسيطة تتميز بعمق التعبير والجاذبية للمتلقي في آن واحد توفيرًا للوقت. أجريت دراسات مكثفة حول الاتصال البصري وتطبيقاته في النواحي المختلفة للحياة المعاصرة، والتي يقوم فيها التواصل على وسائل بصرية منهاالرسوم، والتصميم الجرافيكي،والإعلانات، والرسوم المتحركة، والمصادر الإلكترونية؛ وكان النصيب الأكبر من تلك الأبحاث باللغات الأجنبية للدول ذات التطور التكنولوجي؛ والتي تحاول دومًا تحقيق أكبر

استفاده من الوقت من خلال الاعتماد الرئيسي على شبكة الانترنت في كافة التعاملات اليومية، بينما يوجد عدد ضئيل من الأبحاث العربية في هذا المجال.

اهتم عدد من الفلاسفة بدراسة عمليات الاتصال البصري،وانصب اهتمامهم على كيفية نقل المعلومات من خلال الصور،وكيف يمكن للمستقبل فهم الرسالة التي تتضمنها تلك الصورة بشكل تام.كان من أبرز تلك الدراسات نظرية الصورةالتي طورها (لودفيغ فيتجنشتاين)في كتابه(تراكتاتوس لوجيكو- فيلوسوفيكوس)، وقام بعض فلاسفة المدرسة الوضعية المنطقيةبتطوير أفكاره التي وردت في (تراكتاتوس)، وعلى رأسهم(أوتو نيوراث)رئيس المؤسسة الدولية للتعليم البصري، والتي سعتلتطوير لغة تصويرية دولية،وأطلق عليها إيسوتيب، وتعني (النظام الدولي لتعليم الصور المطبعية) (نيوراث 1936: 7). وبذلك قامت اللغة التصويرية علىأسس نظرية، وأسس عملية تشير إلى الرغبة في العمل والعلم (نيوراث 1936: 13) وإلى العدد المتزايد من الرسائل التصويرية التي يتلقاهاالإنسانبشكل يومي.

يعد ألدوس هكسلي واحدًا من أبرز مستكشفي الاتصال البصري والنظريات المتعلقة بالإبصار[11]. مهدت إصابته بالعمى الجزئي في سن المراهقة الطريق لما قد يجعله واحدًا من أعظم المفكرين الذين طالعوا الاتصال البصري. وتضم أعماله روايات هامة حول الجوانب اللاإنسانية للتقدم العلمي، وكان أشهرها "برايف نيو وورلد" و "ذي آرت آف سيينج". وقد وصف "الرؤية" أنها مجمل الإحساس والإختيار والإدراك. وكانت واحدة من أشهر مقولاته "تزداد معرفتك كلما زادت رؤيتك للأشياء".

يعد ماكس ورثيمر جنبًا إلى جنب مع كورت كوفكا، و وولفجانج كولرمؤسس (ويقال أنه أب) علم نفس الجشطالت [12]. باختصار، نظرية الجشطالت (الكلمة الألمانية للصيغة أو الشكل) هي دراسة العمليات الكاملة وتفاعلاتها التي نلاقيها (همفري ، 1924)، وتنبع من العمل التجريبي الذي - خلال أكثر من تسعة عقود منذ بدايته - أثبت نفعيته في تقديم الفرضيات. وتؤكد دراسة علم نفس الجشطالت على البساطة في الشكل واللون والتقارب، وتبحث عن مبادئ الاستمرارية،والإنغلاق،والشكل، والأرضية.

وفيما يلي مطالعة لبعض الدراسات العربية التي أجريت في مجال الاتصال البصري، ونذكر منها: "التواصل البصري ودوره في التدريس الفعال"[13] لدكتور مهدي محمد عبدالله ابراهيم، والتي تناولت الاتصال البصري كأحد أهم مهارات التدريس الفعالة التي لها علاقة مباشرة في ادارة الفصل الدراسي بغض النظر عن نوع التخصص والمرحلة العلمية. كانت أهم محاور الدراسة تعريف الاتصال، ومكونات عملية الاتصال، وأهمية تفعيل الاتصال البصري لدى المعلمين وكذلك الطلاب. كما تطرق أيضًا إلى الأخطاء الشائعة في استخدام التواصل البصري في العملية التدريسية.

من أبرز الدراسات التي تناولت الاتصال البصري "الدلالة الفكرية للرمز المبتكر بمفهوم النظرية السيميائية وفي ضوء نظرية الاتصال البصري"[14] لدكتوره وسيمة بنت محمد العشيوي. انصب اهتمام البحث على الرمز كقيمة ابتكارية فكرية تحتل مكانة مهمة في فنون الاتصال البصري، حيث يلجأ كثير من الفانين للرمز لتوصيل المعاني والأفكار، وذلك من خلال ايضاح دلالات الرموز في الاتصال البصري باعتبارها قيمة ابتكارية، مشتملة على الأبعاد الثلاثة لعملية الاتصال، وهي: المصمم، والعمل الفني "الرمز"، والفئة المستهدفة. كما يتناول البحث الرمزية في الفن التشكيلي، والاتصال البصري ورمزيته، ومحاور عملية الاتصال البصري.

من الأبحاث حديثة النشر في مجال الاتصال البصري "دور الغلاف وأهميته في تفعيل اتصال بصري بين المؤسسة وزبائنها"[15] لدكتور دراج عفيفة. يدور إهتمام البحث على ثلاثة محاور أساسية: ماهية الاتصال البصري بصفة عامة، واستخداماته ومجالات تطبيقه في المؤسسة الاقتصادية؛ وأهمية الغلاف في عملية التسويق؛ وأخيرًا، استخلاص العلاقة بين الغلاف وكل مكون من مكوناته في انشاء علاقة اتصال بصري تنقل من خلالها المؤسسات معلومات هامة لزبائنها بمجرد النظر للغلاف. كما

يتطرق البحث للحديث عن أقسام الاتصال البصري، وتقنيات التصميم الصناعي للغلاف التي من شأنها استقطاب أكبر عدد ممكن من الزبائن.

من الدراسات الحديثة أيضًا حول تطبيقات التواصل البصري في عملية التدريس "برنامج مقترح للتعبير الفني في ضوء استراتيجية العروض التعليمية لتنمية مهارات الاتصال البصري لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية"[16] لدكتور مجدي العدوي وآخرين. وتتحدد مشكلة البحث في التساؤل حول أثر استخدام استراتيجية العروض التعليمية لتنمية مهارات الاتصال البصري. وتتلخص أهم أهداف البحث في تصميم برنامج في التعبير الفني لتنمية مهارات الاتصال البصري لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية، والكشف عن آثار تطبيق ذلك البرنامج على التلاميذ، وكذلك تصميم مقياس لقياس مهارات التواصل البصري لدى التلاميذ.

وانطلاقًا من مطالعة الأبحاث سالفة الذكر، أتت الضرورة لترجمة البحث الأجنبي – من وجهة نظر الباحث - لعدة أسباب: فإلى جانب مقدمة البحث المستفيضة حول تعريف الاتصال البصري، والشروط التي يجب توافرها لنجاح عملية التواصل، ينظر البحث في الأسس النظرية لعملية الاتصال البصري في الفلسفة من خلال دراسة نظرية الصورة لـ (فتنجشتاين) وأثرها على الفلاسفة الوضعيين من بعده، وأشهرهم (أوتو نيوراث). كما يستعرض البحث في جزئياته المتعددة أساليب ونظريات تفسير الصور والمعلومات المصورة والتي كان من أهمها "نظرية النموذج". ينظر البحث أيضًا في اختلافات اللغات الطبيعية عن اللغات البصرية من خلال نظرية تشارلز ساندرس بيرس للعلامات والتي تربط بين اللغات البصرية والطبيعية. لذلك أراد الباحث تقديم إضافة جديدة باللغة العربية كي يستفيد منها الباحثون في هذا المجال.

نسبية الاتصال البصري

أرتو موتانين

الأكاديمية البحرية بفنلندا - سومينلينا - 00190 هلسنكي - فنلندا

قسم القيادة وعلم أصول التربية العسكرية - جامعة الدفاع الوطني

هلسنكي، فنلندا P.O. BOX 7, FI-00861

البريد الإلكتروني:arto.mutanen@gmail.com

تم تسليم المقالة في العاشر من نوفمبر 2015 - قبلت في الرابع من يناير 2016

يقصد بالاتصال مشاركة ونقل المعلومات. يتوجب صياغة الرسائل وتفسيرها وخاصة الرسائل المرئية في عملية الاتصال البصري، ويرتبط تفسير تلك الرسائل بطريقة لعرض المعلومات تختلف من شخص لآخر، وينطبق ذلك أيضًا على تفسير اللغات البصرية. ولكن مفاهيم البناء اللغوي والدلالات اللغوية للغة البصرية لا تقوم على أسس راسخة كما هو الحال في اللغات الطبيعية؛ فاللغات البصرية أكثر عمقًا من الناحيتين التركيبية والدلالية على حد سواء، ويرتبط ذلك التعمق بالطابع الإنشائي للغات (التصويرية).تستخدم هذه المقالة نظرية الإشارات لتشارلز ساندرز بيرس لوصف اللغات البصرية، ممايتيح لنا ربط اللغات البصرية باللغات الطبيعية. وتستند أساليب عرض المعلومات في اللغات المرئية إلى منطق الإدراك، ولكن بشرط فهم الإدراك على أنه تصور مقترح فحسب. ويتيح لنا هذا فهم النسبية بشكل أفضل عن طريق أساليب عرض المعلومات، ومن ثم تقييم النسبية الثقافية للاتصال البصري.

الكلمات المحورية:

الاتصال -مبدأ الإنشائية - التفسير - اللغة - اللغة التصويرية - النسبية.

مقدمة:

تفترض الحقيقة البديهية أن صورة واحدة تخبرنا بأكثر من ألف كلمة. لا تتقيد الفلسفة بالحقائق البديهية، ولكننا نثير المشاكل فيما يخص مضمونها. لا يساورنا أي شك في الرسالة الأساسية

وراء الحقائق البديهية، ولكن القصد من الدراسة الفلسفية هو توضيح وتفسير المفاهيم والموضوع قيد المناقشة[1]. تتعلق المسألة هنا بكيفية نقل المعلومات من خلال الصور وكيف يمكننا فهم الرسالة التي تتضمنها الصورة بشكل تام. على الرغم من أن مفهوم المرئية لا يقتصر على نهج تصويري وفيما يلي، سوف ينصب اهتمامنا على المفهوم العام للصورة. والسبب أن ذلك يتيح لنا تركيز اهتمامنا على عدد قليل من المواضيع الخاصة - آمل أن تكون شيقة من الناحية الفلسفية.

ناقشت الفلسفة الصور واللغات التصويرية باستفاضة؛ فعلى سبيل المثال طور (لودفيغ فيتجنشتاين) نظريته التصويرية للغة في كتابه(تراكتاتوس لوجيكو- فيلوسوفيكوس)، وكان (أوتو نيوراث)رئيس المؤسسة الدولية للتعليم البصري. سعت تلك المؤسسة إلى تطوير اللغة التصويرية الدولية والتي أطلق عليها إيسوتيب (النظام الدولي لتعليم الصور المطبعية) (نيوراث 1936: 7). قامت اللغة التصويرية على أسس نظرية، وأسس عملية تشير إلى الرغبة في العمل والعلم (نيوراث 1936: 13) وإلى العدد المتزايد من الرسائل التصويرية التي يتلقاها الإنسان بشكل يومي (لاحظ أن نيوراث كتب هذا بالفعل في عام 1936 (نيوراث 1936: 22)). وكانت هذه هي الأسباب الواقعية وراء تطور اللغة التصويرية.

تشكل نظرية الصورة للغة لفيتجنشتاين أهمية مركزية للباحث. كما أن لفلسفة فيتجنشتاين اللغوية تأثيرًا فلسفيًا عظيمًا، وقد قام بعض فلاسفة المدرسة الوضعية المنطقية بتطوير أفكاره التي وردت في (تراكتاتوس). طور فيتجنشتاين أفكاره الفلسفية بعد ذلك في اتجاهات جديدة، وسعت تأثيراته في المدارس الفلسفية الأخرى. ومن ثم توجد صلة وثيقة بين منهج (فيتجنشتاين) ومنهج (نيوراث)؛إذ كان (نيوراث) واحداً من مؤسسي جماعة ڤيينا، الجماعة الرائدة في الفلسفة الوضعية في القرن العشرين. أجرت جماعة ڤيينا دراسة متفحصة على(تراكتاتوس) لفيتجنشتاين، وأسس (نيوراث) لغة الصورةعلى الأفكار التي تعود أصولها إلى (تراكتاتوس). ومع ذلك نجد أن(تراكتاتوس) كتاب فلسفي عميق وتفسيره

صعب للغاية؛ وقد أعطى (برتراند راسل)في مقدمت للنسخة الإنجليزية من تراكتاتوس تفسيراً أنعش التفكير الفلسفي في ذلك الوقت.

انصبت فكرة نيوراث الأساسية على تطوير لغة واضحة ومفيدة لتكون بمثابة الأساس النظري للاتصال البصري. تقوم اللغة الطبيعية على العرض اللغوي أو العرض الرمزي للمعلومات؛ وتقوم اللغة التصويرية بدورها على عرض مصور للمعلومات. فنجد أن هناك تباين كبير بين طرق عرض المعلومات اللغوية للغة التصويرية. تستند الحقيقة البديهية المشار إليها أعلاه إلى افتراض أن عرض المعلومات التصويرية يكون أكثر وضوحًا من عرض المعلومات اللغوية. يفترض نيوراث ذلك بعبارة أخرى (1936: 27): "في النظرة الأولى ترى أهم النقاط، في الثانية ترى النقاط الأقل أهمية، في الثالثة ترى التفاصيل، في الرابعة لا شيء أكثر - إذا رأيت المزيد تكون الصورة التعليمية سيئة".

يبين لنا الاقتباس أفكارنا الحدسية حول عرض المعلومات التصويرية. تقوم الفكرة القائلة بأنه"من الممكن تحصيل المعرفة بمجرد نظرة" على فرضية وضعية من أساسيات المعرفة (هينتيكا 2007). حتى ولو كانت بعض الأفكار ترجع إلى الفلسفة الوضعية، إلا أن تقبلها لم يقتصر على الفلاسفة الوضعيين فقط، وعلاوة على ذلك لم تتلاشى هذه الأفكارمع اندثار الفلسفة الوضعية. وقد قام (برنارد ويليم هولتروب) فنان مجلة (شارلي إيبدو) بصياغة فكرة مماثلة أثناء زيارته لهلسنكي في ربيع عام 2015، عندما برهن على عدم إمكانية تعديل الصور، وأنها تنقل المعلومات بشكل سريع للغاية (للمزيد من التدقيق انظر هلسينجين يليوبيستو 2015).

على ما يبدو أن هولتروب يرى اختلافًا جذريًا بين المعلومات التصويرية والمعلومات اللغوية؛ كما يتضح وجود ثمة اختلاف، ولكن كيفية تحديده ليست واضحة. وإلى جانب الاختلاف، هل هناك رابط بينهما؟ فاللغات الطبيعية تختلف من حيث النوع: فاللغة الصينية، على سبيل المثال، تعد نوعًا من اللغة

التصويرية؛ فكل رمز يكتنفه الغموض، ولكنه يتضمن تلميحات لتفسيره؛ والغموض وارد في جميع اللغات التصويرية والرمزية.

حول التفسير:

هناك العديد من أساليب ترميز المعلومات؛والتشابه فيما بينها مجرد إحتمال، ولسوء الحظ؛ فهو ليس استجابة وحيدة. هناك أنواع ودرجات مختلفة للتشابه. ومن المثير للاهتمام ملاحظة افتراض(هولتروب) إمكانية استيعاب المعلومات التصويرية "عن طريق الحدس" فقط من خلال إلقاء نظرة على الصورة. قد يبدو الافتراض هو أن لدينا طريقة "طبيعية" لعرض المعلومات التصويرية؛ كما يبدو أن هذا الافتراض يدعم لغة نيوراث التصويرية.

ليست عملية تفسير لغة (طبيعية)معطاة مهمة بسيطة؛ فاللغات الرسمية أعطت معنى للتفسير بشكل استقرائي في دراسات علم المنطق. تقوم نظرية النموذج بدراسة أنواع مختلفة من التفسيرات؛وكما يتضح من تلك نظرية، هناك العديد من المشاكل في تفسير اللغات الموصوفة بصورة رسمية، والتي تظهر تعقيد التفسير؛ مثل مسألة الانشائية أو تفسير التعبيرات التكرارية (الجناس).

يعتبر الاتصال عملية تضم مجموعة مشاركين وموضوع للتواصل: فالمشاركون يتناقلون معلومات تخص شيئًا ما. ويتحقق الاتصال الصحيح بوجود فهم مشترك بين المشاركين حول هذا الموضوع، وقد يكون المشاركين من فئات مختلفة: أفراد أو مجموعات من الأفراد. الوضع الأساسي هو الاتصال بين شخصين، لكلٍّ منهم فهمه الخاص للموضوع. كي يتحقق الاتصال السليم بين الطرفين يجب أن يكون هناك رابط بينهم، وهو شيء يتشاركونه فيما بينهم. ومفهوم المشاركة هنا أكبر في تجسيده من كونه مجرد فكرة (فلسفية) أصولية؛ ومن ثم لا يمكن لهذا المفهوم أن يأخذ دورًا رئيسًا من الناحية المنهجية في هذه المقالة، ولكنه لا يزال يشير إلى المشاكل الأساسية التي يجب دراستها عن كثب. وتعد فلسفة

الاتصال نوعًا من التحليل الفوقي الذي لا يعطي وصفًا تجريبيًا أو عمليًا للموضوع، بل توصيف منطقي - مفاهيمي.

يستلزم كل إستخدام لغوي معبرالنظر إلى أن اللغة ليست رموز قابلة للتلاعب فحسب، بل رموز مفسرة تنقل معلومات عن شيء ما[2]؛ لذا يتوجب تحديد طريقة عرض بشكل أو بآخرلنقل المعلومات. يدرس علم الدلالات طرق عرض المعلومات الخاصة باللغات بشكل منهجي. وقد افترضت الفلسفة الوضعية أن اللغة يربطها شيء ما بالواقع بشكل مباشر، ويمكن رؤية ذلك من خلال الاقتباس التالي من تراكتاتوس لفيتجنشتاين: "يمكن تفسير معنى العلامات البدائية عن طريق التوضيح؛ فالتوضيحات هي المقترحات التي تحوي العلامات البدائية، ومن الممكن فهمها إذا كانت معاني تلك العلامات معروفة بالفعل"(2010: 3.263).

طور فيتجنشتاين في كتابه تراكتاتوس نظرية الصورة للغة التي تدل فيها قوة مصطلح "الصورة" على التصوير المتماثل (هينتيكا 1973: 28)؛ فمفهوم التماثل ليس "بسيط" في ذاته، ولكنه مبني على طريقة للتصوير. وقد تكون هذه الطريقة من أي نوع؛ ولكن لتقبلها يجب أن تكون سهلة التطويع، فينبغي أن تتيح هذه الطرق للمرء صياغة وتفسير تعبيرات مفيدة. ليس ذلك حدًّا شديد التقييد؛ فقد قامت الفكرة الوضعية للبنية اللغوية على "أحكام بروتوكول" معينة تم التحقق من تفسيرها وقيمتها الحقيقة؛ وهذا ما يطلق عليه جاكو هينتيكا (2007)الافتراض الذري. ومع ذلك، يبدو أن اللغات التصويرية تقوم على مثل هذا الافتراض الملموس في نظرية الصورة لفيتجنشتاين في تراكتاتوس وفي اللغة التصويرية لنيوراث، وأيضا في تقرير هولتروب المشار إليه فيما سبق.

الصور والعلامات:

تتعدد التفسيرات الممكنة والمختلفة لأي لغة معطاة وفقًا لنظرية النموذج، إلا أن تفسيرات اللغات الطبيعية تكون أكثر ثراءًا من تفسيرات اللغة الرسمية.وتتأثر تفسيرات اللغات الطبيعية

بالسياق بشكل كبير،كما تظهر العديد من ألعاب فيتجنشتاين اللغوية. تُذَكِّر أساليب عرض المعلومات المصورة متلقيها بالشعر بدلاً من اللغات العلمية ذات القواعد الدلالية المحكمة.غيرإنها لا تزال قادرة على نقل معلومات هادفه؛ بل وحتى صادقة كما يظهر البيان التالي (لبابلو بيكاسو): "لا أرسم الأشياء على النحوالذي تبدو عليه، ولكن بالشكل الذي أعي به حقيقتها" (هينتيكا 1975: 229). ولهذا الفرق بين مظهر الشئ وحقيقته أهمية مركزية؛ وهي فكرة إرتباط الصورة بالمظهر وليس الجوهر.

تتضمن الدلالة المألوفة للصورالمبنية على التشابه أبسط الصورفحسب. ويتكلمنيوراث (1936: 29) من منطلق تلك الدلالة عن "صور الواقع" و يشير فيتجنشتاين (1988: 164) إلى الصور كلوحات فنية؛ إذ يعد التصوير باب غني ومتشعب يضم أساليب مختلفة لعرض المعلومات. تتسم الصور الواضحة بطابع إعلامي سريع المفعول؛ ومع ذلك، هناك حاجة إلى أساليب تصويرية أكثر ثراء لعرض المعلومات كما يوضح مثال (بيكاسو). ولفهم هذا الأمر بشكل أفضل، علينا التفكير في طرق عرض المعلومات والحصول عليها من خلال الملاحظة –أي، كيف نرى شيئًا ما على حقيقته.

وفقًا لبيرس (1955)،توجد ثلاثة أنواع مختلفة من العلامات: وهي الدالة والأيقونة والرمز،وتستخدم هذه الأنواع أساليب مختلفة لعرض المعلومات. فعلى سبيل المثال، "تخبرنا "الغيوم الداكنة بقدوم المطر، أو "يدلنا" شعر القطة عن وجود قطة. هذه أمثلة على العلامات التي يدعوها بيرس "الدالة" ؛بمعنى أن قوة الدلالة تأتي عبر اتصال حقيقي بين العلامة والشيء الذي تدل عليه، فالصور العادية - مثل الصور الفوتوغرافية والرسومات - "تماثل" الشيء الذي تصوره. وفي علم المنطق، يوضح تدوين رمزي مثل أع ب العلاقة التي يمثلهاع بين الكيانين أ و ب – يمكننا رؤية هذه العلاقة بالفعل؛ وتعد هذه الصورة "صورة منطقية" للشيء المصور وفقًا لفيتجنشتاين (1961: ملاحظة 27.9.1914، ص 6 هـ). وبنفس الطريقة تعد المعادلات الرياضية صورًا للعلاقات الموجودة في الواقع، وهي ما يطلق عليه(بيرس) الرموز. أما النوع الأخير فيتضمن علامات تشير إلى الشيءعن طريق قاعدة تقليدية، وتعد

لغتنا العادية مثال لذلك؛ فالقواعد الدلالية هي "اصطلاحات اعتباطية" فحسب، يطبقها المجتمع فقط حال استخدام اللغة، ويطلق بيرس على هذه العلامات الرموز.

يبدو من الطبيعي القول بإننا نفهم من خلال صورة فوتوغرافية ما تعبر عنه. ومع ذلك، فمن السليم أن نطرح الأسئلة عما نراه وقتما نراه. يعد سؤالنا عما إذا كنا نرى العالم الخارجي أو ثمة شيء آخر - كبيانات الإحساس -سؤالاً وجيهاً كما تظهر حجة الوهم (هينتيكا 1969: 162-164). لا يتضح مضمون تصورنا كما قد توحي عبارات مثل "نرى بوضوح أن [...]" (بروغارد 2014). تحتاج فكرة الرؤية أو الإدراك إلى تحليل أكثر دقة. مفهوم التصور لدينا هنا يعني التصور المقترح "أ يدرك أن ب"، ويطلق عليه بروغارد (2014) "عرض المحتوى". ترتبط مثل هذه الفكرة بمفاهيم مثل المعرفة المقترحة "أ يعرف أن ب" أو الإعتقاد المقترح "أ يعتقد أن ب". تفهم مثل تلك المفاهيم على أنها شكلية (هينتيكا 1962). أي أن المتلقي يحصل على بعض المعلومات عن طريق الإدراك. لذلك، وفقاً لهينتيكا (1969: 155)، فإن العبارة "أ يدرك أن ب" يتم تحليلها هكذا "في جميع الحالات الممكنة التي تتلائم مع ما يدركه أ هو الحال أن ب"، وتحلل العبارة "أ لا يدرك أن ب" هكذا "هناك حالة ممكنة تتلائم مع كل ما يدركه أ وفيها التعبير ليس-ب تعبيرًا صحيحًا". يظهر التحليل النظري النموذجي الذي يقدمه هينتيكا كيف أنه لدى إدراكنا المحتوى المعلوماتي المشابه لمعرفتنا بأن شيئاً ما هو قضيتنا. ليست فكرة "إدراك أن" هي الفكرة الوحيدة الممكنة للإدراك، ولكنها بالطبع تشكل أهمية مركزية بالنسبة إلينا.

يظهر التحليل النظري النموذجي كيف يتم بناء معلوماتية الإدراك، والفكرة ذاتها هي امكانية تقسيم الإطار الإدراكي إلى سيناريوهات تبين لنا ما ندركه وما لا ندركه؛ وتنقسم السيناريوهات إلى فئتين: تلك التي تتوافق مع ما ندركه، وتلك التي لا تتفق مع ما ندركه. نجد هذا التحليل طبيعيًا في حالة المعرفة المقترحة؛ ويمكن التعبير عن المعرفة المقترحة باستخدام لغة ما. ليس الوضع بهذه البساطة في حالة الإدراك، إلا أن(إدموند هوسرل) يعتقد في امكانية (من حيث المبدأ) التعبيرعن تصوراتنا في صورة

لغوية؛ ولكن هذا الرأي المبرر يطرحسؤالًامناسبًا، إذ يبدو من المستحيل- حتى في حالة المعرفة المقترحة- إعطاء توصيف لغوي كامل للمعرفة. والمعلومات الإدراكية أكثر تعقيدًا في وصفها: "إدراك - شيء ما -على أنه" ليس هو كل ما ندركه في صورة معلوماتية. تعطي الطرق اللغوية المستخدمة في التحليل الانطباعي بأن التحليل اللغوي يعطي كل المعلومات التي يمكن إستخراجها. ويظهر التحليل النظري النموذجي القيود التي تفرضها مثل هذه النظرة الشاملة. ليس التحليل النظري النموذجي مجرد نهج نظري محدد، فمن الممكن صياغة النماذج بشكل سلوكي (هينتيكا 1975: 93-95). لا توجد أية قيود نظرية تمنع تطوير أنواعًا أخرى من الأدوات النظرية النموذجية. ومن الممكن أيضًا تطوير نماذج تصويرية يمكن النظر إليها على أنها حالة خاصة من النماذج البصرية الأكثر شمولية.

يمكن فهم النماذج التصويرية على أنها نماذج عادية للغة (الطبيعية) كما يراها فيتجنشتاين. وبهذه الطريقة تعتبر النماذج التصويرية نماذج ملموسة تبين محتوى الجمل المنمذجة بقدر ما يمكننا "فهم" الصور. ومن هذا المنطلق يمكن ترجمة الصور في صورة لغوية (هينتيكا 1973: 37-40)؛ كما يمكن صياغة جملة واحدة باستخدام عدة صور مختلفة مثلما يوجد للجملة الواحدة عدة نماذج مختلفة (موضوعة نظريًا).الاختلاف هو عدم وجود مثل هذه البنية النحوية المحددة بشكل جيد للصور العامة كما هو الحال في النماذج الموضوعة نظريًا.

بالرغم من ذلك يمكن أيضًا فهم النماذج التصويرية على أنها نوع من نماذج هينكين (ويب 2006: 258) والتي تُرى كنماذج للغة التصويرية؛ وفكرة توسيع مجال هذه النماذج هي التعامل مع مفهوم اللغة التصويرية بجدية أكبر. أراد نيوراث (1936) توليد لغة تصويرية مناسبة إذ كانت الفكرة الأساسية وراء لغته التصويرية "ترجمة" اللغة العادية إلى لغة مصورة. كما طور لغته التصويرية تدريجيًا سعيًا لتطويرها إلى شيء ذو قوة أكبر وأكبر (نيوراث 1936). يمكن رؤية أن هذا النهج ساذج إلى

حد ما، لكن ليس هنا كمبرر لتجاهل أفكار نيوراث حيث إن الفكرة الفلسفية وراء لغة الصورة بعيدة العمق.

قد يكون السبب في سذاجة فكرة نيوراث التي تقوم عليها لغته التصويرية هووضوح المنهج. يكشف الوضوح عن الفكر الفلسفي والإفتراضات النظرية للغة التي يقوم عليها هذا المنهج. وفي الواقع يشرح نيوراث- كعضو في جماعة ڤيينا -إفتراضاته الوضعية. لنذكر "الطابع الاستقرائي" الخاص باللغة وهو ما يعني أن اللغة مبنية من رموز بسيطة واضحة المعنى. يتم تكوين التعبيرات الأكثر تعقيدًا من هذه الرموز البسيطة باستخدام قواعد نحوية واضحة، ويتولد المعنى بشكل استقرائي، كما هو الحال في صياغة الجملة. استخدم أعضاء جماعة ڤيينا نظرية فيتجنشتاين للصورة في تطوير فلسفتهم للغة. في نظرية الصورة "أراد فيتجنشتاين رؤية كل الجمل كصور منطقية (تصويرات متماثلة) لمثل هذه الحالات لجعلها حقيقية" (هينتيكا 1973: 16). وفقًا لفيتجنشتاين فإن الجمل تظهر خصائصها البنيوية.

افترض نيوراث في الأساس أن الصور تصف الواقع بشكل مباشر: هناك علاقة وثيقة مباشرة بين الصورة والواقع. وقامت نظرية الصورة للغة لفيتجنشتاين على افتراض مماثل، على الرغم من أن نظرية الصورة كانت عبارة عن توصيف لدلالات لغة عادية وليس لغة (تصويرية) حقيقية كما كان الحال في لغة نيوراث التصويرية. وبشكل عام فقد قدم فلاسفة المدرسة الوضعية ذلك الإفتراض والذي يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالإفتراض الذري (هينتيكا وآخرون 2002: 307). يقصر هذاالإفتراض معلومات الإحساس على المعلومات التي يمكن التعبير عنها بالجمل الذرية أو الجمل البروتوكولية - كما دعاها نيوراث وبعض فلاسفة المدرسة الوضعية. تعبر الجمل الذرية عن أساس كل المعرفة التي نمتلكها أو التي يمكن أن نمتلكها. كذلك قبل نيوراث الإفتراض في لغته التصويرية. للإفتراض مقبولية

وقد تم إفتراضه بشكل عام، على الرغم من الفشل في بعض الأحيان في معرفة من قام بافتراضه. على سبيل المثال، تتضمن المقالة التي قدمها هولتروب أعلاه بعض الجوانب التي تشير إلى الافتراض.

يمكن للصور كما توضح نظرية العلامات لبيرس أن تقوم مقام العلامات بعدة طرق مختلفة. وتستند الصورة العقلية التي تتكون عن صورة ما على التصوير عن طريق التشابه. ومع ذلك فلا تنم الصورة الذهنية عما يتضمنه "التشابه" بشكل واضح. وكما توضح الأمثلة أعلاه، فالتشابه رمزي أكثر من كونه مادي؛ وقديكون لمفهوم "التشابه" معنى أكثر مادية في حالة نموذج مصغر. وفي أغلب الحالات،يكون التشابه معنويًا يعبر عنه مفتاح تفسيري يعطي "منطق التماثل الشكلي" أي طريقة "العرض التصويري" (هينتيكا 1975: 223).

اللغة التصويرية:

يتشابه النموذج المصغر مع الشيء الذي يتم تجسيده – أو قد يبدو كذلك؛ فهو لا يعبر عن كل التفاصيل،وكذلك فليست كل تفصيلة بالنموذج يعبر عنها بشكل استثنائي، أي أن التشابه ليس كلياً. وبالتالي فإن رمز التفسير "الطبيعي" الذي يعطي سمة التماثل "الطبيعي" بين النموذج وأصل الشيء ليس طبيعيًا على النحو المناسب، ولكنه اصطلاحي. يبحث هينتيكا (1975) في أساليب التصوير في مذهب الرسم التكعيبي في مراحله المبكرة، ويؤكد على أن "الفكرة الرئيسة لكل هذا التطور يمكن أن تكون مجرد فكرة التباين الحر للعلاقة التمثيلية بين اللغة والواقع" (هينتيكا 1975: 239). لا تبدي أساليب التصوير المختلفة أي نوع من النسبية؛ ولكنها توحي بإمكانية تصوير الواقع بطرق مختلفة. تجعل الأدوات اللغوية أو التمثيلية تغيير دلالات اللغة أمرًا ممكنًا بشكل طوعي،وهذه ملاحظة عميقة للغايةمن الناحية الفلسفية. افترض فيتجنشتاين أن دلالات اللغة يمكن ملاحظتها (2010: 4.022) ولكن افترض أيضا أن "ما يمكن عرضه لا يمكن قوله" (2010: 4.1212). وهذا يعني أن دلالات اللغة لا يمكن التعبير عنها (داخل اللغة)، أي أنه لا يمكن أن تكون هناك نظرية واضحة للدلالات. وطبقًا لما

ذكره فيتجنشتاين تنطبق هذه اللاتعبيرية الدلالية على الصورأيضًا: "إلا أنه لا يمكن للصورة التعبير عن بنيتها التمثيلية؛ ولكن تعمل على ايضاحها"(2010: 2.172). لذلك فالمسمى "نظرية الصورة" ليس مصاغًا بشكل صحيح. "في اللغة الاصطلاحية لكتاب (تراكتاتوس) قد نقول أن التصوير بالطريقة التي يراها فيتجنشتاين هي العلاقة بين جملة حقيقية وحالة (موجودة) ملازمة. لذلك فإنه من الخطأ - بدقيق العبارة- التكلم عن نظرية صورة للغة في (تراكتاتوس). ما قد نجده في تراكتاتوس هو نظرية صورة للحقيقة" (هينتيكا، .M.B، هينتيكا، J.1986:121).

حتى لو كان هناك داعم قوي لموقف فيتجنشتاين أنه لا يمكن التعبير عن الدلالات،فليس ذلك هو الاحتمال الوحيد. ومن الممكن إجراء دراسة بشكل منهجي على دلالات لغة معينة قد ثبت إنها حقيقية من خلال إجراء دراسة دلالية فعلية، وتطوير نظريات دلالية في الممارسة العملية؛ وقد حدث ذلك بالفعل في نظرية النموذج. لا حاجه في قصر هذه الدراسة على اللغات فقط، ولكن يمكن تعميمها على المناهج التمثيلية الأخرى - وخاصة التمثيلات التصويرية. يذكر هينتيكا (1975: 239) "تتمثل أهم سمة من سمات ثورة الرسم التكعيبي تحديدًا فيترك طريقة وحيدة مفضلة من التمثيل التصويري - أي الطبيعية والوهمية. وهذا يماثل الإرتقاء من "المنطق كلغة" إلى "المنطق كحساب التفاضل والتكامل" والذي تضمن كذلك على التخلي عن فكرة ما لطريقة تمثيل مفضلة لا مفر منها في واقع الأمر".

طور (نيوراث) لغته التصويرية كلغة اتصال مناسبة؛ حتى ولو اعتمد على اللغة الطبيعية في تطوير لغته التصويرية، فليست الفكرة هي الحصول على تماثل كلي بين اللغة الطبيعية واللغة التصويرية. تربط مرونة اللغة التصويرية اللغة بـ "الموقف الحسابي" (بيتارينن 2011). يرتبط الموقف الحسابي في بعض الأحيان بالطابع الإنشائي للغات. ومع ذلك لا ترتبط الإنشائية بالموقف الحسي بشكل مباشر وإنما ترتبط بتعريف استقرائي للغة. يتم تعريف الدلالات من نوع تارسكي من خلال إجراء تدريجي يبدأ من العناصر الثانوية للغة أو الجملة، ويفرض ذلك الإجراءالانشائية الدلالية أو استقلالية السياق

الدلالي (هينتيكا، كولاس 1985: 4)؛ ولتلك الخاصية أهمية بالغة: فمعنى الجملة بأكملها (أو النص) يعتمد على العناصر الأولية المكونة لها. وعلاوة على ذلك، فإن معنى جملة معينة (أو نص) لا يتوقف على السياق الذي تندرج فيه الجملة (أو النص). إلا أنه وبشكل عام، فليس هناك داعٍ لافتراض أن للغات الطبيعية طابع إنشائي؛ وعلاوة على ذلك، يوجد في المنطق طرق لإدارة اللغات الغير إنشائية (هينتيكا، كولاس 1985). وتتضح اللاإنشائية اللغوية في اللغات التصويرية بقدر أكبر عنها في اللغات الطبيعية، وقد أقر نيوراث أيضًا بذلك (1936: 18): "تختلف دلالات أجزاء لغة الصورة باختلاف موضعها ".

بحث نيوراث (1936) عن بعض الرموز التصويرية البسيطة ليؤسس عليها لغته التصويرية. ويتماشى "منطق" اللغة التصويرية مع "منطق" الملاحظة: "تشبه قراءة لغة صورة ما الملاحظات التي تأخذها العين في التجربة اليومية: ما قد نقوله عن صورة لغوية يشبه إلى حد كبير ما يمكن قوله عن الأشياء الأخرى التي نراها بالعين" (نيوراث 1936: 20). هنا يفكر نيوراث في ثمة نوع من المفاهيم المعلوماتية للإدراك[3] وهو ما يعني أن تصوراتنا توفر معلومات عن الشيء أو العالم الذي نراه. لفكرة المعلومة هنا معناها النظري المعلوماتي المعتاد، والتي يتناسب فيها مقياس المعلومات مع العدد (النسبي) للاحتمالات المستبعدة. وبهذا المعنى فإن التصور لا يعطي معلومات "بطريقة مباشرة" ولكن فقط بالتناسب مع فئة الاحتمالات التي يمكن فيها تضمين الملاحظة. يوضح ذلك هينتيكا (1975: 61): "ما يلي يهدف لتحديد ما يتصوره شخص ما وليكن أ، فذلك يعني وصف العالم وفقًا لتصوراته (سواء كان محقًا أو لا)؛ وبما أن هذه التصورات لا ترى العالم بشكل فريد من نوعه، يكون ذلك الوصف منطقي لا يختلف عن فصل عدة بدائل مختلفة للعالم. والطريقة الأكثر منهجية لشرح هذه البدائل المتعددة هي جعل كل واحدة منها بمثابة وصفًا كاملًا للعالم بقدر ما نستطيع إعطاء هذا الوصف عن طريق المصادر التي نستخدمها".

طور نيوراث لغته التصويرية كلغة حقيقية تدعم نفسها. "ليس من الضروري التعبير بالكلمات عما يمكننا توضيحه من خلال الصور" (نيوراث 1936: 26). لذلك يعتقد أن اللغة التصويرية هي لغة حقيقية يمكن من خلالها صياغة مقالات مناسبة وإجراء حوار مناسب، وإلا لم تكن لتستخدم في التدريس الذي كان واحدًا من الأهداف الرئيسة للغة.

كان لنيوراث إعتقاد راسخ في إمكانية تطوير لغة تصويرية فعالة؛ يقول (1936: 27): "في النظرة الأولى ترى أهم النقاط، في الثانية ترى النقاط الأقل أهمية، في الثالثة ترى التفاصيل، في الرابعة لا شيء أكثر"،ويظهر قوله قوة اعتقاده؛ وللتأكيد على أن واقع مقصده هو التأثير، يضيف إلى الاقتباس أنه "إذا رأيت أكثرتكون الصورة التعليمية سيئة"، وقد قبلت فعالية الاعتقاد بشكل عام. ولم يكن ذلك مجرد افتراض من الفلاسفة الوضعيين فحسب - وإن كان مبنيًا على بعض الافتراضات الوضعية الأساسية. قد تختلف مجموعة الافتراضات، ولكن تفترض الأفكار الأساسية أن الصور هي أدوات فورية لنقل المعلومات. ويمكن رؤية ذلك على سبيل المثال في الحقائق البديهية، ومقالة هولتروب، وبيان نيوراث (1936: 30) الذي يقول فيه أنه "حتى لو جهلنا بقواعد اللغة التصويرية، فإننا "نتلقى تأثير الصور". وتظهر نظرية بيرس للعلامات أن القابلية للتصوير ليست علاقة مباشرة وواضحة بين الصورة والشيء الذي يتم تصويره. وكما تفترض اللغة الطبيعية مسبقًا قانونًا لتفسيرها، تفترض اللغات التصويرية مسبقًا بعض القوانين التفسيرية. لا يوجد ما يكافئ مثل هذا الوصول المباشر إلى ما تعنيه الصور.

تفيدنا لغة الصورة لنيوراث بإتاحة صياغة العبارات، بل وحتى التعليمات (نيوراث 1936: 56)؛ وتربط مثل هذه الخصائص اللغة التصويرية باللغة الطبيعية. فليس من اليسير استخدام لغة تصويرية، كما أن التمثيل التصويري ليس أمرًا بسيطًا حتى لو كان مبحث نيوراث في أشكال شديدة البساطة. وتوجد كمية هائلة من التفاصيل في صورة مايمكننا فهمها على إنها ذات مخزى؛ فعلى سبيل المثال، هناك

تلميحات تفسيرية في علامات اللغة الصينية توجه تفسير الرموز. ولكن الوضع في اللغات التصويرية أكثر تعقيدًا. على سبيل المثال، انظرإلى بعض الأعمال المبكرة لفناني المذهب التكعيبي و "شاهد" واقعيتهم من خلال الصور (لمزيد من المعلومات، انظر، على سبيل المثال، هينتيكا 1975: الفصل 11).

حول الطابع اللاإنشائي:

تؤدي الصور وظيفتها كرموز أساسية للغة التصويرية، وقد فكر نيوراث في صور أساسية شديدة البساطة يمكن استخدامها كرموز تأسيسية. ولهذا التوجه بعض الفوائد الهامة؛ ومنها توسيع مفاهيمنا للغة وقوتها التعبيرية كأحد الجوانب الفلسفية المهمة لهذا المشروع الخاص باللغة التصويرية. أجريت دراسة على القوة التعبيرية في نظرية النموذج، وتتيح تلك القوة التعبيرية أن تكون النماذج من أي نوع من التركيب وحتى التركيبات الفعلية أو السلوكية (هينتيكا 1969). يمكن رؤية نظرية الصورة لفيتجنشتاين كمنهج نظري نموذجي. إلا أن النهج النحوي كان أكثر "محافظة"، حتى لو كانت هناك أمثلة على اللغات "التصويرية" مثل اللغة الصينية واللغة الهيروغليفية (نيوراث 2010).

عمل نيوراث على تطوير لغة صورة حقيقية لاستخدامها كلغة طبيعية؛ فصاغ أمثلة من التعبيرات المناسبة في لغته التصويرية، ولهذا السبب كان المنهج ذا أهمية بالغة ولا يزال يستحق المزيد من الدراسة. وكان لنيوراث تصور عن تركيب استقرائي للغه التصويرية قابل للتعريف يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأفكار الفلسفية والمنطقية لأوائل القرن العشرين. ومع ذلك - كما قيل - فإن هذا المنهج شديد الأهمية وقابل للتطور إلى حد ما بشكل مستقل عن الفرضيات الفلسفية لنيوراث (بيتارينن 2011).

تمثلت مشكلة نظرية المعرفة الأساسية في دراسة ما يطلق عليه المعرفة الإفتراضية؛ أي المعرفة التي يمكن التعبير عنها لغويًا، وكانت تفسر في بعض الأحيان على إنها المعرفة التي تقتصر بطريقة أو بأخرى على المجال اللغوي؛ فعلى سبيل المثال، يقول نيلسون جودمان وكاثرين إلجين (1988: 3-4) أنه "سعت نظرية المعرفة فيما مضى إلى الحقيقة من خلال الاشتقاق من بيانات أساسية لا تقبل الجدل. أيًا كان

ما تم اشتقاقه بهذه الطريقة فقط، يوصف على أنه معرفة. [...] وبما أن الجمل هي الوحيدة التي تخضع لعملية الاشتقاق، فليس بمقدورالرموز غير اللفظية والموسيقى، والتي تنقل معلومة، أو فهمًا، أو تعبر عن بصيرة نافذة، أن تخدم العملية إلا كوسائل مساعدة فحسب، لا تزيد عن كونها فائدة معرفية عرضية".

لعبت فلسفة اللغة والمنطق دورًا بالغ الأهمية في نظرية المعرفة؛ وقد كان للتطور الكبير لعلم المنطق عدة آثار على الفلسفة.تعددت فوائد استخدام التعريفات الاستقرائية في المنطق؛ فقد استخدمت لتحديد كلًا من بناء الجملة ودلالات الألفاظ.

تولد التعريفات الاستقرائية تركيبات ذات سلوك جيد في اللغات؛ فعلى سبيل المثال، يمكن تعريف الصيغ للغة منطقية معينة على أنها مجموعة تتضمن صيغ ذرية محددة والتي تنتهي تحت قواعد تكوين الجملة. يولد هذا التعريف بنية نحوية ذات سلوك جيد من الصيغ الأساسية والصيغ الثانوية؛ ويتغير الوضع قليلًا في حالة الجمل، ولكنه لا يزال واضحًا بشكل كافي. كل هذه الجمل قابلة للتشكيل بمعنى واضح. يتم تعريف الدلالات من نوع تارسكي بشكل استقرائي بطريقة مماثلة. ويولد ذلك دلالات توسعية، مما يعني أن قيمة الحقيقة لجملة معينة يتم تحديدها عن طريق قيم الحقيقة لأجزاء تلك الجملة. ومع ذلك، فليس لهذه الدلالات سوى نطاق محدود كما يظهر منطق المفهوم. ويمكن تطبيق الدلالات من نوع تارسكي على منطق المفهوم. يصبح الوضع أكثر تعقيدًا في اللغات الطبيعية كما قد يبرهن من خلال الجناس (تكرار الكلمة) (هينتيكا، كولاس 1985).

قد تتيح تعريفات المنطق الاستقرائية توليد جمل، ونظريات، أو حتى نماذج جديدة بشكل ميكانيكي؛ إلا أن الإجراءات الميكانيكية لا تفسر المنطق أو التفكير المنطقي: فالتفكير المنطقي يتسم بالابداع الذي نراه في كل من نظرية الإثبات ونظرية النموذج، فهناك حاجة إلى الإبداع بسبب ثراء اللغات. لا تستبعد

الشكليات الإبداع البشري: فقواعد الاستدلال ميكانيكية فحسب بمعنى معين؛ وتحتاج الخطوات الاستدلالية والبراهين الفعلية إلى البراعة.

يتضح ثراء اللغات المنطقية، على سبيل المثال، من خلال معادلات لونهيم-سكولم (التنازلية والتصاعدية) والتي تظهر تعدد النماذج لنظرية معينة (كيسلر 1977: 63-65). تبرهن مثل هذه النتائج المنطقية على أن الاكتمال ليس فكرة بسيطة قد تكون صالحة أو قد تفشل في أن تكون صالحة. وفقًا لهينتيكا (1988)، يمكن أن يكون الاكتمال إما استنتاجي أو دلالي، وقد أثبت كورت جوديل (1999) أن منطق الترتيب الأولي ليس مكتملًا بشكل استنتاجي. ومع ذلك، أثبت (غودل) في معادلته للاكتمال أنه يمكن البرهنة على جملة معينة فقط في حالة ما إذا كانت تتبع القوانين، مما يدل على نوع من الاكتمال الدلالي للمنطق الأولي مع نوع محدد للاكتمال الدلالي. إلا أن نتائج نظرية النموذج تثبت أنه من المستحيل توصيف الفئة المقصودة من النماذج فحسب، ويدل ذلك على عدم وجود اكتمال دلالي تام؛ وقد اطلق هينتيكا (1988: 165-166) على ذلك، النقص الوصفي للمنطق الأولي.

يوضح التعريف الاستقرائي لبناء الجملة في المنطق الأولي عدم ترابط بناء الجملة؛ واللغات الطبيعية أكثر تعقيدًا عن المنطق الأولي من الناحية التركيبية، غير أنه يمكن تقريب اللغات الطبيعية بالمنطق. وليست الدلالات اللفظية مسألة شديدة البساطة؛ إذ تظهر النتائج النظرية النموذجية مدى تعقيد البنية الدلالية لمجموعة بسيطة من الجمل. ويمكن التعبير عن تلك الكثافة الدلالية للمنطق الأولي باستخدام مصطلحات غودمان. واللغة التصويرية أكثر تعقيدًا من المنطق واللغات الطبيعية، وهكذا تدعم الكثافة الدلالية اللغات التصويرية. ومع ذلك فليست الصور كيانات متولدة بشكل استقرائي، إذ لا توجد رموز بسيطة تتولد منها كل الصور باستخدام بعض القواعد لتكوين الصور؛ فكما يقول غودمان"الصور كثيفة أيضًا من الناحية التركيبية".

"أي أنه بالنظر إلى أي علامتين مهما كان الإختلاف بينهما صغيراً يمكن أن يكونا مثيلين لرمزين مختلفين، وبالنظر إلى أي رمزين مهما كان الفرق بينهما صغير فقد يكون لهما مرجعيات مختلفة [...] قد يتكافئ أي إختلاف في علامة ما مع رمز مختلف، وقد يشيرأي إختلاف في الرمزإلى علاقة مختلفة بمجال المرجعية"(جيوفانيلي 2010).

تدحض مثل هذه الكثافة نهج نيوراث: فليس من الممكن وجود مثل تلك اللغة التصويرية جيدة السلوك التي بحث عنها نيوراث؛ إلا أن ذلك لا يعني وجوب رفض فكرة نيوراث بل ينبغي تطويرها بشكل أكبر.

أثبت النهج النظري في فلسفة اللغة خصوبته؛ فعلى سبيل المثال نجد أن ذلك النهج شديد المرونة ويقدم لنا هذا إطار عمل عام عميق فلسفيًا، قابلًا للتطبيق من الناحية العملية يمكن فيه معالجة المشاكل المذكورة في الأعلى. كما يلعب مفهوم الاستراتيجية دورًا نظريًا مركزيًا في هذا النهج، إذ يتيح لنا التعامل مع العديد من المشاكل، مثل مشكلة الكثافة (الدلالية) (هينتيكا، ساندو 1997). لذلك تعد اللغة التصويرية التي طورها نيوراث بمثابة خطوة بالغة الأهمية، ولكنها بالتأكيد ليست المرحلة النهائية؛ ويذكر (بيتارينن 2011) أن لهذا النهج مستقبل واعد.

يذكر فيتجنشتاين في مذكراته (1914-1916)(1961: 29.9.1914) "إذا كان الشكل في يمين هذه الصورة يمثل الرجل أ، والشكل الذي في اليسار يرمز إلى الرجل ب، إذًا فالمجمل قد يؤكد، على سبيل المثال: أ يتشابك مع ب. قد يكون المقترح في كتابة الصورة صحيحًا وخاطئًا، ولهذا المقترح معنى مستقل عن صحته أو خطؤه".

قد يضاف لذلك أنه يمكن فهم الصور على أنها تعبيرات صحيحة، ولكن في الوقت نفسه، وكما يظهر مثال فيتجنشتاين، فعلينا افتراض طريقة لتفسيرها. ويعني هذا أن الصور تفقد القدرة على نقل المعلومات بطريقة مباشرة وفورية؛ وحتى لو كان ذلك يعني أن لغة الصورة لا يمكن أن تكون شاملة،

فهي ترتبط بمجتمع يتشارك مع القانون التفسيري. إلا أن التفسير التصويري لا يقتصر على مجتمع لغوي بعينه، مما يتيح لنا توسيع المجتمع ومن ثم الحد من نسبية الاتصالات.

الإستنتاجات والكلمةالختامية

المراد من مبدأ المرئية هو جعل التفكير مرئي، أو جعل الاعتقاد مرئي (ريتشارت وآخرون 2011). فكما رأينا، يرتبط مبدأ المرئية في اللغة العادية وفي اللغة التصويرية بطريقة ما لإكساب الطابع المرئي. وبدون هذه الطريقة لا يمكن للمرء أن يصيغ عبارات ولا يمكننا أن نرى "العبارة التصويرية كما هي مقصودة. هذه الطريقة ليست - ولا يمكن أن تكون - عامة، ولكنها تقتصر على "المجتمع اللغوي". وكما أكد نيوراث (1936) فإنه ليس للغات التصويرية الكثير من الافتراضات الثقافية والتعليمية كما هو الحال في اللغات العادية أو العلمية. ومع ذلك، لا يزال هناك ارتباطًا معينًا بقانون لغوي أو تصويري: يجب على المرء لفهم اللغة التصويرية أن "يرى الشئ ك"، وليس مجرد أن "يلاحظ". لذلك، فإن مفهومنا لـ "الملاحظة المقترحة" هو المفهوم الصحيح للملاحظة في تحليلنا.

وفقًا لفيتجنشتاين فإننا مقيدون بلغتنا؛ ويمكن رؤية ذلك في قوله (1988: 40): "ولكنك إذا قلت: "كيف لي بمعرفة ما يعنيه شخص فقط من خلال الإشارات التي يصنعها؟" ثم أقول:"كيف له أن يعرف هو نفسهم ايقصده في حين أن معطيات تفسيره ليست سوى الإشارات أيضًا؟"،وينطبق الشيء ذاته على اللغات التصويرية. ومع ذلك، فلسنا في حاجة لتبني مثل هذا الموقف الفلسفي القوي كما فعل فيتجنشتاين؛ فمن الممكن استخدام لغات مختلفة - الطبيعية والرسمية والتصويرية في نفس الوقت - لكسر جدار سوء الفهم، وبذلك نتحرر تدريجيًا من نسبية الاتصال.

References:

(1) D. Osorio & M. Vorobyev. (2008). A review of the evolution of animal colour vision and visual communication signals. Vision Research 48, 2042–2051.

(2) Lucia Vigoroso et al. (2018). Occupational safety and visual communication: user-centred design of safety training material for migrant farmworkers in italy. Safety Science 121, 562–572.

(3) Matilda Stahl & Hannah Kaihovirta.(2019). Exploring visual communication and competencies through interaction with images in social media. Learning, Culture and Social Interaction 21, 250–266.

(4) KaymarRaoufi et al. (2019). Visual communication methods and tools for sustainability performance assessment: linking academic and industry perspectives. Procedia CIRP 80, 215–220.

(5) The Audiopedia Published on Mar 14, 2017

(6)https://study.com/academy/lesson/what-is-visual-communication-definition-history-theory-examples.html

(7) Jorge Frascara (2004). Communication Design: Principles, Methods, and Practice. p.68

(8) Berengueres, Jose (2015). Sketch Thinking.Barcelona: Stokes Hamilton.

(9) Jamieson, G. H. (2007) Visual Communication: More Than Meets the Eye. Bristol: Intellect Books.p.16.

(10) Smith, Kenneth Louis (2005). Handbook of Visual Communication: Theory, Methods, and Media.Routledge.p. 12.

(11) Kumar, Pratheek Praveen (2017) Inclusive Growth. p. 14

(12) Kaufmann, Morgan (2016) The Visual Imperative: Creating a Visual Culture of Data Discovery. Elsevier Inc. p. 116.

(13) مهدي محمد عبدالله ابراهيم 2009 : التواصل البصري ودوره في التدريس الفعال، رسالة التربية 144-147

(14) وسيمة بنت محمد العشيوي2012 : الدلالة الفكرية للرمز المبتكر بمفهوم النظرية السيميائية وفي ضوء نظرية الاتصال البصري.مجلة العلوم الانسانية جامعة البحرين كلية الآداب 272-299

(15) دراج عفيفة2018: دور الغلاف وأهميته في تفعيل اتصال بصري بين المؤسسة وزبائنها، مجلةالاقتصادوالتنميةالبشرية103-114

(16) مجدي العدوي وآخرون 2018 :برنامج مقترح للتعبير الفني في ضوء استراتيجية العروض التعليمية لتنمية مهارات الاتصال البصري لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية، المجلةالمصرية للدراسات المتخصصة– جامعة عين شمس 46-77

ليلة طلاقها

بقلم – الأديبة انصاف سليمان مرشد ..سورية

La nuit de son divorce

ترجمة الأستاذة: لوبنة بلخيري المغرب / فرنسا

Elle n'oublia pas sa dernière nuit avec lui, il la prit dans ses bras avec sa passion habituelle et son amour enflammé.

Il la connaissait très bien, il savait qu'elle ressemblait à une jument **rebelle qui ne baissait pas, ne se soumettait pas et ne s'apprivoisait pas facilement…Elle, qui cherchait la lumière et la pureté dans les forêts lointaines de cristal, elle rêvait d'amour au printemps, perdue, elle rêvait des fontaines et des cascades de la joie.**

Enfin, il put la soumettre et la serrer entre ses bras avec son style élégant car depuis sa jeunesse, il avait son cœur. Les verres embellis de sa parole **et la douceur de ses rires et ses lettres couvertes de basilic l'avaient enivrée, alors e**lle lui donna toute sa vie.

Oui…il fusionna avec elle pour qu'elle lui offre ses sentiments et son cœur. Il devint son rêve et son espoir, il l'envahit d'une affection qu'elle n'avait jamais sentie.

Il prit sa main, elle sentit sa main chaude trembler entre ses mains, son souffle fort et son regard intense désirant plonger jusqu'au fond d'elle sans retour.

Avec lui, elle sentit qu'elle était une princesse…non…plutôt une reine admirant **la beauté de la vie et ses dons comme une fleur qui rencontrait pour la**

première fois la brise du matin et sa rosée… **comme un oiseau qui plongeait à l'intérieur des fleurs pour en voler du miel sucré.**

Elle fit de lui une partie d'elle, elle le crut… Après toutes ces années, elle croit toujours à ses mots bien tissés comme la robe d'une mariée.

Avec lui, elle vola avec les ailes de son rêve parcourant les distances et traversant tous les espaces comme des nuages pleuvant… Les rayons de soleil la portèrent et elle brilla dans l'univers comme des morceaux de diamant sur une source qui étonna tous ceux qui les virent le matin.

Le chariot de Cendrillon ne lui plaisait plus… elle monta sur les tresses de la lune où elle s'enfuit et avec lesquelles elle voyagea vers des plages pleines de beauté car ses mots d'amour la portèrent vers la lumière et les jardins de sureau et de pureté.

Cette nuit là elle pleura devant lui…elle senti un immense bonheur qu'elle avait peur de perdre car elle savait que le bonheur ne durait pas longtemps, c'est la loi de la vie, elle eut peur de perdre cette lumière qui l'envahit entièrement.

Elle pleura et avec ses mains, il lui sécha les larmes et l'a tint avec tendresse pour l'emmener à son monde magique où elle vivrait avec tout l'amour qu'elle avait pour la belle vie. Il lui promit qu'il resterait jusqu'à la fin.

Il l'envahit avec ses mots d'amour et son sérieux, il ne l'appela plus de son nom, il lui donna un nouveau nom, ma chérie.

Il lui offrit l'écharpe brodée de l'émirat, son amour parfumé la lava et elle commença à tourner les pages de sa tristesse pour partir avec lui, il savait que dans son cœur il n y avait que ses yeux.

Cette nuit là, elle l'entendit murmurer en lui disant qu'elle était sa vie et son amour qui n'avait pas de fin.

Ses paroles l'enivrèrent…alors elle dormit bien, rassurée, elle rêva de lui.

La nuit des rêves passa, elle ouvrit ses yeux ce matin là mais elle ne trouva que le vide...rien, à part une ligne de mots insensés..... Il n'était plus là. Il était parti en silence portant sa valise de voyage habituelle.

La vie l'avait pris loin d'elle et l'avait emmené vers les collines des contes et des légendes. Elle réfléchit à ce qui s'était passé comme si elle était devant un tableau dont les couleurs étaient bien choisies et des expressions différentes accrochées au mur de la vie perdue. Elle réfléchit bien à ce qui s'était passé et elle vit le seuil de la fin de sa vie.

Elle décida d'être à nouveau la jument rebelle qui ne cédait pas et elle se mit à sécher une seule larme qui lui brulait les yeux.

Elle tint toutes ses lettres et les mis dans un coffre incrusté de contes puis elle le ferma puis elle prit les clés de son cœur pour le fermer une fois pour toute.

Elle partit au temple où l'odeur des encens et l'hymne des oiseaux de la neige froide pour assister à la prière, dessiner sur les murs du temple et chanter.

Lui, il était la chanson de sa vie, une chanson qui ne terminera jamais.

مارادونا: لن يجدوا دماً في عروقه بل وقود الصواريخ

Maradona: no Blood found in his Veins, but rather Rockets Fuel!

بقلم: محمود درويش

ترجمة الأستاذة: مروة محمد رضا السّعدي جامعة دمشق– الجمهوريّة العربيّة السّوريّة

Marwa MHD-Reda Al-Saadie

Extracted from "Words" by Mahmoud Darwish. It was published in 9 June, 2018 by "The Seventh Day" Magazine; Paris, 1986.

1. What had you done to the hours and dates as well?!

What should we do now after Maradona had returned backhome in Argentina? With whom would we spend the nights after gettingused to link our hearts'tranquility and disturbanceto his own miraculous feet? Who would entertain and get us excitedafter we had been addicted to watching him for a full month, during which we turned from mere viewers into deep lovers? And to whom should we lift blood wings and shout out of enthusiasm and pleasure after we found our desired heroso deeply incarnated in him; he had set ablaze our intense thirst for: a hero... a hero whom we applaud, hang an amulet for, pray to his triumph and worry about of getting beaten? Thus, the individual wouldbemore than mere heresy in history. OMaradona! What had you doneto the hours and dates as well?!

2. We had better remember to stay up late!

The emptiness of evenings was approaching us, as if it was a drum of iron, since we had been in wait for none. Therefore, we would be satisfied with lumbering along towards the bureaucracy of both ourselves and that of time. We would be coerced to submit to other dates, where we would revive our daily talkson climate, racism and civil wars. Wewould be recalling, in order to stay up late, a

golden era, of which we once were a part: it was the very same era where Maradona used to be the guest of our eagerness. As a result, we had forsaken everything so we mightdevote ourselves to what had touched us most of rituals: our affection for Maradona, fencing his feet with a Cosmo of mercy, jumping in front of the TV screen to break the severe siege imposed by Germans, blocking the airlock at his muscles contractions and finally satirizing the Brazilian referee; forhe, like a cold-hearted man whowould leave an innocent child's heart broken, had caused Maradona's heart to be brokenfor no reason other than being too jealous of thechildhood ingenuity.

3. Slipping away in the speed of sound!

A face of a child or an angel's had he. A body similar to that of the ball, a heart of a lion and feet of a giant deer owned he.For him, as well, was our cheer: "Maradona… Maradona," until we dripped with the sweat of calling his name. He would snatch the ball, as if he was a pure-bred skillful cat, from the legs of the mule. Like a wolf that held the power of a bull, he would dribble with the balland jump like a leopard over the giant goalkeeperwho would turn, out of a sudden, into a rabbit: Goaaaaal!

Then, Maradona would be seen making the sign of the cross up in the air before kissing the ground. After that, hewould stand up again to be blockaded before slipping awayin the speed of sound.He would snatch the ball again, get caught up before passing the ball, on a silver plate, to that teammate who first helped him to break through the defense wall only for that teammate to shoot it out there into the space, leaving Maradona applauding him in pain.Had not hescored, then Argentina would have cried its heart out. Had not he shot, Argentina wouldhave established a monument for its shame in the Falklands, the national sentiment wouldhave stopped dancing and arrogant England would have won the war for a second time. Nevertheless, Maradona wasgoing forward

with the ball from where the authority haddeclined. Maradona wasbringing the island back to Argentina and calling attention of the British Empire that it was still resting on the laurels of the distant past.

4. What collective magic would that be?!

What a game could that be? What collective magicwith such a common unresolved mystery would that be?

Maradona did not act on instinct. Onlythe Brazilian Socrates, the thinker,who was always engaged with his metaphysical reflections on the corner kick. Zico, on the other hand,always ran after the nightmare of the penalty kick which flew off the pitch, causing the dream of Brazil to be lost. Platini had been improving retirement conditions while the insidious Pelé had been striving to conceal that sense of schadenfreude of the deposed kings.Maradona, on the contrary, only knew one thing:football was his life, family, dream, homeland andwhole universe. From his poor childhood in the hut made of tinplate, he learned how to walk while playing with the ball. He would wrap a ball of strings around the tin cans so he could play with it. Perhaps the ball taught him how to walk or maybe he did not walkbutfor it: to follow, control and play with it. His childhood revolved around that ball of strings until his father sacrificed his monthly salary to buy him a real football. From that moment, he went on to be the youngest player in the Argentina national football team. Thus, Maradona - the child prodigy -had risen from one of the poorest homes to the broadest of horizons, making himself the undisputed emperor of the game. In his youth, he did not care about the screen of cinema nor that of television. However, he managed later, by the force of his feet, to occupy the very same screenswhere he was eagerly watched by more than two billion people, as if they were aspiring towards a star in the sky. Footballlift him up so high so he deserved to be praised with such words of the highest level.

5. The goalkeeper's agony and penalty kick!

Maradona had been the star who could easily out-competeall the other stars. As much as he had given football, it had given him till it simply became his own. Other football stars would move themselves asideoff his magic zone to give themselves the opportunity of being fascinated by what they watch. They wouldwatch him from all sides, be dazzledby the great miracle of creation, praise both the Creator andhis creature, celebrate what they had been deprived of asit was granted to othersand sing the hymn of praise to whom made them so grateful forbeing defeated;for who would be more blessed than those defeated by Maradona?!

Maradona's foot, along with another mythological heel, the Achilles' heel, would be the most two famous feet in the history of myth. So, why had we kept repressing the already-repressed question, burning up inside us by this fine madness; the same madness that football would spread around, as if it was an infection, amongst millions of people. That is: why had not we made football the main subject of our art and literature? I would say it again: why had not we made football the main subject of our art and literature? And why would not literature deal with the burst of emotion which had triggered millions while involved in such a dramatic scene of football? Moreover, would be theremore agonyor desolation harder than that of a goalkeeper's, left with his cosmic solitude and in direct confrontation with a penalty kick?

Would be there any psychological pressure heavier than that of a highly-skilled scorer, getting himself ready to take the penalty kick and carefully standing on the thin line between success and failure while having the whole nation's moral fatein hishand?

Would not such moments, after all,be more cruel, delicate, exploding for both individual and collective emotion than those which Dostoyevsky's "Gambler" had experienced,for example?

6. The war of interpretations!

What a game would that be?! It might be kind of a conflict of interpretations or a realistic theater for adjusting or maintaining the balance of powerin order to create or stabilize another level of reality. It would bea game of rebuilding the world on different grounds and merit. A world war in which the peoples' imagination could, consciously or unconsciously, play its role. They just could not afford to bemere spectators of human bodies race, skills and intelligence-which all express the nations' various techniques of attack and defense,forms of violence and dance, along with types of individuality and collectivity - without being deeplyengaged.

We might even say that spectators could be the most highly-motivated players since they had been bringing their psychological history, interpretations and willingness there to the stadium in the form of compensation.Consequently, they wouldbring the game to a level of a mental representation of the nation's spirit and urgent desire to surpass every other. It would be an outburst ofpatriotism, a spark of expressingoneself in its relationship with the other and the freedom of expression for those denied the right to express in the context of politics, gender or color. It might bethe present freedom to expressan absent one or a sovereignty seeking to maintain its dominance. At times, it could bekind of a social conflict and revolve, at other times, around the unity of internal social forces in their national conflict against the outside world.

It would bean outlet to freely voice, express oneself and demonstrate against oppression, in which the refereeor the coach turned out to be a symbol of an

unjust ruler or an unfair judiciary. That wouldhappenwhen the trial of defeat took the form of authority's or the winextended to be a triumph ofpeople's spirit and unity, where none of whichhad anything to do with any avoidable military defeat.

Sometimes, a football game held the meaning of collective revenge or compensation for the unequal balance of power between Great powers and small States. In short, it would represent the remaining consensus on some idea, passion, strength or even goal. It could be the war of interpretations, whoseone of its most obvious manifestations was that unexpectedEuropean unity around Germany in the final match.That match manifested, in turn,the European-Latin American conflict, whereas the "Third World'sunity" was not in any way reflected.

This was made clear by that biased Brazilian referee, the yielding broker, who had made enormous efforts to obtain the European "innocence" verdict from a possible charge, as if integrity wasindeed Europe-specific! Consequently, he turned a blind eye to all that unsportsmanlike-illegal fouls committed by the Germansand punishedMaradona with excessive cruelty. He so reminded us that the Third World would unitearound nothing butits sense of submitting to the master's authority. It would only aspire to be deeply indulged in theother's model, flatterthe "West" and like nothing more than being always associated with defeat.

7. The foolish king could not stop the sea waves!

Yet Maradona, as he was able to liveinside both our minds and hearts, had alsomanaged to mitigate the impact of such interpretations so not to go any further. He brought football to the level of transparent music abstraction and utmost purity.

Since he had not beenone of us, however, he could not touch our national sentimentality. He also was unable to make us show our solidarity and sympathy with the Third World, represented by Argentina, which apparentlyhad not manifested any signs of interestin being a part of it, but preferred rather to be heavily dependent on debts and official racism. Yet,he was able to touchour instinct of self-defense against the onslaught of Western racist attitude, including comments on French television.

Maradona playedonly for the sake of playing and simply turned football into a dance; a mixture of Brazilian samba and Argentine tango.

Hewas unstoppable, exactly like the sea waves that could not be stopped by the foolish king. Thus spoke the sports experts, who found in the poetic language the one and only way to describe that angelic demon, opportunities-maker and skilled pickpocket. He waseverywhere so that the Mexican football stadiums had become his own field of play.

The World Cup wasall about Maradona. Strong as a bull and fast as a missile, entered he the stadium, as if it was a church. He would screen outthe defense before shooting and scoring a goal. He was, by all means, the star of that era. Medical doctors would not find blood in his veins, but rather rocket fuel;like air passing through narrow spaces, he used to get through. He was the crowned king of football, who once said: “I scored the first goal against the English team by the invisible hand of GodandMaradona’s head!”

8. O Maradona, the hero of mine!

OMaradona, the hero of mine, where should we go this evening?

O Maradona, help your parents. Help us out in orderto endure such life and for the era to exit its state ofboredom before entering a state of longing for individual heroism.

Maradona, when wouldyou take away your name off our lips so that we might turn back to reading Hegel's and Nietzsche's?

O Maradona, Maradona, Maradona!

3.حوارات

.حوار مع المترجم ومنظر الترجمة لورانس فينوتي

ترجمة الدكتور: مصطفى سنون

"**الترجمة تغير كل شئ: النظرية والتطبيق** " ينظم مركز القلم الأمريكي سلسلة من الحوارات مع نخبة من رواد الأدب والترجمة من أجل استطلاع أفكارهم و آرائهم وآخر انشغالاتهم، لذا نعمل في هذا السياق تنويرا للرأي العام الثقافي العربي على ترجمة حوار نشره موقع هذا المركز مع واحد من أشهر المترجمين في العالم، إنه منظر الترجمة الأمريكي "**لورانس فينوتي**" **Lawrence Venuti**"، إذ تتم هذه اللقاءات بشكل أسبوعي يؤطرها منشط خبير بالميدان المعرفي المعني.

حاور "**لورين سيراند**" **Lauren Cerand** " هذه المرة " **لورانس فينوتي**"**Lawrence Venuti** " المختص والفاعل في حقل الدراسات الترجمية، والذي ينقل عن اللغات الآتية: الإيطالية والفرنسية والكطالانية، وقد شملت ترجمات "**فينوتي**" كل من الشعر والروايات البوليسية و قصص الحب .....فاز بها على جوائز ثقافية مهمة، وصدر لهذا المنظر الفذ على مستوى دراسات الترجمة العديد من المؤلفات أحدثها :

"Theory and Practice:Translation Changes Everything"

س: باعتباركم مترجما، متى تولد لديكم الاهتمام بالترجمة؟

لقد حدث هذا مباشرة بعد البدايات الأولى التي أصبحت أعتبر نفسي فيها مترجما فاعلا. إن الترجمة عندي غاية في ذاتها، فكلما أكثرت من الترجمة، إلا وتضاعفت غاياتي من خلالها وتبدلت، ليتبلور هذا الأمر إلى وعي ذاتي و إصرار متنامي. كنت في مستهل الأمر أرى نفسي كأني أجعل المؤلفات المكتوبة بالإيطالية متاحة بين يدي القارئ الذي يجهل هذه اللغة، وأحسست بأنه يلزمني القيام بهذا من

منظور أدبي مقارن، مقتفيا في هذا حذو الشعراء المترجمين أمثال "إزرا باوند " "Ezra Pound". لقد أصبحت الترجمة بالنسبة لي على التو شكلا من أشكال الكتابة، لذا أحبذ إعادة الكتابة بشكل جيد ومحاكاة نص آخر، وعلى الرغم من كونه يبقى نصا قائما بذاته، يبوح دوما عن مؤثراته الأدبية الخاصة.

في الوقت الذي أصبحت فيه الترجمة مصدر دخل للبعض رغم تواضعه، تأكد لي بالملموس أن الترجمة من أجل المال تعتبر من أسوأ الحوافز الدافعة إليها، وهذا لكونها تعطي الأولوية للسرعة مما يؤدي إلى غياب التمييز و الإعتماد على الناشرين في اختيار مشاريعك الترجمية. إن أغلب الناشرين الناطقين باللغة الإنجليزية لا يستطيعون القراءة باللغات الأجنبية، لذا فالاشتغال معهم يشبه التجول مع سائق طاكسي لا يعرف الاتجاهات. بالإضافة إلى هذا، لا يمكنك تأمين قوتك اليومي من خلال ترجمة النصوص الأدبية إلى الأنجليزية، أما إذا كان المترجم يعتمد على الترجمة في عيشه، فإنه لن يعطي لما يشتغل عليه كامل جهده وفكره، هذا لأن ذلك يلزمه الانتقال بسرعة من مشروع إلى آخر.

ليس مجرد كون النص الهدف رائعة المؤلف "masterpiece" في الترجمة يعتبر داعيا إلى ترجمته، إذ لا يكفي أن تتردد على مطاعم الميشلين المصنفة "Michelin-rated restaurents" لتتعرف على الطبخ الأجنبي. لماذا يتم دائما حصر الترجمة على الأعمال التي نعتبرها الأفضل. يحتاج التبادل الأدبي بين الثقافات إلى أن يشمل نماذج واسعة من الأعمال، سواء أكانت حديثة أم قديمة، شعبية أم نخبوية. يستطيع قراء الترجمات أن يطوروا شعورا ما نحو الأدب المكتوب باللغات الأجنبية فقط إذا قرؤوا كل ترجمة جديدة بوعي بالأعمال المترجمة سابقا.

إن الدافع الرئيسي للترجمة هو أن يخلق المترجم الفرق داخل الثقافة التي يترجم إليها، وينبغي في كل مشروع ترجمي أن يحمل شيئا جديدا للغة المترجمة، وأن يوقف كل ما هو متداول و يزعزع ذلك

الرضى الذاتي الذي تنعم به الثقافة الأم/ الأصل و بالتالي منح القراء معنى متغير لما هو ممكن في الأدب، فينبغي أن يشمل هذا الأمر الذين يستطيعون القراءة و الذين لا يستطيعون.

س: لمن يعود العمل الذي تفضل السطو عليه دون أن تنسبه لصاحبه؟

دعني أولا أن أذكر بعض المؤلفين الذين سبق لي أن سطوت على أعمالهم، هناك "**ادغار آلا بو**" و"**ماري شيلي**" وأيضا في ترجمتي للكاتب القوطي الذي عاش آواخر القرن 19 "**طارشيتي. هـ.د**" و"**لورين نيدكر**" في النسخ التي أنجزت لشعر "**أنطونيا بوتزي**" المعاصر..... لقد طورت مع كل مشروع ترجمي أساليب ليست فقط تلائم النصوص المصدر بل أيضا تعادل الأساليب التي كانت موجودة سابقا في الأنجليزية. إني أختبر الموراد التعبيرية في آداب اللغة الأنجليزية، بل في الواقع أقيس قدرتها على استضافة الأعمال الإيطالية التي أعكف على ليها بأحجام غريبة وجديدة.

س: ما هو المكان الذي تفضل فيه الترجمة؟

أفضل الترجمة في البلد الذي انبثق على ترابه النص المصدر، ويعود الأمر لدواع تسعف المترجم على الغوص عميقا في اللغة والأدب المصدرين، بحيث يكون بمقدوره الاطلاع على الجرائد اليومية، والكتب والأفلام ويكون متاحا له الاصغاء لدردشات نُدل المقاهي وأصحاب المحلات التجارية. ويسمح هذا العيش بكامل الاحساسات في ثقافة مغايرة للمترجم بإنتاج نص يطبعه الإبداع. عندما بدأت الترجمة في العقد الأخير عن الكطالانية كانت تشمل الأماكن التي أزورها كلا من برشلونة و كوسطا برافا وكذلك المدن التي تشكل جزرا لا ينطق أهلها كلمة واحدة بالإسبانية وحيث اللغة الكطالانية هي السائدة في كل مكان.

س: هل سبق لك أن اعتقلت؟ وهل بإمكانك مناقشة الأمر؟

اعتقلت لدقائق معدودة وقد حدث ذلك عندما كنت يافعا، ولأني ترعرعت في كنف طبقة العمال حيث كنت ملتصقا بزوايا الشارع. لقد كان المس بالأمن العام يؤدي إلى الرمي داخل سيارة الشرطة وبالتالي التواجد داخل مقر الاحتجاز ليتم بعدها مكالمة الأب الغاضب لاستلامك. عندما أصبحت مراهقا صرت أواجه سياسة عدم التسامح التي ينهجها قسم شرطة نيور يورك سيتي والتي كانت تنفذ خلال ولاية العمدة "**رودولف غولياني**" "**Rudolph Giuliani**"، أُلقي القبض علي بفعل مخالفة صغيرة بل بسبب حجة سخيفة، فلم يكن لزاما علي الحضور إلى المحكمة ليتم تأجيل القضية للتأمل والدراسة وبالتالي الانصراف، لتنتهي المحاكمة هناك.

بما أني بصدد كتابة مخطوط حول "**القانون والنظام**" سوف أفصل في الموضوع أكثر، ومن الأفضل الاحتفاظ بها لمذكراتي. بالإضافة إلى هذا، الأسئلة تعتم على الأخرى لأطرح السؤال بصيغة مباشرة : بماذا يفكر ويحس المؤلف وهو يواجه احتمال فقدان حريته؟ يستحق مني هذا الأمر جوابا بشكل معين. لقد كانت تجربتي مرعبة وسخيفة في الوقت نفسه، مرعبة لأني كنت أحيانا أعتقد في قرار نفسي أرتكب فعلا خاطئا وبالتالي لست ضحية سياسة التسلط الحكومية، وسخيفة لأنه بالرغم من كوني لست ممن هم تحت الحراسة منعا لهم من الإقدام على الانتحار، كنت ألزم نفسي ليس فقط على تسليم حزام السروال بل حتى خيوط الحذاء. تعلمت بشكل شخصي ما كتبه نيتشه حول "**المجرم الشاحب**" إذ يرى نفسه دائما مرتكب صنيعه وليس شخصا آخر لكن بطريقة بهلوانية.

س: الهواجس مؤثرات، فماهي هواجسك؟

يتملكني هاجس نظرية الترجمة، وأهتم بالترجمة بغية جعلها قابلة للفهم والإدراك ومفهومة وفي متناول جميع الناس الذين هم بحاجة إليها –كلنا- وبالتالي طرد سوء الفهم والتجاهل والاستغلال الذي ما تزال تعاني منه حول العالم على الرغم ما تترجمه من ثقافة. يؤثر هذا الهاجس على المشاريع التي

أطورها مؤكدا على الطابع التجريبية ومخولا للتصورات النظرية قيادة الاستراتيجيات المجددة والعكس صحيح.

س: ما هو الشيء الأكثر جرأة وعبرت عنه بالكتابة؟

إنها الحجج والأفكار التي بسطتها في كتابي "**اختفاء المترجم**"" **The Translator's Invisibility** "، يشتغل المترجمون عبر العالم ولمدة قرون في ظل نظام متحول يفرض عليهم الفصاحة حتى في الحالات العادية للغة المترجِمة،إذ يتجلى أثر الترجمة الفصيحة في غواية القارئ وجعله يعتقد أن الترجمة تماثل النص المصدر (النص الأصل) "**The original**" ويحدث هذا بفضل الجهد الكبير الذي يقوم به المترجم كي يقدم ترجمة سهلة القراءة بحيث يكون فيها غير ظاهر، ويتم خلا هذه العملية استيعاب النص المصدر حتى يبدو سهل الإدراك ومفيدا بالنسبة لقراء لغة مختلفة وثقافتها. ويبقى هذا التوجه الاستيعابي غير مرئي لمعظم القراء لكنه ضروري لتداول النص المصدر في وضعية التلقي والاستقبال.

لا تفهمني غلط: أنا لست ضد الفصاحة؟ لكني أفضل أن تحظى ترجماتي بإمكانية القراءة؟ ما أعترض عليه هو ذلك السقط: أي ذلك الصنف من الأساليب الضيقة المفروضة على المترجمين بصرف النظر هل النص المصدر إبداعي أم لا، وأعترض أيضا على إسقاط قيم المتلقي على النص الأجنبي وثقافته، وغياب الاعتراف بالمترجمين وقبولهم غير المشاكس بالوضع الراهن.

س: ماهي مسؤولية المترجم؟

أن يجعل بشكل مستمر ثقافة الاستقبال واعية بما ينقصها.

س: بعد أن أصبح مفهوم المثقف الجماهيري بائدا هل تعتقد أن المهتمون بالكلمة لهم غايات جماعية؟

بما أن الكتابة في الأصل جماهيرية في معناها وقيمتها ووظيفتها، فإن أثرها يتجاوز قصد المؤلف، حتى أن العمل الأكثر سحرية يمكن أن يخلف آثارا اجتماعية بعيدة المدى، ويكون هذا صحيحا بالنسبة للترجمة إلى الانجليزية لأن عدد الترجمات إليها قليل نسبيا ولأن الترجمة يمكن أن تشكل الرابط الوحيد بالثقافة الأم أو أن الترجمة توجه مقصدية شخصين: واحدة تعود للمؤلف الأصلي وأخرى للمترجم. يروم هذين الكاتبين في غالب الأحيان الوصول إلى جمهور متباين.

بناءا على هذا الأساس، يحمل المترجم على عاتقه مسؤولية كبيرة، ليس فقط من خلال علاقته بالنص المصدر بل أيضا من خلال تمثيله للثقافة الأجنبية. تستطيع الترجمات أن تخلق الصور النمطية حول الآداب الأجنبية أو تقويها، وبإمكانها أيضا أن تجبرنا أن نراها في حلة جديدة. أفضل أن أرى المترجم مثقفا جماهيريا على الرغم من أن واجبه الحقيقي هو تحدي القيم المسيطرة في الثقافة المترجِمة. في الختام، تتاجر الترجمة في الاختلافات اللسانية والثقافية والاقتصادية والسياسية، إذ لا يمكنها التوقف عن إعادة ترتيب الأشياء وخلخلتها بشكل جذري خارج الطريقة التي هي عليها إلا إذا تم تكميمها من طرف الناشرين والمراجعين والقراء وكذلك المترجمين أنفسهم.

س: ما هو الكتاب الذي تود إرساله إلى قائد الحكومة الذي يعتقل أفرادا ينتمون لعالم الأدب والفن انتقاما من تعبيرهم؟

رواية الكاتب الإيطالي "**أنطونيو تابوتشي**" **Antonio Tabucchi** "**سوستيان بيريرا**" *Sostiene Pereira* التي ترجمها إلى الإنجليزية "**باتريك كريغ**" **Patrick Creagh** ونشرها لأول مرة تحت عنوان: **إعلان بيريرا: شهادة**، وتجري أحداثها سنة 1930 إبان دكتاتورية "**سالازار**" "**Salazar**"، "**بيريرا**" الشخصية العنوان هو محرر القسم الثقافي في الجريدة، نشر ذات مرة ترجمته لقصة من تأليف "**بلزاك**" لأنها تذكره بوفاة زوجته، ولكون النص الفرنسي ينتقد بروسيا اعتبره اتباع "**سلازار**" هجوما

على ألمانيا هتلر. كان هذا الحادث بداية الاستفاقة السياسية البطيئة لبيريرا، و سينشر في الأخير هجوما على النظام الفاشي بالبرتغال. الدرس المستفاد هو: يمكن للكاتب حتى لو كان يبدو أكثر انغلاقا على ذاته أن يشكل تهديدا على الحكومة القمعية.

س: أين هو الخط الفاصل بين الملاحظة والمراقبة؟

يمكن التمييز بينهما في سياقات محددة فقط مثل ما يحدث لمعنى أي كلمة.

www.pen.org/pen-ten-lawrence-venuti#sthash.LcZrqV7s.dpuf

الـنـــــــــاشـــــــر :

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arabic Center

Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذه المجلة أو أي جزء منه أو تخزينها
في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.
جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved
No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany
030-54884375
030-91499898
030-86450098

البريد الإلكتروني
democraticac.de@judgement